بنك الرسائل والأطاريح الجامعية العراقية

جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

# مقاربات تداولية في كتاب معاني القرآن للنحاس ( ت: ٣٣٨هـ)

رسالة قدَّمها الطالب

علاء سامي عبد الحسين ياسين

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية / بجامعة المثنى وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / اللغة

إشراف

الأُستاذ المساعد الدكتور

علي فرحان جواد

١٤٣٧هـ ٢٠١٦م

﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾

**صدق الله العظيم**

[ آل عمران : ١٤٠]

**إقرار المشرف**

أشهد أنَّ إعداد رسالة الطالب ( **علاء سامي عبد الحسين** ) الموسومة ( **مقاربات تداولية في كتاب معاني القرآن للنحاس ( ت: ٣٣٨هـ)** ) ، جرى بإشرافي في جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/ قسم اللغة العربية ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / اللغة .

الإمضاء:
المشرف : أ. م. د. **علي فرحان جواد**
التاريخ : / / ٢٠١٦ م

**بناءً على التوصيات المتوافرة أرشّح هذه الرسالة للمناقشة :**

رئيس قسم اللغة العربية
الإمضاء :
الاسم : أ. د. **عايد جدوع حنون**
التاريخ : / / ٢٠١٦م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

## قرار لجنة المناقشة

نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها نشهدُ أنّنا اطّلعنا على الرّسالة الموسومة **(مقاربات تداولية في كتاب معاني القرآن للنحاس ( ت ٣٣٨هـ) )** التي قدّمها الطالب **(علاء سامي عبدالحسين ياسين )** وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها ، وفي ما له علاقة بها، ووجدناها جديرة بالقبول لنيل شهادة ماجستير في اللّغة العربية وآدابها/ اللغة بتقدير( جيد جداً ) .

الإمضاء:
الاسم: أ. م. د. عقيل عكموش عبد
التاريخ: / / ٢٠١٦ م .
**رئيس لجنة المناقشة**

الإمضاء:
الاسم: أ.م. د. مؤيد عبيد صوينت
التاريخ: / / ٢٠١٦م.
**عضواً**

الإمضاء:
الاسم: م. د . باسم خيري خضير
التاريخ: / / ٢٠١٦م.
**عضواً**

الإمضاء:
الاسم: أ. م. د. علي فرحان جواد
التاريخ: / /٢٠١٦م.
**عضواً ومشرفاً**

صُدِّقت من مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة المثنى .

الإمضاء:
الاسم: أ. د. محمد فليح الجبوري
**عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية**
التاريخ : / / ٢٠١٦م.

# الإهداء

إلى مقام النبيّ – صلى الله عليه وآله وسلم – أهدي

هذا الجهد المتواضع حباً وشغفاً بشخصه

الكريم

علاء

## شكر وعرفان

بعد الحمد والثناء والشكر لله ـ سبحانه وتعالى ــ اعترافاً بالفضل، وعرفاناً بالجميل أتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان إلى أُستاذي المفضال، ومعلمي الأوّل الأُستاذ المساعد الدكتور "علي فرحان جواد" لما أبداه لي من مساعدة على طوال مسيرة البحث ، فما من شاردة ، أو واردة إلّا وكانت له يد في تعديل ما أعوج منها ، فلم يدخر جهداً في تقويم البحث ، فقد كان حريصاً على أنْ يخرج البحث بأفضل صورة ، فكانت توجيهاته السديدة تصب دائماً في خدمة البحث، وقد منحني الحرية الكاملة في اختيار ما أراهُ مناسباً في مسيرة البحث ، فجزاه الله عني خير جزاء المحسنين ، ووفقه الله لما يحبّ، ويرضى وأدامه خدمة للعلم والعلماء ، وأتقدم كذلك بعظيم الشكر، والامتنان إلى أساتيذي الأفاضل في قسم اللغة العربية ممن أشرفوا على تدريسي في المرحلة التحضيرية، وأخص منهم بالذكر السيد عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية الأُستاذ الدكتور "محمد فليح الجبوري"، والسيد عميد كلية التربية الأساسية الأُستاذ المساعد الدكتور" صاحب منشد عباس"، والأُستاذ الدكتور "عايد جدّوع حنّون" الذي لم يتوانَ يوماً في تقديم يد العون للباحث في التوجيه والإرشاد، ومدّ الباحث بكتب الحجاج التي احتاجها البحث ، والأُستاذ الدكتور "ستار جبار رزيج"، والأُستاذ المساعد الدكتور "عامر صلال"، والأُستاذ المساعد "كاظم داخل" ، فوفقهم الله وجزاهم خير الجزاء ، وأتقدم كذلك بالشكر الجزيل اعترافاً مني بفضلهم، وسعة صدورهم إلى كلّ من المدرس المساعد "محمد فيصل حسن"، والمدرس المساعد "أمير عدّاوي عوّان"، والمدرس المساعد "عماد جبار رحمن"؛ لما بذلوه معي من عناء في قراءة البحث ، ومرافقتي طوال مدة الكتابة ، فوفقهم الله وجزاهم خير الجزاء ، والشكر موصول كذلك إلى كلّ مَنْ قدم لي نصحاً، أو دعا لي بدعاء ، أو ساهم في اخراج البحث بصورته التي هو عليها الآن وفاتني أنْ أذكر اسمه .

الباحث

# المحتويات

| المادة | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| المقدمة | | أ – ت |
| التمهيد | في التداولية | ١–٨ |
| | توطئة: | ٢ |
| | أوّلاً: مفهوم التداولية | ٢–٤ |
| | ثانياً: النشأة والتطور | ٤–٥ |
| | ثالثاً: خصائص التداولية | ٦ |
| | رابعاً: مهام التداولية | ٦–٧ |
| | خامساً: الفرق بين الدلالة والتداولية | ٧–٨ |
| الفصل الأوّل | تداولية الدرجة الأولى الإشاريّات | ٩– ٤٧ |
| | توطئة: الإشاريّات مفهومها، وأقسامها | ١٠–١١ |
| | توطئة: الإشاريّات الشخصية | ١٢–١٣ |
| المبحث الأوّل | الإشاريّات الشخصية الحسية | ١٤–٢٥ |
| | أوّلاً: ضمائر التكلم | ١٤– ١٨ |
| | ثانياً: ضمائر الخطاب | ١٨– ٢٠ |
| | ثالثاً: أسماء الإشارة | ٢٠–٢٢ |
| | رابعاً: الأسماء الموصولة | ٢٢–٢٣ |
| | خامساً: النداء | ٢٣– ٢٥ |
| المبحث الثاني | الإشاريات الشخصية الذهنية | ٢٦–٣٨ |
| | أولاً: ضمائر التكلم | ٢٦–٢٩ |
| | ثانياً: ضمائر الخطاب | ٢٩–٣١ |
| | ثالثاً: ضمائر الغائب | ٣١–٣٣ |
| | رابعاً: أسماء الإشارة | ٣٣–٣٤ |
| | خامساً: الأسماء الموصولة | ٣٥–٣٦ |
| | سادساً: النداء | ٣٦–٣٨ |

| | | |
|---|---|---|
| المبحث الثالث | الإشاريّات الزمانية، والمكانية | ٣٩-٤٧ |
| | أوّلاً: الإشاريّات الزمانية | ٣٩-٤٣ |
| | أ . الآن | ٣٩-٤١ |
| | ب . حين | ٤١-٤٢ |
| | ج . سنة | ٤٢-٤٣ |
| | ثانياً: الإشاريّات المكانية | ٤٣-٤٧ |
| | أ . فوق وتحت | ٤٤-٤٦ |
| | ب . حيث | ٤٦-٤٧ |
| الفصل الثاني | تداولية الدرجة الثانية قواعد التخاطب اللساني | ٤٨-٦٧ |
| | توطئة | ٤٩ |
| المبحث الأوّل | الاستلزام الحواري | ٤٩-٥٩ |
| | مبادئ التعاون الحواري | ٥١-٥٩ |
| | أولاً: مبدأ الكم | ٥٢-٥٥ |
| | أ ـ خرق مبدأ الكم بالزيادة | ٥٢-٥٣ |
| | ب ـ خرق مبدأ الكم بالنقصان | ٥٤-٥٥ |
| | ثانياً: مبدأ الكيف | ٥٥-٥٦ |
| | ثالثاً: مبدأ المناسبة | ٥٦-٥٧ |
| | رابعاً: مبدأ الطريقة | ٥٧-٥٩ |
| المبحث الثاني | متضمنات القول | ٦٠-٦٧ |
| | توطئة | ٦٠ |
| | مفهوم متضمنات القول | ٦٠-٦٢ |
| | الفرق بين الافتراض المسبق والأقوال المضمرة | ٦٢ |
| | أوّلاً: الافتراض المسبق | ٦٣-٦٥ |
| | ثانياً: القول المضمر | ٦٥-٦٧ |

| | | |
|---|---|---|
| الفصل الثالث | تداولية الدرجة الثالثة الأفعال الكلامية | ٦٨-٩٢ |
| المبحث الأوّل | الأفعال الكلامية المباشرة( بحسب تصنيف أوستن) | ٦٩-٧٩ |
| | أوّلاً: الحُكْمِيات | ٧٠-٧١ |
| | ثانياً: التنفيذيات | ٧٢-٧٣ |
| | ثالثاً: الوعديات | ٧٣-٧٦ |
| | رابعاً: الإفصاحيات | ٧٦-٧٨ |
| | خامساً: العرضيات | ٧٨-٧٩ |
| المبحث الثاني | الأفعال الكلامية غير المباشرة( بحسب تصنيف سيرل) | ٨٠-٩٢ |
| | أولاً: الإثباتيات | ٨١-٨٣ |
| | ثانياً: التوجيهيات | ٨٣-٨٤ |
| | ثالثاً: الإلزاميات | ٨٤-٨٧ |
| | رابعاً: التعبيريات | ٨٧-٨٩ |
| | خامساً: التصريحيات | ٨٩-٩٢ |
| | الخاتمة | ٩٣- ٩٦ |
| | المصادر والمراجع | ٩٧-١١١ |
| | الخلاصة بالغة الإنجليزية | A-B |

# المقدمة

**المقدمة:**

الحمدُ لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله وآله الطيبين الطاهرين ، وبعد :

يُعدّ المنهج التداولي من وسائل البحث اللساني الحديثة ، فقد كشف للباحثين نظرة أوسع، وأشمل في الدرس اللساني ؛ لما يشتمل عليه من آليات تكشف آفاقاً جديدة في تناول اللغة ؛ لذا فإنَّ أهمية الموضوع تأتي من جوانب عدّة، منها أنَّ الساحة اللغوية ولاسيما ميدان الدراسات اللسانية شهدت تطوراً سريعاً في العقود الأخيرة ، ويرجع ذلك إلى اعتماد مناهج حديثة في الوصف والتحليل ، كالمنهج التداولي ، الذي أضفى على الدراسات الحديثة الشيء المهم في مسيرتها البحثية ؛ لأنَّه يعالج كثيراً من القضايا التي لا تستطيع المناهج الأخرى فكَ رموزها واستقصاء حقائقها ممّا يعطيه هذه الميزة على بقية المناهج ، فهو يدرس مستويات الخطاب الداخلية والخارجية ، والظروف التي تحيط بالخطاب ، فيعطي بعداً مهماً للدراسة ، عن طريق فتح نوافذ عدّة من المعرفة ، تُمكن الباحث من اكتشاف العديد من الأمور التي تخفى عليه ، فهو يمدّ الباحث بأفكار هامة أثناء دراسته .

أمّا عن أسباب اختيار الموضوع ، فكان من أهم الأسباب أنَّه لم يعثر الباحث على دراسة تناولت كتب معاني القرآن على وفق المنهج التداولي دراسة تطبيقية في ضوء فهم المفسر للنصّ ، وهي الفرضية التي جرى عليها البحث ، فضلاً عن أسباب أُخر منها: أنَّ البحث يمكن أنْ يكون حلقة من حلقات التواصل بين التراث العربي والدرس اللساني الحديث متمثلاً بالتداولية عن طريق تطبيق المنهج التداولي على التراث العربي ، وقراءة التراث قراءة معاصرة ، ورفد المكتبة العربية في هذا الميدان من الدراسات ، ومحاولة الكشف عن أوجه التشابه بين الدراسات التراثية والدراسات المعاصرة متمثلة بالمناهج الحديثة ، وهنالك أسباب أخرى منها: أنَّ دراسة المنهج التداولي في المرحلة التحضيرية قد حفزتني إلى معرفة المزيد عن هذا المنهج وأُسسه التي يرتكز عليها، و الفروع التي تتفرع منه ، وشاء الله أنْ يمنّ عليّ بعطائه الذي لا ينضب ، فرزقني عنواناً في هذا الميدان وذلك عندما طرح عليّ أُستاذي المفضال الأُستاذ المشرف الدكتور **(علي فرحان جواد )** عنواناً في التداولية وهو الذي صار فيما بعد عنواناً للبحث الموسوم بـ(( **مقاربات تداولية في كتاب معاني القرآن للنحاس ( ت ٣٣٨هـ) ))** ، وقد زاد من عزيمتي واندفاعي نحو دراسة هذا الموضوع هو تشجيع كثير من الأساتذة الأفاضل الذين كان لهم الفضل في الشدّ من أزري في خوض هذا الغمار، إذ يخص الباحث منهم بالذكر الدكتور زهير غازي زاهد، والدكتور سعدون

أحمد الجنابي، والدكتور لطيف حاتم الزاملي، والدكتور مؤيد عبيد آل صوينت ، فجزاهم الله عني خير الجزاء ، ووفقهم لخدمة العلم والعلماء .

أمّا الصعوبات التي واجهت البحث، فتمثلت بصعوبات عدّة منها: أنَّ المتن الذي دُرس يعود إلى القرن الرّابع الهجري، والمنهج التداولي منهج حديث لا تعدو الأبحاث التي كُتِبت به في الوطن العربي أنْ تمتد إلى نصف قرن وذلك عندما ترجمه الدكتور "طه عبد الرحمن" عام ١٩٧٠م، ومن ثمّ بدأت أقلام الباحثين العرب بتناوله ، ومن الصعوبات أيضاً التي واجهت البحث أنَّ هناك سقطاً كبيراً في متن المخطوطة يمتد من الآية السابعة عشر إلى الآية المائة والتسع وثمانون من سورة البقرة علماً أنَّ الباحث أعتمد التحقيق العلمي للكتاب، وهو تحقيق الدكتور "محمد علي الصابوني" وهو آخر تحقيق للكتاب فكانت هذه من أبرز الصعوبات .

وقد سبقت هذا البحث دراسة في ( **كتابي معاني وإعراب القرآن)** ، موسومة بـ**(معاني القرآن الكريم وإعرابه لأبي جعفر النحاس ( دراسة معجمية)** ) للباحث محمد بن بداح العنزي (أطروحة دكتوراه)، ودراسة موسومة بـ **(الدلالة القرآنية عند أبي جعفر النحاس ( ت:٣٣٨هـ)** ) للباحث علاء الموسوي (أطروحة دكتوراه) .

ولابدّ من الإشارة إلى الدراسات في مضمار التداولية على سبيل الاستشهاد لا الحصر منها: دراسة الدكتور مؤيد عبيد آل صوينت **(الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي)** ، و دراسة الدكتور أحمد حسين حيال ( **الأبعاد التداولية في المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي (ت: ٧٩٠هـ))**، ودراسة الباحث عمار إحسان ( **المقاربات التداولية في شرح السيرافي على كتاب سيبويه )** وغيرها من الدراسات، أمّا هذه الدراسة ، فإنَّها قد جاءت مكملة لتلك الدراسات ؛ لأنَّها سلطت الضوء على معاني القرآن على وفق المنهج التداولي دراسة تطبيقية في ضوء فهم المفسر للنصّ ، وبحسب اطلاع الباحث أنَّ كتب معاني القرآن لم تدرس تداولياً ، وهذا ما امتازت به هذه الدراسة ، فكانت حلقة مكملة للدراسات الأُخرى التي تناولت المنهج التداولي .

وقد اقتضت طبيعة البحث أنْ يُؤسس على مقدمة ،وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة لأهم نتائج البحث، فقد كشف التمهيد عن مفهوم التداولية ، والنشأة والتطور، وخصائص التداولية، ومهام التداولية، والفرق بين الدلالة والتداولية، وضمّ **الفصل الأوّل** ثلاثة مباحث ، عالج **الأوّل** منها : الإشاريّات الشخصية الحسّية وكيف يمكن للمخاطِب أنْ يُشير إلى نفسه لإيصال ما يريد إيصاله للمخاطَب عن طريق تلك

الإشارة ، أمّا **الثاني** منه فقد تخصص في الإشاريّات الشخصية الذهنية التي يدركها المخاطَب عن طريق الذهن ، وقد اشتمل **الثالث** على الإشاريّات الزمانية، والإشاريّات المكانية ، وقد اختص **الفصل الثاني** بقواعد التخاطب اللساني ، فتضمّن مبحثين كان **الأوّل** منهما بعنوان الاستلزام الحواري وهو قد ضمّ مبادئ التعاون الحواري لدى غرايس متمثلة بالكم، والكيف، والمناسبة، والطريقة أمّا **الثاني** فقد سلّط الضوء على متضمنات القول بفرعيها الافتراض المسبق، والأقوال المضمرة ، وكان **الفصل الثالث** ، بعنوان الأفعال الكلامية ، وقد بُني على مبحثين تناول **الأوّل** منهما الأفعال الكلامية المباشرة بحسب تصنيف "أوستن " و ركّز **المبحث الآخر** على الأفعال الكلامية غير المباشرة بحسب تصنيف "سيرل" .

وقد اعتمد البحث المنهج التداولي الذي يُعدّ ميدان عمله، و المنهج التحليلي ، والمنهج الوصفي ، والمنهج التاريخي في التمهيد عن نشأة التداولية .

وقبل أنْ أختم أتقدم بعظيم الشكر والامتنان إلى أُستاذي المفضال ومعلمي الأول الأُستاذ المساعد الدكتور "علي فرحان جواد" لما أبداه لي من مساعدة، وتوجيه في كلِّ صغيرة، وكبيرة على طول مدّة الكتابة ، فكانت توجيهاته شعلة تضيء للباحث الطريق، وتمده بالعون، فوفقه الله وجزاه خير جزاء المحسنين .

وفي الختام أستميحُ القارئ عذراً إنْ كنت قصّرت في دراستي ، أو أخطأت فيها ؛ فمرحلة الماجستير تُعدُّ الخطوة الأولى للباحث في المعرفة ، فيمكن أنْ تقع فيها أخطاء لم ينتبه عليها الباحث ، فالكمال لله ـ سبحانه وتعالى ـ لكني سعيتُ بكلّ طاقتي لإظهارها كاملةً ، فما أصبتُ فيه كان بتوفيق الله تعالى ، وما أخطأتُ فيه كان من نفسي ، والله الموفق ، وله الحمد في جميع الأحوال.

الباحث

# التمهيد

# في التداولية

توطئة:

أوّلاً : مفهوم التداولية

أ- التداولية لغةً

ب - التداولية اصطلاحاً

ثانياً: النشأة والتطور

ثالثاً: خصائص التداولية

رابعاً: مهام التداولية

خامساً: الفرق بين الدلالة والتداولية

**أوّلاً : مفهوم التداولية:**

شغلت التداولية حيزاً كبيراً من الدرس اللساني الحديث ؛ فقد ذهبت أقلام الباحثين بالبحث والتنقيب ؛ للوصول إلى ماهيّة المصطلح في الكتب المترجمة وغير المترجمة ، وسيكتفي البحث هنا بعرض أكثر التعريفات شيوعاً ؛ لأنَّه من الصعب أنْ يلم البحث بتعريف جامع مانع للمصطلح وربما يعود ذلك لكثرة تناوله من مختلف العلوم ممّا سبب اختلافاً في ماهيّة المصطلح ، بل أنَّ استعماله في اللغة أضحى متبايناً لتباين وجهات النظر في هذا المفهوم أصلاً ؛ لذلك لابدّ من دراسة المفهوم لغةً واصطلاحاً.

**أ ـ لغةً :**

جاء في لسان العرب لابن منظور:(( دَالَ يَدُول دَالَةً ، و دولاً إذا صار شهرةً...، والانتقال من حال إلى حال، ودالت الأيام أيّ دارت، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة، وَيُقَالُ: تَداوَلْنا العملَ والأَمر بَيْنَنَا بِمَعْنَى تعاوَرْناه فعَمِل هَذَا مَرَّة وَهَذَا مَرَّةً )) [١] ، فالمتداول هو المشهور، أو هو المتعارف عليه ، أو هو المنتقل ، أو الدارج ، أو المتبادل ، وكلّها تصب في بوتقة التداولية وروافدها.

**ب ـ اصطلاحاً :**

يرجع أوّل استعمال لمصطلح التداولية إلى الفيلسوف "تشارلز موريس" Wiliam (MourisC,sharles) سنة ١٩٣٨م ؛ إذ قدم تعريفاً في سياق تحديده للإطار العام لعلم العلامات Simiologie ، فيراها العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات [٢] ، وهي(( دراسة علاقة العلامات بمفسريها)) [٣].

ويبدو أنَّ أغلب من اشتغل في الحقل اللساني لم يبتعد كثيراً عما جاء به موريس من تعريفه للمصطلح التداولي ، فنرى الدكتورة "نادية النجار" عند التعرض للتعريف بالمصطلح لم توسعه كثيراً ، فقد سلكت مسلكاً قريباً من مسلك "موريس" فتعرفه بأنَّه (( فرع لساني يعنى بدراسة التواصل

---

[١] لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور ( ت: ٧١١هـ) ، مادة : ( دول) : ١١/ ٢٥٢ــ٢٥٤، وينظر : أساس البلاغة ، للزمخشري (ت : ٥٣٨هـ)،تحقيق: محمد باسل عيون السود، مادة : ( دول) :١/ ٣٠٣.

[٢] ينظر: التداولية والبلاغة : باديس لهويمل، مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خضير، العدد السابع ، الصحيفة : ١٥٨، بسكرة – الجزائر ، ٢٠١١م ، و التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، آن روبول ، وجاك موشلار، ترجمة : سيف الدين دغفوس ، وآخرون : ٢٩.

[٣] المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية ، محمد محمد يونس علي: ١٣٨.

communication بين المتكلم والمتلقي)) [٤] ، أو هي بحسب "جورج يول" :(( فهم المعنى الذي يقصده المتكلم )) [٥].

وذكر الدكتور "مسعود صحراوي" تعريفاً ينمّ عن إلمامه بالجهاز التداولي المعرفي المتطور، فيقول:((التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي وتصير التداولية من ثمّ جديرة بأنْ تُعرّف بأنَّها علم استعمال اللغة، وقد نقول في تعريفها: بأنَّها نسق معرفي استدلالي عام يعالج الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظية، والخطابات ضمن أحوالها التخاطبية))[٦].

أمَّا الباحثة الفرنسية "فرانسواز أرمينكو" فقد عرفت التداولية على وفق ما تمتلكه من آليات معرفية لتقريب الصورة للمتلقي ووضعها في أطار مناسب ، فالتداولية عندها((دراسة الشروط القبلية للتواصلية، كما هي فلا يوجد طابع يرتبط بالظروف التجريبية، بل بشروط دلالة تواصلية عامة ))[٧].

فيما عرفها الدكتور "صلاح فضل" بشيء غير محدد ممّا يضفي عليها طابع العمومية فهي عنده ممارسة للحوار بين المخاطِب والمخاطَب تواصلاً بينهما مستعملين وسائل معينة للتأثير على بعضهما[٨].

ويرى الدكتور "مؤيد آل صوينت" أنَّها: (( دراسة الاستعمالات الفعلية للحظة الكلام وما يتولد عنها من دلالات في المقامات الخطابية في إطار التواصل ومقاصد الخطاب اللغوي )) [٩].

وقد جمع الدكتور "محمود أحمد نحلة" أشهر التعريفات، ثم خرج بتعريف شامل يراهُ أوجزها وأقربها للقبول، فعندهُ أنَّ التداولية تعني: (( دراسة اللغة في الاستعمال in use أو في التواصلin interaction ؛ لأنَّه يشير إلى أنَّ المعنى ليس شيئاً متأصلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول negotiation اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد مادي، واجتماعي، ولغوي وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما))[١٠].

---

[٤]الإتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي ، نادية النجار: ٩.

[٥] التداولية، جورج يول : ١٩.

[٦] في الجهاز المفاهيمي للدرس اللغوي ، مسعود صحراوي ، بحث منشور ضمن كتاب ( التداوليات علم استعمال اللغة ) ، إعداد وتقديم ، حافظ اسماعيلي علوي :٣٢.

[٧] المقاربة التداولية ، فرانسواز أرمينكو، ترجمة : سعيد علوش :٨٤.

[٨] ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل : ٩٧ــ ٩٨.

[٩] الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي : ٢٣.

[١٠] آفاق جديدة في الدرس اللغوي المعاصر ، محمود أحمد نحلة : ١٤.

ويخلص الباحث ممّا تقدم أنَّ التداولية طريقة للتواصل الشرط الأساس فيها وحدة البيئة اللغوية، وما يحمله طرفا الخطاب من مرجعيات ثقافية من شأنَّها تقوية ذلك التواصل .

**ثانياً: النشأة والتطور:**

لم تكن ولادة التداولية دفعة واحدة ، بل كانت على دفعات؛ بسبب اختلاف العلوم التي انبثقت منها لتكون في نهاية المطاف علماً يعرف بالتداولية*؛ إذ تعاقبت عليها التيارات حتى نضجت واستوى عودها.

وإذا حاولنا البحث عن الجذور الأولى للتداولية فيمكن أنْ نتلمسها في الاتجاه التحليلي في الفلسفة التحليلية ، وهو الاتجاه الرئيس في فلسفة اللغة ، أو التيار الغالب في الفلسفة المعاصرة الذي ركّز على موضوع اللغة ، وحاول إحداث انقلاب في مهمة الفلسفة وموضوعها وممارستها(١١).

إذ يرى أحد الباحثين أنَّه على الرغم من أنَّ التداولية منهج لساني حديث إلّا أنَّه يمكن أنْ يؤرخ له منذ القدم ، فكانت تستعمل كلمة ( pragmaticus) اللاتينية ، وكلمة( pragmaticos) الإغريقية بمعنى علمي(١٢).

ولعل التجديد الفلسفي الذي جاء به "فريجة" قد أثر على عدد من الفلاسفة منهم "هوسرل"(Husserl)، و "كارناب" (carnep)، و"فيتغنشتاين" (Wittgenstein)، و"أوستين"(Austin) و"سيرل" (Searle)، وغيرهم ؛ إذ تجمع بينهم مسلمة عامة مفادها : أنَّ فهم الإنسان لنفسه وعالمه متوقف على فهم اللغة .

ويمكن أنْ تُجمل مطالب الاتجاه التحليلي بـ (١٣):

أـ ضرورة التخلّي عن أسلوب البحث القديم وخصوصاً الجانب الميتافيزيقي فيه .

ب ـ تغير مركّز الاهتمام الفلسفي من موضوع (نظرية المعرفة) إلى موضوع (التحليل عامة ومنه التحليل اللغوي) ؛ لأنَّه بورة العلم.

ت ـ البحث عن الجدة وتعميق بعض المباحث اللغوية، وخصوصاً الدلالة والظواهر اللغوية المتفرعة عنها.

---

* لهذا المصطلح تسميات عدّة قبل أنْ يسمه الدكتور "طه عبد الرحمن" بالتداولية عام ١٩٧٠م، الذي يراهُ الأقرب إلى المصطلح ، فكان يسمى بـ: الذرائعية، والقصدية ، والنفعية ، والبراجماتية ...، ينظر : أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، طه عبد الرحمن : ٢٨.

(١١) ينظر : الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي: ٢٣.

(١٢) ينظر : التداولية واللسانيات ، عادل الثامري : www Doroob. com .

(١٣) ينظر : التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية ) في التراث اللساني العربي ، مسعود صحراوي : ٢١ــ ٢٢.

ولاريب في أنَّ البحث التداولي قد انبثقت جذوره الأولى من الثقافة الانجلوساكسونية (ngosaxonne) التي اعتراها التطور في أمريكا، وبريطانيا ؛ بسبب وجود الاتجاهات الفلسفية المتباينة[١٤].

ولابد من الإشارة إلى أنَّ بذرة التداولية الأولى زرعها فلاسفة اللغة عن طريق مناقشات "جون أوستن" (AUSTine) سنة ١٩٥٠م في جامعة هارفارد ، ومحاضرات "بول كرايس" (p.crice) سنة ١٩٦٧م ، وأنَّ هذه المحاضرات ساهمت بشكل فعال في إحداث إنقلابة طالت تغيير خارطة اللسانيات؛ بسبب اكتشاف أبعاد التداولية ، وفتحت آفاقاً جعلها مسوغاً للاعتراف بالتداولية ، بوصفها من البحوث الحديثة في اللسانيات ؛ البحث الذي يُعنى عنايةً بالغةً بالسياق ، والمقام ، والمتلقي ، والمتكلمين، ومقاصدهم[١٥].

ومن ثم جاء الفيلسوف الأمريكي "جون سيرل"( john searl) ، فقد أضاف تعديلات وتحسينات كثيرة على مجهودات جون "أوستن" في كتابه (speech Asts) الذي صدر سنة ١٩٦٩م[١٦].

ويمكن أنْ تُعدّ هذه البدايات الأولى لظهور التحليل التداولي، والتي وضع ركائزها كلّ من "أوستن" و"سيرل" وهي بمثابة الأصول في الدرس التداولي ، ثمّ أعقبهما مجموعة من الباحثين الفرنسيين الذين اهتموا كثيراً بهذا المنهج منهم "اميل بنفسيت"(EmileBenvenste) ، و"دومنيك مانغونو" ( Domnique maingueneau) ، و"أزوالد ديكرو"(Oswald Ducrot) ، و"أريكيوني" (orkuwone)، فوظّفوا جُلَّ المفاهيم التي جاءت عن طريق "أوستن، وسيرل" في أبحاثهم عن التحليل التداولي للخطاب ، فكانوا أصحاب فضل كبير في التعريف بالمنهج [١٧].

وخلاصة القول أنَّ الدرس التداولي نشأ في أجواء معرفية ركّزتْ على اللغة دراسةً وفهماً وتوضيحاً، وأسهمت إسهاما واضحاً في فتح فضاءات لدراسة ظواهر دلالية وتداولية كانت تُوسم بأنَّها مهملة، أو مهمشة ، إذ حدث الانتقال من الإرث السوسيري وتأثيرات المدرسة البنيوية للغة في تهيئة الأجواء لبروز

---

[١٤] ينظر : البعد التداولي عند سيبويه ، مقبول إدريس ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الثالث والثلاثون ، العدد الأوّل ، الكويت، ٢٠٠١م ، الصحيفة : ٢٤٥.

[١٥] ينظر : البعد التداولي عند سيبويه: ٢٤٥، و الإتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب: علي عزت : ٥١.

[١٦] ينظر: المقام في الشعر الجاهلي تناول تداولي لمعلقتي عمر بن كلثوم والحارث بن حلزة : ٨.

[١٧] ينظر: نفسه : ٨ ــ٩.

اللسانيات التداولية وما صاحبها وانبثق عنها من اتجاهات لسانية وظيفية أعطت الدرس اللغوي روحاً جديدة لم يألفها من قبل بطريقة ممنهجة وعلمية[١٨].

**ثالثاً: خصائص التداولية :**

للتداولية خصائص تتمتع بها وهي من أهم ركائزها التي تتكئ عليها في المجال اللساني، وتعد السلاح الذي تتسلح به؛ لتميز نفسها عن بقية الاتجاهات اللغوية ، فبها تحلل ما لم تحلله الاتجاهات الأخرى ، وسيقف البحث على إيضاح هذه الخصائص كما جاءت في كتب اللسانيات التداولية التي سلطت الضوء عليها من أكثر من زاوية ، وأشهر هذه الخصائص هي :

١ـ التداولية لاتنتمي إلى أيّ مستوى من مستويات الدرس اللغوي سواءٌ أصوتياً كان أم صرفياً أم نحوياً أم دلالياً ؛ بل من الممكن أنْ تستوعب جميع تلك المستويات[١٩].

٢ ـ إنّ التداولية تقوم على دراسة الاستعمال اللغوي ، بل هي لسانيات الاستعمال اللغوي . والبحث فيها هو توظيف المعنى اللغوي في الاستعمال الفعلي من حيث هو صيغة مركبة من السلوك الذي يولد المعنى.

٣ ـ لا تعتمد التداولية أيّا من وحدات التحليل اللغوي على أنْ تكون خاصة بها .

٤ ـ تدرس التداولية اللغة من وجهة وظيفية عامة (معرفية ، واجتماعية ، وثقافية ) .

٥ ـ تُعدّ التداولية الملتقى الذي تجتمع عنده مجالات العلوم التي لها صلة باللغة كونها وصلة بينها وبين لسانيات الثروة اللغوية[٢٠].

٦ ـ نهضت التداولية على أكتاف تداوليين من مختلف الاختصاصات اشتغلوا على ظواهر متعددة ، وقد أُثريت التداولية، وأُخصبت ؛ بسبب تجاذب أطراف الحوار والمناقشات والاختلافات بينهم ، وبفضل ذلك اتضحت ملامح هويتها ؛ لأنَّ هويتها في التعدد[٢١].

**رابعاً: مهام التداولية:**

للتداولية مهام وضعها المؤسسون لها من أجل الارتقاء بالتواصل هي :

---

[١٨] ينظر: الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي : ٢٥.

[١٩] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٠.

[٢٠] ينظر: نفسه : ١٤ــ١٥.

[٢١] ينظر : التداولية من أوستن إلى غوفمان ، فليب بلانشيه ، ترجمة : صابر الحباشة : ١٨١.

١ ـ دراسة استعمال اللغة التي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها ، ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة كونها كلاماً محدداً صادراً من متكلم محدد وموجهاً إلى مخاطَب محدد بلفظ محدد في مقام تواصلي محدد لتحقيق غرض تواصلي محدد.

٢ ـ شرح كيفية جريان الطرق الاستدلالية في معالجة الملفوظات .

٣ ـ بيان أهمية التواصل غير المباشر في التواصل بين أطراف الخطاب.

٤ ـ شرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرف في معالجة الملفوظات.[٢٢].

٥ ـ مـدّ جسور التواصل بين العلوم الإنسانية (اللغة والتواصل والإدراك) .

٦ ـ العناية بالشروط الواجبة لضمان نجاح الأقوال اللغوية، وملائمتها في التواصل .[٢٣].

٧ ـ تقديم اشتراطات النجاح لطرق القول (the utterance act) وبيان الوجه الذي يمكن به أنْ تكون هذه الطريقة عنصراً أساسياً في سلسلة التفاعل (course of interaction) .

٨ ـ كيفية ربط اشتراطات القولة ، وأُسس التفاعل الإبلاغي ببنية الخطاب وتفسيره .

٩ ـ دراسة أثر عناصر التخاطب( المخاطِب، والمخاطَب ، والخطاب ، والمساق ) في التأثير على القولات اللغوية من جانب تفسيرها وتأويلها[٢٤].

**خامساً: الفرق بين الدلالة والتداولية:**

إنَّ التداخل بين الدلالة والتداولية يتجلى في أنَّ كليهما يحاول دراسة المعنى ، ولكن التداولية تدرس الاستعمال الوظيفي للغة وتعدّه المنطلق الأساس الذي ترتكز عليه، وهي تدرس وظيفة التواصل وقصد منشئ النصّ الذي يريد إيصاله للمتلقي، وما يمكن أنْ يتحقق لدى المخاطَب، مع الإستعانة بعوامل السياق والمقام[٢٥]، أمّا الدلالة فإنَّها تُعنى بدراسة المعنى بمعزل عن السياق الذي يرد فيه فهي تدرس المعنى في حدّ ذاته[٢٦].

وعلى هذا فإنَّ الدلالة هي المجال الذي (( يُعنى بتحليل المعنى الحرفي للألفاظ اللغوية ووصفها ، ولا تقتصر اهتماماته على الجوانب المعجمية من المعنى فقط بل تشتمل أيضاً الجوانب القواعدية ، وكذا فإنَّ

---

[١] ينظر : التداولية عند العلماء العرب : ٢٦ــ٢٧، والاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي : ٢١. ٢٢.

[٢] ينظر : الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق ، خلود العموش : ٢٨.

[٣] ينظر : المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية : ١٣٨.

[٢٥] ينظر : الإتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي : ١٧، و مدخل إلى الدلالة الحديثة ، عبد المجيد جحفة : ١٠٧.

[٢٦] ينظر : الإتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب : ٤٨.

مباحثه لا تقتصر على معاني الكلمات فقط بل تشتمل أيضاً على معاني الجمل ))[٢٧]، وبهذا تكون المواضيع التي تتناولها الدلالة هي البنية الدلالية للمفردات اللغوية ، والعلاقات الدلالية بين المفردات كالترادف والتضاد ، والمعنى الكامل للجملة ، والعلاقات القواعدية بينها ، وكذلك علاقة الألفاظ اللغوية بالحقائق الخارجية التي تشير إليها[٢٨].

أمّا التداولية فإنَّها تتميز عن الدلالة التي تدرس المعنى على وفق الوضع فقط ، وبمعزل عن السياقات والمقامات التخاطبية ، لأنَّ التداولية تدرس علاقة العلامات بمفسريها، ومن الفروقات المقترحة بين العلمين أنَّ الدلالة تدرس المعنى ، والتداولية تدرس الاستعمال اللغوي في المقامات المختلفة ، ويتجلى الفرق واضحاً بين العلمين في التعامل مع الجمل والقولات ، فمعاني الجمل هي موضوعات علم الدلالة، أمَّا معاني القولات ، فهي من موضوعات التداولية ، ولعل الفرق بين المعاني اللغوية، ومقاصد المتكلمين هو أكثر وضوحاً في التفريق بين الدلالة والتداولية ؛ لأنَّ المعاني اللغوية هي من أولويات علم الدلالة ، أمَّا مقاصد المتكلمين، فإنَّها تقع تحت إطار التداولية ؛ لأنَّه لا يمكن التوصل إليها إلّا بمعرفة السياقات التي قيل فيها الكلام ومعرفة المتكلم، والمخاطَب، والكفاءات التي يمتلكها المخاطَب عند التعامل مع الكلام[٢٩].

وخلاصة ذلك أنَّ الدلالة تهتم بالشروط التي تجعل الأقوال مفهومة وقابلة للتفسير، بينما تعالج التداولية الشروط اللازمة لكي تكون الأقوال اللغوية مقبولة، و ملائمة في المواقف التواصلية التي يتحدث فيها المتكلم [٣٠].



---

[٢٧] مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب ، محمد محمد يونس علي : ١٢.

[٢٨] ينظر : مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب : ١٢ .

[٢٩] ينظر : نفسه : ١٢.

[٣٠] ينظر : الإتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي : ١٨.

## تداولية الدرجة الأولى الإشاريّات

## الإشاريّات مفهومها ، وأقسامها

## توطئة

## الإشاريّات الشخصية

## توطئة

### المبحث الأوّل : الإشاريات الشخصية الحسية

ـ ضمائر التكلم

ـ ضمائر المخاطب

ـ أسماء الإشارة

ـ الأسماء الموصولة

ـ النداء

### المبحث الثاني : الإشاريّات الشخصية الذهنية

ـ ضمائر التكلم

ـ ضمائر المخاطب

ـ ضمائر الغائب

ـ أسماء الإشارة

ـ الأسماء الموصولة

ـ النداء

### المبحث الثالث : الإشاريّات الزمانية والمكانية

أوّلاً: الإشاريّات الزمانية

ـ الآن

ـ حين

ـ سنة

ثانياً: الإشاريّات المكانية

ـ فوق وتحت

ـ حيث

**الإشاريّات مفهومها، وأقسامها:**

**توطئة:**

يتجسد الخطاب في اللغة بمستوياتها كافة، والكلمة تُعدّ جزءاً من النظام اللغوي، فتحيل كل كلمة على مدلول معين، ولكن بعض منها يوجد داخل المعجم الذهنّي من دون أنْ يرتبط بمدلول ثابت ، فلا يتضح مدلوله إلّا عن طريق تسييقه في سياق[٣١].

وعلى هذا تكون الإشاريات من (أسماء الإشارة، والضمائر، وظروف الزمان ...) من العلامات اللغوية التي لا يمكن أنْ يتحدد معناها إلّا عن طريق وضعها في سياق الخطاب التداولي؛ بسبب خلوها من أي معنى في ذاتها على الرغم من ارتباطها بمرجع إلّا أنَّ مرجعها غير ثابت يتغيير على وفق السياق الذي ترد فيه الإشاريّات[٣٢]، وقد عُرِفَت الإشاريّات بأنَّها:((العبارات التي تسمح للمتكلّم بالإشارة إلى المخاطَب، أو إلى عدّة أشياء خاصة من عالم الخطاب))[٣٣]، أوهي فعل يُمكّن المتكلم، أو الكاتب من أنْ يستعمل صيغاً لغويةً لتمكين المستمع، أو القارئ من تحديد شيء ما[٣٤]، ويميل فلاسفة اللغة إلى أنْ يستعملوا للدلالة عليها المصطلح (indexical expressions أو indexicals) اختصاراً؛ إذ يعني هذا المصطلح (الإشارة، أو الإشاريّات)، ويُعدُّ "بيرس" هو أوّل واضع له[٣٥].

فقد أعتنى "بيرس" بالإشاريّات اعتناءً كبيراً ، وبحث عن الطرق التي تؤدي إلى معرفة الاتصال بين الأفراد؛ إذ يرى أنَّ العلامات اللسانية تتحدد تداولياً عن طريق استعمالها في التنسيق مع علامات أُخرى

---

[٣١] ينظر : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري : ٧٩.

[٣٢] ينظر : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٧٩، والإشاريات مقاربة تداولية ، يوسف السيساوي ، بحث منشور ضمن ( كتاب التداوليات علم استعمال اللغة) ، إعداد : حافظ اسماعيلي علوي: ٤٤٢، والقاموس الموسوعيّ للتّداوليّة ، جاك موشلر ، و آن ريبول ، ترجمة : عزالدين المجدوب وآخرون : ١١٠.

[٣٣] لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب : ذهبية حمو الحاج : ٩٣.

[٣٤] ينظر : التداولية : ٣٩، ومقدمة في علمي الدلالة والتخاطب :١٩.

[٣٥] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٦، والمقاربة التداولية:٤١.

من طرف أفراد جماعة معينة؛ لأنَّ للعلامة اللسانية علاقة بظروف استعمالها، ومحيطها وعن طريقهما تحمل معناها[٣٦].

وقد ذكر أكثر الباحثين في هذا الميدان أنَّ الإشاريّات تتمثل بثلاثة أصناف ولكلّ صنف دوره في الخطاب، ولا يمكن أنْ يُلفظ الخطاب من دون حضور هذه الأصناف الثلاثة متمثلة بالإشاريّات الشخصية، والزمانية، والمكانية[٣٧] .

وقد كانت ملامح تلك الإشاريّات واضحة عند النحاس في تحليله لآي الذكر الحكيم على وفق الأُسس التداولية عن طريق النظر إليها بمنظار واسع ، فقد سبق التداوليين في معالجاتهم لتحليل النصوص تداولياً عن طريق الإشاريّات.

**الإشاريّات الشخصية:**

---

[٣٦] ينظر : التداولية امتداد شرعي للسيميائية ، سحالية عبد الحكيم ، المركز الجامعي، الطارف ، الجزائر ، الملتقى الدولي الخامس ( السيمياء والنص الأدبي ) : ٤٢٢ــ٤٢٣.

[٣٧] ينظر : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٨١ــ٨٢ ، و المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية : ١٠٤ــ١٠٥.

**توطئة:**

تُعدُّ الإشاريّات الشخصية من الإشاريّات المهمة في ميدان التداولية ، فهي الإشاريّات الدالة على المتكلم، أو المخاطب ، أو الغائب ، فالذات التي تلفظ الكلام تدلُّ على المتكلم في السياق ، وقد تصدر خطابات متعدّدة عن متكلم واحد، فذاته المتلفظة تتغيير بتغيير السياق الذي تكلم فيه، إذ تُعدّ هذه الذات هي نقطة المرتكز في الخطاب التداولي ؛ لأنَّ (الأنا) تحيل على المتكلم الإنسان، أو المعلم ، أو الأب[٣٨].

وممارسة التلفظ هو ما يدلُّ على المتكلم في بنية الخطاب العميقة ، ممّا يجعل حضور (الأنا) وارداً في كلّ خطاب؛ لذا نجد المتكلم يعول على الكفاءة التداولية للمخاطَب وهذا ممّا يساعد المخاطَب على استحضارها لتأويل الخطاب تأويلاً مناسباً تبعاً للسياق الذي ورد فيه[٣٩]؛ لأنَّه قد يحصل لبس في حال كون المخاطَب لم يفهم قصد المتكلم من الإشارة ، وقد أشار بيرس إلى هذا الأمر بقوله :(( أنَّ الإشاريّات ينبغي أنْ تكون محددة المرجع بتحقق العلاقة الوجودية بين العلامة وما تدلّ عليه ))[٤٠]، وقد أكد الدكتور "محمود أحمد نحلة " أنَّ في حال لم يتحدد المرجع ، فإنَّ ذلك يؤدي إلى نشوء نوع من اللبس، وقد يعتري المسألة الإبهام في استعمال الضمائر إذا تعددت مراجعها ، أو إذا حصل تبادل للأدوار بين المتكلم والمخاطَب، فصار المتكلم مخاطباً، والمخاطَب متكلماً، أو في حال نقل متكلم كلاماً لمتكلم آخر[٤١].

ولتوضيح ذلك أخذنا الجملتين الآتيتين :

أـ وصل محمد . هو سعيد ( ضمير استبدالي)

ب ـ أنتَ متخلقٌ . ( واصل)

فإنَّنا نجد في المثال (أ) مرجع الضمير (هو) يتنوع في كلّ تلفظ ، ولكن يمكن أنْ يُحدّد مرجعه في المثال بربطه بعائده الذي سبقه (محمد) ، فيمكن تحديد مرجعه عن طريق السياق ، أمّا في المثال (ب) فإنَّ الضمير (أنتَ) لا يمكن تحديد مرجعه إلّا إذا حُدّدت طريقة التلفظ بالسياق الخاص بها حتى نتمكن

---

[٣٨] ينظر : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٨٢.

[٣٩]ينظر: نفسه : ٨٢.

[٤٠] ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر :١٧، نقلاً عن : Ibid,p.57 ـ

[٤١] ينظر : نفسه : ١٨ــ١٩.

من الإجابة على أسئلة من نحو : من يتكلم؟ ولمن يتكلم؟ و متى تكلّم؟ بمعنى الوقوف على حدث التلفظ الذي أُنجز فيه التلفظ بهذا الضمير، فهو إذن واصل من المبهمات[٤٢] .

ولابدَّ من الإشارة إلى مسألة مهمة هي أنَّ استعمال الضمير الجمعي في الخطاب يؤدي إلى شيء من التعقيد، فالضمير( نحن) يُعدّ من المبهمات إذا جمع (أنا + أنتَ)، وكذلك إذا ضمَّ بين طياته( نحن) الدالة على التعظيم التي تساوي (أنا+ أنا+ أنا)، فحينها يُسْمَحُ للمتكلم بوصفه فرداً بأخذ وظيفة سامية، أو مكانة مرموقة ، وقد يشابه ذلك الضمير(أنتم) ، فهو واصل خالص إذا وظّف لمخاطبة مفرد للدلالة على الاحترام والتعظيم[٤٣].

وقد اقتفى البحث أثر النحويين القدماء في تقسيم الإشاريّات على قسمين إشاريّات حسية، و إشاريّات ذهنية[٤٤]، محاولاً تسليط الضوء عليها من أكثر من زاوية مع مراعاة الإحالات التي تحيل عليها تلك الإشاريّات وهو ما يُعنى به البحث التداولي.

## المبحث الأوّل

---

[٤٢] ينظر : البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل ، قدور عمران : ٢٢.

[٤٣] ينظر : البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل : ٢٣، والتطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه : رمضان عبد التواب: ٧٧.

[٤٤] ينظر : شرح الرضي على الكافية ، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت: ٦٨٦هـ) ، تحقيق : يوسف حسن عمر :٤٧٢/٢ ، وشرح المفصل، موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي:( ت :٦٤٣هـ)، تحقيق: إميل بديع يعقوب: ٣٥٢/٢.

## الإشاريّات الشّخصيّة الحسّية

هي الإشاريّات التي تكون(( بشيء من المحسوسات كاليد والرأس...))[٤٥]، وقد سُلِطَ الضوء على الإشاريّات الحسّية عن طريق ضمائر التكلم، والخاطب، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والنداء؛ لإمكانية الإشارة بها إشارة حسية[٤٦] .

**أوّلاً: ضمائر التكلم :( أنا ، نحن):**

**أـ ضمير التكلم:(أنا):**

لقد تعامل النحاس مع ضمائر التكلم تعاملاً على وفق ما تشير إليه بالنظر إليها من زاوية الإشارة الحسّية التي تؤديها[٤٧]، إذ نراه يقول في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ [يونس: ١٠٨] ((أي بمسلَّط على تقويمكم، إنَّما أمْرُكم إلى الله جلَّ وعزَّ، هو الذي يُقَوِّم من شاءَ منكم ، وإنَّما أنا مبلغٌ))[٤٨].

من القراءة الأوّلى لكلام النحاس يتضح أنَّه اعتمد مبدأ الإشارة الحسّية في أنَّ النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قد أشار إلى نفسه إشارة حسّية ليتمكن من إيصال معلومة للمخاطَب هي أنَّه ليس عليه سوى التبليغ وما هو بوكيل ، ويستشف ذلك من كلام النحاس الذي يقول فيه:(( وإنَّما أنا مبلغٌ))[٤٩]، ولست ((بمسلط على تقويمكم ، إنَّما أمركم إلى الله جلّ وعزّ))[٥٠]؛ لأنَّهم كانوا يعتقدون أنَّ الأمور بيد الرسول ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ فأراد أنْ يوصل إليهم رسالة مفادها أنَّه مبلغ ، وليس بوكيل عليهم ، فلابدَّ أنْ يكون حضوره حضوراً حسيّاً ، قريباً من المخاطَب ؛ لأنَّ ضمائر المتكلم والمخاطَب تكون الذات الناطقة فيها بالخطاب حاضرة[٥١] ، وما يوضح ذلك إنَّما هو السياق الذي جاء فيه كلام النبي عند

---

[٤٥] شرح الرضي على الكافية : ٤٧٢/٢، وحاشية الصبان شرح الأشموني على الفية ابن مالك ، ومعه شرح الشواهد للعيني، محمد بن علي الصبان (ت: ١٢٠٦هـ) ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد : ١٠٥/١.

[٤٦] ينظر : المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة : ٤/ ٢٧٧ــ٢٧٨.

[٤٧] ينظر: معاني القرآن، أبو جعفر النحاس ( ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق : محمد علي الصابوني : ٣/ ١٣، ١٥، ٣٤٤، ٥٠٤ــ٥٠٥، ٥٢٤، ٤/ ٢٩، ٤٢.

[٤٨] نفسه : ٣/ ٣٢٣.

[٤٩] نفسه : ٣٢٣/٣.

[٥٠] نفسه : ٣/ ٣٢٣.

[٥١] ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان : ١٠٨ـ١٠٩.

استعماله ضمير التكلم (أنا) من أنَّه كان ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قد أشار إلى نفسه إشارة حسية وكان بحضرته من يُحدثهم بهذا الأمر وهذا من خواص ضمائر التكلم[٥٢]، وعلى هذا يُبنى فهم النحاس للنصّ.

فيبدو أنَّ ما فهمه من النصّ بقوله:(( إنَّما أنا مبلغٌ))[٥٣]، إنَّ (أنا) هنا لا يمكن أنْ يفهم معناها إلّا في حال وضعها في السياق الذي جاء في قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِوَكِيلٖ ﴾ ، أي أنَّه (أنا) لا أعدو كوني (مبلغاً) إشارة إلى ذات المتكلم متمثلة بشخص الرسول ـــ صلى الله عليه وآله وسلم ـــ وهي من الإشاريات الحسية .

والإحالة التي جاءت في تحليل النحاس هي إحالة إلى خارج النص[٥٤] إحالة ((لغير المذكور))[٥٥]، على شخص النبي ، وإنْ لم يرد اسمه صريحاً في النصّ؛ لأنَّ تلك الضمائر من أوضح العناصر الإشارية الدالة على الشخص المتحدث، ويعتمد مرجعها اعتماداً تاماً على السياق الذي تُسْتَعمل فيه ؛ لأنَّ للمخاطِب الحرية في الإحالة بحسب ما يريد وما على المخاطَب سوى تحليل تلك الإحالة بحسب النص والمقام الذي وردت فيه[٥٦]؛ وذلك بسبب تعدد(( دور الضمير في عملية الإحالة فقد يحيل إلى كلمة مفردة أحياناً (اسم) وقد يحيل إلى جملة في بعض الأحيان، ويحيل في أحيان أخرى إلى تركيب أو خطاب متكامل، هذا اضافة إلى قدرته على الإحالة إلى سياق مقامي خارج النص))[٥٧]، ولاشك أنَّ الضمير(أنا، أو أنت) ونحوهما له دلالة في ذاته على المتكلم ، أو المخاطَب ، إلّا أنَّ السياق لازم لمعرفة من المتكلم ، ومن المخاطَب الذي يحيل إليه الضمير (أنا، أو أنت)[٥٨]، فيتضح ذلك عن طريق السياق، لذا عُدِّت الضمائر من الإشاريّات اللغوية المبهمة التي لا يتحدد معناها إلّا عن طريق وضعها في سياق الخطاب

---

[٥٢] ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٨٢.

[٥٣] معاني القرآن:٣/ ٣٢٣.

[٥٤] ينظر : الإحالة في نحو النصّ ، أحمد عفيفي : ٢٣ــ٢٤.

[٥٥] النص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ، ترجمة : تمام حسان: ٣٣٢.

[٥٦] ينظر : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي : ١١٧.

[٥٧] الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، خليل بن ياسر البطاشي : ١٦٧.

[٥٨] ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٧ـ١٨.

التداولي[٥٩]، وعلى هذا يكون الاتصال اللفظي* قد أدى أثراً مهماً في إيصال ما أراد المتكلم إيصاله للمخاطَب عن طريق استعماله الإشاريّات اللغوية[٦٠] ، ولتوضيح ذلك وُضِع المخطط الآتي:

((أنا مبلغٌ))[٦١].

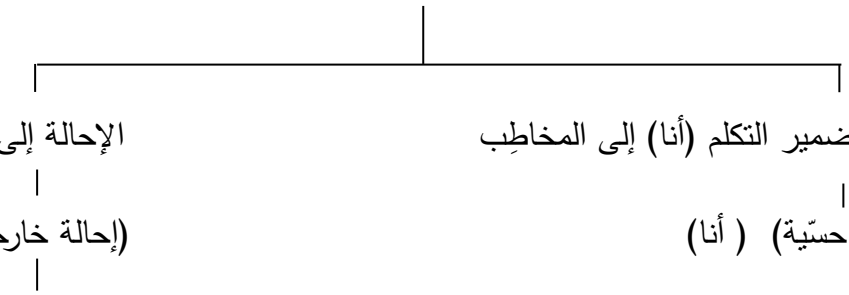


المُحَال إليه شخص النبي ـــ صلى الله عليه وآله وسلم ـــ لأنَّ من خصائص (الأنا) أنَّها تحيل على ذات المتلفظ بالخطاب[٦٢]، إحالة لغير المذكور[٦٣].

**ب ــ ضمير التكلم:( نحن):**

من الضمائر التي عالجها النحاس معالجةً إشارية ضمير التكلم (نحن) الذي يشير إلى جماعة المتكلمين في مواطن عدّة [٦٤]، فهو يرى في قوله تعالى :﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [ يوسف: ٨]، أي نحن جماعة، وينقل رأياً لأهل اللغة يبين فيه معنى العصبة: الذي يكون من العشرة إلى الأربعين[٦٥].

---

[٥٩] ينظر : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٨٠، وفعل القول من الذاتية في اللغة ، ك أوريكيوني ، ترجمة : محمد نظيف: ٦٠ـ٦٦، وتحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة ، محمود عكاشة : ٢٣١ـ٢٣٢.

*الاتصال اللفظي : هو نوع من أنواع الاتصال التداولي الذي عن طريقه يتخذ المخاطِب من العلامات اللغوية وسيطاً لإيصال ما يريد إيصاله للمخاطَب ، ينظر : لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، محمود عكاشة :٣٢.

[٦٠] ينظر : لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، محمود عكاشة : ٣٢، و العبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتصال ، محمد العبد: ٢٥ــ٣٠.

[٦١] معاني القرآن : ٣٢٣/٣.

[٦٢] ينظر : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٨٢.

[٦٣] ينظر : النص والخطاب والإجراء : ٣٣٢.

[٦٤] ينظر : معاني القرآن : ٣/ ١٤٥، ٣٩٦، ٤/ ١٦٦، ٥/ ٢٢٤، ٤٨٠، ٦/ ٢٧٦، ٣٥٢.

[٦٥] ينظر : نفسه : ٣/ ٣٩٩.

يُستشف من الكلام الذي ساقه النحاس أنَّ أخوة يوسف ــ عليه السلام ــ أشاروا إلى أنفسهم إشارة حسّية ـ عن طريق ضمير التكلم( نحن) ـ بأنَّهم عدد لا يستهان به لما له من ثقل في الحياة التي كانوا يعيشونها، وكانوا يرون أنَّ أباهم قد أخطأ في تفضيله يوسف وأخيه عليهم ، فكان الأولى به أنْ يفضلهم لعددهم وما يمتلكون من مواصفات يرونها هم أنَّها تستحق التفضيل على يوسف وأخيه، فهذا ما يدل عليه كلام النحاس حتى أنَّه ذهب يوضح العدد الذي تتكون منه العصبة في اللغة ، فهو يرى أنَّهم قالوا:(نحن جماعة) وهذه إشارة إلى أنفسهم وهي من نوع الإشاريّات الحسّية التي تنضوي تحت لواء الإشاريّات الشّخصية ؛ لأنَّ ضمائر التكلم جميعها تقع تحت مظلة الإشاريّات الشّخصية.

وهذا يدل على إمكانية الإشارة بالضمائر إشارة حسّية وأنَّ أخوة يوسف قد أشاروا إلى أنفسهم إشارة حسّية ، فأصبحوا في الوقت نفسه هم المتكلمون وهم المخاطبون ، فتبادلوا أدوار الكلام ، ولم يحصل اللبس في عود الضمير إلى أخوة يوسف ؛ لأنَّ السياق الذي استعمل فيه الخطاب قد حدّد من المقصود بالضمير[٦٦]؛ ولأنَّ الضمائر إشاريّات لغوية (( تمكن المتكلّم من الإحالة على نفسه في أيّ وقت اقتضت الحاجة لذلك))[٦٧].

يُلحظ من ذلك أنَّ النحاس قد فهم من النصّ أنَّ أخوة يوسف قد أشاروا إشارةً حسّية إلى أنفسهم معتمداً على ضمير التكلم الذي ورد في النصّ.

وقد أحالت الإشارة التي وردت في نص النحاس إحالة مقامية إلى خارج النصّ (إحالة خارجية) إلى إخوة يوسف ـ عليه السلام ـ وقد أسهمت في انتاج النص ؛ لأنَّها تربط اللغة بسياق المقام[٦٨]، فقد أحال المتكلم إلى ذاته عن طريق ضمائر التكلم التي معها تكون الإحالة إلى خارج النصّ[٦٩]؛ ولأنَّ البعد المرجعي للضمائر التكلم ـ أنا، ونحن ـ الإحالة فيه تُفهم في سياقها الخارجي، ولا تتحقق إلّا عن طريق الاستعمال وهي تستحضر المحال إليه إلى طرفي الخطاب، ووظيفتها القصدية تتصل بالسياق الخاص بها من أجل إيضاح غاية المتكلم ، وهي من العناصر التي يوضحها السياق اللفظي والسياق الخارجي

---

[٦٦] ينظر :آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٩ـ٢٠.

[٦٧] تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، عمر بلخير : ٦٩.

[٦٨] ينظر : الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب : ١٦٥، وتحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة : ٢٣١ــ٢٣٢، و نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ١١٧، وقضايا في اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب ، محمد محمد يونس علي : ٥٨ــ٩١.

[٦٩] ينظر : نسيج النصّ: ١٣٠.

وتعدّ من جهة الدلالة مؤكدات ، لأنَّها مدعمة بالواقع المادي الخارجي وبالمؤكد اللفظي، وفائدتها التأكيد والاختصار في اللفظ كونها تغني عن ذكر المحال إليه لفظاً[٧٠].

ولتوضيح عناصر الإحالة في الكلام المذكور آنفاً رُفِق المخطط الآتي[٧١] :

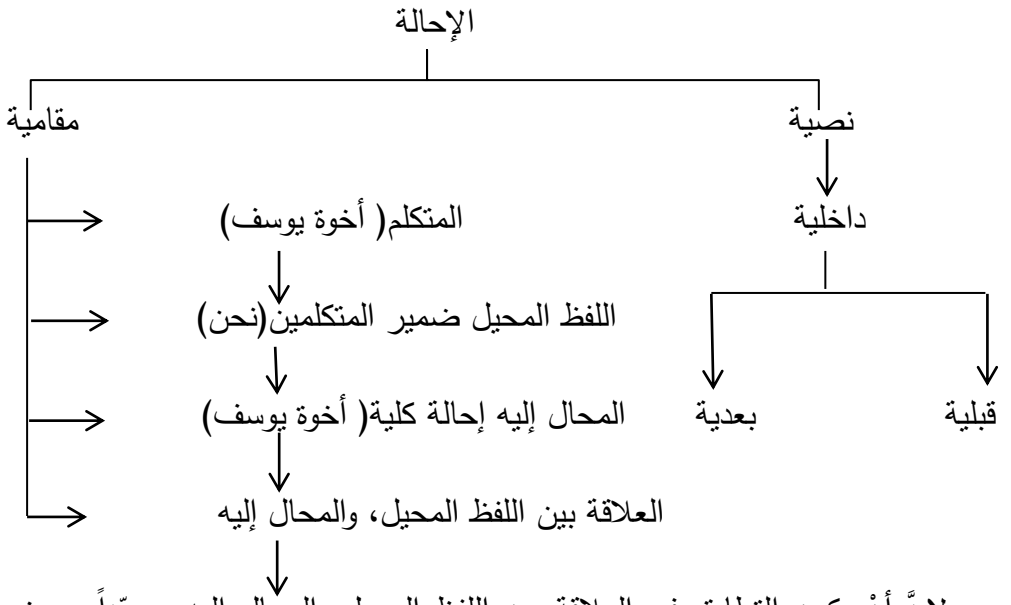


لابدَّ أنْ يكون التطابق في العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه مجسّداً، بمعنى أنْ يكون المحال إليه شيئاً موجوداً في عالم الحقيقة ، وهذا ينطبق تماماً على ما أحال إليه الضمير(نحن) ؛ لأنَّ أخوة يوسف عندما أحالوا على أنفسهم كانوا موجودين في عالم الحقيقة .

**ثانياً : ضمائر الخطاب:( ضمير المخاطب: أنتَ،...):**

لقد تعامل النحاس مع ضمائر الخطاب كتعامله مع ضمائر التكلم تعاملاً تداولياًعن طريق الإشارة بها إلى المخاطب إشارة حسّية[٧٢]، فهو يرى في قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴾ [يوسف: ١٧]، (( أي قد اتهمتنا ووقع بقلبك أَنَّا لا نَصْدُقُ، فأنتَ لا تُصدِّقُنَا))[٧٣].

---

[٧٠] ينظر : تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة : ٢٣١.

[٧١] ينظر : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١١٧، و الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، نائل محمد اسماعيل، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية ٢٠١١، المجلد :١٣،العدد:١، الصحيفة: ١٠٦٦ــ١٠٦٧، ولسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب : ١٧، والترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب : ١٦٦.

[٧٢] ) ينظر : معاني القرآن : ١/ ٣٣٦، ٢/ ٣٨٩، ٣٩٢،٣٩٣، ٦/ ٤١٤.

[٧٣] نفسه : ٣/ ٤٠٣.

فقد أشار إخوة يوسف إلى أبيهم إشارة حسية عن طريق ضمير المخاطبَ (أنتَ) الذي يعد من الضمائر الإشارية التي تشير إلى المخاطَب عند الخطاب ، ويفترض أنْ يكون المخاطَب بضمير الخطاب (أنتَ) في حال الخطاب موجوداً وقريباً ومنتبهاً[٧٤] ؛ ولأنَّ الخطاب لا يمكن أنْ يكون إلّا بين طرفين المخاطِب، والمخاطَب، وضمير المتكلّم والمخاطَب تفسرهما المشاهدة[٧٥] ؛ ولأنَّ (( المتكلم لما استغنى عن الظاهر في حال الإخبار، لدلالة المشاهدة عليه جعل مكانه لفظاً يومئ به إليه...، ثم لما كان المخاطَب مشاركاً للمتكلم في معنى الكلام، إذ الكلام مَبدؤهُ من المتكلم ومنتهاهُ عند المخاطَب، ولولا المخاطَب ما كان كلام المتكلم لفظاً مسموعاً، ولا احتاج إلى التعبير عنه، فلما اشتركا في المقصود بالكلام وفائدته، اشتركاً في اللفظ الدال على الاسم الظاهر))[٧٦].

إنَّ ما ذكره النحاس، من أنَّ إخوة يوسف ـ عليه السلام ـ قالوا لأبيهم:(( فأنتَ لا تُصدّقُنا))[٧٧]، عندما عادوا ليخبروه بخبر أخيهم أنَّهم تكلموا معه مباشرة ولم يفصل بينهم وبين أبيهم فاصل، والسياق هو من تكفل بتحديد ذلك ؛ لأنَّ مثل هكذا أخبار لا يمكن أنْ يفصل فيها بين المتكلم والمخاطَب فاصل لعظمة الأمر الذي جاءوا به، وعلى هذا يكون إخوة يوسف قد أشاروا إلى أبيهم إشارة حسّية، وهو ما يصدق على الإشارة الحسّية ؛ لأنَّه لا يمكن أنْ (( ينتج المرسل خطابه غفلاً من اعتبار السياق، فلا خطاب دون انخراطه في سياق معين، كما لا يتجلى الخطاب دون استعمال العلامات المناسبة))[٧٨]، ويُعدّ ضمير المخاطب(أنتَ) من العناصر الإشارية التي يعتمد مرجعها اعتماداً تاماً على السياق الذي تستعمل فيه[٧٩] .

يُستنتج من ذلك بعد توسيع مجال النظر من أنَّ الإشارة الحسّية تأتي من متكلم قريب في حال الخطاب ؛ لأنَّه من مميزات ضمير الخطاب أنْ يعود إلى أقرب مذكور، وكون(( القرب بين الطرفين في

---

[٧٤] ينظر : البعد التداولي عند سيبويه ، مقبول إدريس ، مجلة عالم الفكر ، العدد:١، المجلد: ٣٣، يوليو- ستمبر ٢٠٠١، الصحيفة:٢٦١.

[٧٥] ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، تحقيق: عبد العال سالم مكرم ، وعبد السلام هارون : ٢٢٧/١.

[٧٦] نتائج الفكر في النحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي(ت: ٥٨١هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض: ١٧٢.

[٧٧] معاني القرآن : ٣/ ٤٠٣.

[٧٨] ينظر : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٥٥.

[٧٩] ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٨.

كلِّ ذلك يعين على وضوح المعنى))[٨٠]، وبذلك يمكن أنْ تُعدّ الإشارة في النص الذي ذكره النحاس من الإشاريّات الحسّية القريبة لتحقق شروط القرب فيها.

أمّا الإحالة التي وردت في النصّ فهي من الإحالات الخارجية(المقامية) ؛ لأنَّها ربطت عنصراً لغوياً بآخر غير لغوي، فـ(أنتَ) عنصر لغوي ورد في سياق النصّ، ونبي الله يعقوب ـ عليه السلام ـ عنصر غير لغوي خارج النصّ أُحِيل إليه عن طريق ضمير المخاطب، وهي من الخاصيات التي يتمتع بها ضمير الخطاب .

**ثالثاً: اسم الإشارة :( اسم الإشارة :هذا):**

تعدّ أسماء الإشارة من الإشاريّات المهمة ؛ وذلك عن طريق الإشارة بها إلى الأشياء إشارة حسّية كونها من المبهمات بحسب النحويين القدماء[٨١]، وقد عالج النحاس تلك المسألة[٨٢].

إذ يرى في قوله تعالى :﴿ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [الجاثية: ٢٠]، ((أي: هذا القرآن))[٨٣]، و((الإشارة ﴿هَٰذَا﴾ تعود على القرآن))[٨٤].

إذ يُستشف من الكلام الذي ساقه النحاس أنَّ اسم الإشارة (هذا) الذي ورد في النص القرآني إنَّما كانت الإشارة به إشارة حسية إلى القرآن الكريم؛ لأنَّ الله ــ سبحانه وتعالى ــ قال:﴿ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ ﴾، والنحاس يرى أنَّها إشارة إلى القرآن الكريم، فهو يقول: ((أي هذا القرآن))[٨٥]؛ لأنَّ القرآن هو الذي ينطبق عليه أنْ يكون بصائر وهدى ورحمة لما يحمله من أمور تنظم حياة الناس وتؤدي بهم إلى النجاة والفوز والفلاح، ولما كانت الإشارة إلى القرآن الكريم ، فلابدّ أنْ تكون من أحد أنواع الإشاريّات: حسّية، أو ذهنّية، والذي ينطبق عليها من كلام النحاس إنَّما هو الإشارة الحسّية بإحدى الحواس ؛ لأنَّ اسم الإشارة (هذا) من المبهمات التي يكون للمفسر حاجة إليها ، على الرغم من أنَّه من المعارف إلّا أنَّ إبهامه

---

[٨٠] خواطر من تأمل لغة القرآن ، تمام حسان : ٩.

[٨١] ينظر : الكتاب : ٥/٢، و المقتضب : ٣/ ١٨٦.

[٨٢] ينظر: معاني القرآن : ١/ ٤٠١، ٤١٠/٢، ٢٩٣/٣ــ٢٩٤.

[٨٣] معاني القرآن : ٤٢٥/٦.

[٨٤] معاني القرآن : ٤٢٥/٦، الهامش: رقم(٢)، وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر : ٦٥٧/١٠، و الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض: ٤٥٨/٥ــ٤٥٩.

[٨٥] معاني القرآن : ٤٢٥/٦.

أضفى عليه صبغة يفهم منها أنَّ به حاجة إلى موضح يوضح ذلك الإبهام، فهو لا يفهم إلّا عن طريق ما يرتبط به ، سواء أكان معلوماً منه ، أم مذكوراً في السياق، أم مشار إليه ، أم غير ذلك[٨٦]، فسيبويه يقول:(( وأمّا الأسماء المبهمة، فنحو: هذا، وهذه،...))[٨٧]، وقد عدّها المبرد من المبهمات لإمكانية اِلإشارة بها إلى كلّ شيء[٨٨].

ويتضح ممّا تقدم أنَّ الإشارة التي وردت في قول النحاس إشارة حسّية لأمرين أحدهما: إبهامها، والآخر: قول المبرد:(( أمّا ما كان ممّا يدنو منك من المذكّر فإنَّك تقول فيه (هذا) ))[٨٩]، وقول الرضي أنَّ:((اسم الإشارة من غير إشارة حسِّية إلى المشار إليه مبهم عند المخاطَب))[٩٠]، واسم الإشارة (هذا) ممّا يشار به للمذكر القريب[٩١]، وإذا كان المشار إليه قريباً فهو محسوس، وعلى هذا تكون الإشارة إلى القرآن إشارة حسّية بحسب ما يفهم من قول النحاس.

أمّا الإحالة التي وردت في النصّ فهي إحالة خارجية(مقامية)؛ لأنَّها إحالة لغير مذكور[٩٢]؛ ولأنَّ اسم القرآن لم يذكر صريحاً في النصّ القرآني الذي حلله النحاس وإنَّما ذكر ذلك النحاس؛ لأنَّهُ قد فهم أنَّ المراد بقوله تعالى:﴿ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحۡمَةٞ ﴾ ، إنَّما هو القرآن، وأنَّ هذه الإشارة هي للقرآن، فقال:((أي هذا القرآن))[٩٣]، وعلى هذا، فالإحالة التي ذكرها النحاس إحالة خارجية(مقامية)؛ لأنَّ أسماء الإشارة تحيل على المقام التواصلي عن طريق القرائن الإشارية[٩٤]،إذ يرى الدكتور "محمد محمد يونس علي" أنَّ أسماء الإشارة شأنها شأن الضمائر، في الإحالة إلى خارج النص(إحالة مقامية) كما جاء في قوله تعالى:﴿ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا ﴾ [الأنبياء: ٦٣]، فالإشارة تعود إلى (كبير الأصنام)، وهو خارج النصّ[٩٥].

---

[٨٦] ينظر : دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ، سعيد حسن بحيري: ١٤٣.

[٨٧] الكتاب : ٢/٥.

[٨٨] ينظر : المقتضب : ٣/ ١٨٦، و شرح المفصل : ٢/ ٣٥١ــ٣٥٢.

[٨٩] المقتضب : ٤/ ٢٧٧.

[٩٠] شرح الرضي على الكافية : ٣/ ٢٤٠.

[٩١] ينظر: المقتضب :٣/ ١٨٦، وشرح المفصل :٣٥٢/٢.

[٩٢] ينظر : النص والخطاب والإجراء : ٣٣٢.

[٩٣] معاني القرآن : ٤٢٥/٦.

[٩٤] ينظر : فعل القول من الذاتية في اللغة : ٦٧، وتحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة: ٢٣٦.

[٩٥] ينظر: قضايا في اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب : ٧٥.

**رابعاً: الأسماء الموصولة: ( الاسم الموصول : ما بمعنى : الذي):**

تعدّ الأسماء الموصولة من المبهمات بحسب ما ذكره ابن يعيش[٩٦]، والرضي[٩٧]، إذ يعني بالمبهمات:((أسماء الإشارة والموصولات،...، وإنَّما سميت مبهمات، وإنْ كانت معارف ؛لأنَّ اسم الإشارة من غير إشارة حسِّية إلى المشار إليه مبهم عند المخاطب؛ لأنَّ بحضرة المتكلم أشياء يحتمل أنْ تكون مشاراً إليها؛ وكذا الموصولات، من دون الصلات مبهمة عند المخاطب ))[٩٨]، وعلى هذا الأساس يُمكن أنْ يشار بالموصولات إشارة حسّية لأنَّها تنتمي إلى صنف المبهمات، وعلى وفق ذلك تعامل معها النحاس في مواضع عدّة [٩٩]، ومنها قوله تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ [البقرة: ١٧] ، إذ يقول أنَّه يُمكن أنْ تكون: (( (ما) بمعنى (الذي)...، والمعنى: أضاءت له فأبصر الذي حوله ))[١٠٠].

وبلحاظ ما أشار إليه النحاس يمكن أنْ يفهم من كلامه أنَّه فهم أنَّ الاسم الموصول ـ الذي ـ الذي ورد في قوله ـــ عزَّ وجلَّ ـــ من الممكن أنْ يشار به إشارة حسّية إلى شيء موجود، ومن الممكن أنْ يُشاهد المشار إليه ؛ لأنَّ المكان من المحسوسات التي يمكن رؤيتها، والذي اسم موصول أشار إلى المكان الذي يحيط بالشخص الذي أضاءت له النار، فأبصر المكان عن طريق الإضاءة والدليل قول النحاس:((والمعنى: أضاءت له فأبصر الذي حوله))[١٠١]، أي شاهد المكان الذي حوله ، فقد أشار الاسم الموصول إلى المكان الذي أُضِيء بوساطة النار إشارة حسّية ؛ لأنَّ الإشارة جاءت إلى محسوس يمكن رؤيته ، وهذا ما يراه الرضي[١٠٢]، وقد أكدهُ ابن يعيش بقوله:((واعلم أنَّ الموصولات ضرب من المبهمات، وإنَّما كانت مبهمة لوقوعها على كلّ شيء من حيوان وجماد وغيرهما، كوقوع (هذا)، و(هؤلاء) ونحوهما من أسماء الإشارة على كلّ شيء))[١٠٣]، وعلى هذا فإنَّ الاسم الموصول من الإشاريّات التي يمكن أنْ يشار بها إشارة حسّية إلى الموجودات حاله في ذلك حال أسماء الإشارة ، وقد وظّفه الأزهر

---

[٩٦] ) ينظر : شرح المفصل : ٢/ ٣٧٢.

[٩٧] ) ينظر: شرح الرضي على الكافية : ٣/٢٤٠.

[٩٨] نفسه : ٣/٢٤٠.

[٩٩] ينظر : معاني القرآن : ١/ ٢٤٤، ٢/ ٤٠١ـ٤٠٢، ٣/ ٢٢٥، ٣٢١، ٣٢٢، ٤/ ١١٠، ٥/ ٦٩، ٣٨٠.

[١٠٠] معاني القرآن : ٦/١٠٢ـ١٠٣.

[١٠١] نفسه : ٦/١٠٢ـ١٠٣.

[١٠٢] ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٣/٢٤٠.

[١٠٣] شرح المفصل : ٢/٣٧٢.

الزناد تحت مسمى (المعوضات)، ووظيفته تعويض المشار إليه في النصّ، فيقوم بدور مزدوج التعويض، والإشارة في الوقت نفسه، ويقوم كذلك بربط النصّ ربطاً تركيبياً[١٠٤].

أمّا من ناحية الإحالة فإنَّها نصية، أو إحالة (داخل اللغة)، وتُعدّ من الإحالات التي تحيل إلى لاحق، إذ تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النصّ ولاحق عليها، وقد عوض العنصر الإشاري المحال إليه في النصّ[١٠٥]؛ لأنَّ أصل الإشارة إلى (المكان)، فحلَّ العنصر الإشاري محل لفظ (المكان)، وهذه ميزة من مزاياه التي يتمتع بها وهي تعويض المشار إليه والإحالة عليه والربط به ويعتمد فهمها على استحضار المشار إليه استحضار عهد، أو إدراكه إدراكاً حسّياً[١٠٦]، والمخطط الآتي يوضح نوع الإحالة التي وردت في النصّ:

العنصر الإشاري المحيل( الاسم الموصول) ← الإحالة إلى لاحق المحال إليه (المكان).

**خامساً: النداء:( حرف النداء: يا):**

لقد عدَّ بعض التداوليين النداء من الإشاريّات الشخصية ؛ لأنَّه لا يفهم إلاّ إذا أتضح المرجع الذي يشير إليه[١٠٧]، وأنَّ النداء غير كاف في توضيح غاية النداء من دون معرفة المنادى، فالمنادى العنصر الذي يزيل الإبهام عن حرف النداء[١٠٨]، وقد ذهب النحاس هذا المذهب في غير موطن من المواطن التي وقف عليها بالشرح والتحليل[١٠٩]، فهو يرى في قوله تعالى:﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضًا... ﴾[النور: ٦٣] ، إذ ينقل قولاً عن مجاهد في تفسير الآية قال: (( قال مجاهد : قولوا: يا رسول الله في رفقٍ ولين ، ولا تقولوا يا محمد بتجهُّم ))[١١٠].

يُفهم من كلام النحاس أنَّه سبق التداوليين على وفق الإشاريّات الحسّية؛ لأنَّ النداء إنّما يكون لتنبيه المنادى، فيفهم من كلام النحاس أنَّ النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ــ كان بحضرتهم وهم

---

[١٠٤] ينظر : نسيج النص : ١١٨.

[١٠٥] ينظر : نسيج النص : ١١٩، ولسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب ، محمد خطابي : ١٧ــ١٨، ونحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ١١٧.

[١٠٦] ينظر : نسيج النص : ١١٨.

[١٠٧] ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٩.

[١٠٨] ينظر : النداء في اللغة والقرآن ، أحمد محمد فارس: ١٠٤ـ١٠٥ .

[١٠٩] ينظر : معاني القرآن : ٢/ ٣،٢٨٦،٢٨٩/ ٣٨٦،٣٤٢، ٥/ ٦،١٣٢/١٥٩.

[١١٠] معاني القرآن : ٤/٥٦٥.

يتكلمون معه، وعلى هذا تكون الإشارة إليه عن طريق ندائه إشارة حسّية، لأنَّ أداة النداء (يا) ينادى بها القريب توكيداً[١١١]، وهذا يتضح من الحوار الذي قدمه النحاس بين النبي ، وقومه عندما يطلبوا منه أنْ يستمع إليهم ، فاستعملوا النداء لينبهوا النبي لكلامهم ، فالمنادى كما يقول سيبويه:(( مختصٌ من بين أمته، لأمرك ونهيك، أو خبرك، فالاختصاص أجرى هذا على حرف النداء))[١١٢]، وعلى هذا فإنَّ النداء مختص بالمنادى لأمر يريدهُ المخاطِب منه، وأنَّ قوم النبي قد أشاروا إليه باستعمالهم أداة النداء(يا) ، فالمنادى ((مخاطب، والنداء حال خطاب، والدليل على ذلك أنَّ رجلاً لو قال: والله لا خاطبت زيداً، ثم قال له : يا زيد كان حانثاً وكان هذا منه خطاباً، وأسماء المخاطب تقع مكنية في الخطاب، فكان ينبغي أن يكون مكان الاسم المنادى مكنيّ، غير أن المنادي إذا أراد أنْ ينادي واحداً من جماعة ليعطفه عليه حتى يصغي إليه، فلابد من ذكر اسمه الظاهر الذي يخصه دون غيره))[١١٣].

والدليل على فهم النحاس للمسألة أنَّها إشارة إلى النبي القول الذي نقله عن مجاهد [١١٤]، يعنى أنَّ القوم، والنبي كانوا يتبادلون الخطاب، وهذا يدلل أنَّهم كانوا يرون أحدهم الآخر، فخاطبوه بـ(النداء)؛ لأنَّ النداء ممّا يُشار به بحسب سيبويه[١١٥]، وقد فهم النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أنَّهم قصدوه بالإشارة ، ويُلحظ ممّا تقدم أنَّ النداء يمكن أنْ يُشار به إلى المخاطب لتنبيهه، أو توجيهه، أو استدعائه وهذا ما يراهُ بعض التداوليين[١١٦]، وهوما أشار له النحاس عن طريق القول الذي نقله عن مجاهد .

وممّا تقدم يتضح للبحث أنَّ الإشاريّات جميعها يمكن أنْ يُشار بها إشارة حسية أو ذهنية على حدٍّ سواء يُستثنى من ذلك ضمائر الغائب، فإنَّها لا يُمكّن أنْ يُشار بها إلّا إشارة ذهنية ؛ لأنَّ أصل وضعها للغائب عن المشاهدة على الرغم من كونه قريباً حاضراً في الذهن إلّا أنَّه لا يُشاهد، وقد كان تعامل النحاس معها على هذا الأساس .

---

[١١١] ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لأبن هشام الأنصاري ، تحقيق .: عبد اللطيف محمد الخطيب: ٤/ ٤٤٧، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت : ٧٦٩هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد : ٢٥٥/٣.

[١١٢] الكتاب : ٢٣١/٢ــ٢٣٢.

[١١٣] شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي :(ت: ٣٦٨هـ)، تحقيق :أحمد حسن مهدلي ، وعلي سيد علي : ٨٢/١.

[١١٤] معاني القرآن: ٥٦٥/٤.

[١١٥] ينظر : الكتاب : ١٩٧/٢.

[١١٦] ينظر : آفاق جديدة في الدرس اللغوي المعاصر : ١٩.

## المبحث الثاني

## الإشاريّات الشخصية الذهنية

هي الإشاريّات التي تختص بما(( يستحيل إحساسه ومشاهدته، نحو:﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [يونس:٣]))[١١٧]، بمعنى أنَّ هذه الإشاريّات يمكن إدراكها عن طريق الذهن، أو العقل، وقد عالج البحث الإشاريّات التي تنتمي لهذا الحقل وكيف تعامل معها النحاس بالشرح والتحليل عن طريق ضمائر التكلم، وضمائر الخاطب، وضمائر الغائب، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والنداء.

### أوّلاً: ( ضمائر التكلم):( نحن، و...نا):

يمكن أنْ يُشار بضمائر التكلم منفصلة، أو متصلة، نحو:(نحن ، نا) إشارة ذهنية إلى غير محسوس يمكن إدراكه عن طريق الذهن[١١٨]، وقد نحى النحاس هذا المنحى عند معالجته أمثلة عدّة[١١٩] من هذا النوع من الإشاريّات .

### أــ ضمير التكلم: (نحن): الدّال على المفرد المعظم نفسه:

يُستعمل المفرد المتكلم الضمير(نحن) تعظيماً لنفسه عادّها كالجماعة[١٢٠]، وقد ورد هذا في تحليل النحاس[١٢١] لكلام الله ــ سبحانه وتعالى ــ إذ يرى في قوله تعالى:﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ... ﴾ [يوسف: ٣]، أنَّ المعنى :(( نحن نبيِّن لك، والقاصُّ: الذي يأتي بالقصَّة على حقيقتها))[١٢٢].

يَنماز كلام النحاس، بميزة تضفي عليه صبغة إشارية هي إشارة المفرد لنفسه بضمير الجمع (نحن) تعظيماً لنفسه، وهو ما يسميه بعض التداوليين بـ(أسلوب التعالي)، وذلك عندما يسمح المخاطِب لنفسه باستعمال الضمير الدال على الجمع للمفرد ؛ لأنَّه يأخذ وظيفة سامية، أو مكانة مرموقة[١٢٣]، إذ ذهب

---

[١١٧] شرح الرضي على الكافية : ٤٧٢/٢.

[١١٨] ينظر : نفسه :٤٧٢/٢.

[١١٩] ينظر: معاني القرآن :٢٣٨/٢، ٣/ ٣٩٥، ٤/ ٢٩، ٥/ ٢٣٣.

[١٢٠] ينظر : شرح الرضي على الكافية: ٢/ ٤١٠.

[١٢١] ينظر : معاني القرآن : ٣/ ١٤٥، ٤/ ١٦٦، ٥/ ٢٢٤، ٤٨٠، ٦/ ٢٧٦، ٣٥٢.

[١٢٢] نفسه : ٣٩٦/٣.

[١٢٣] ينظر : البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل: ٢٣، وتأمل من خواطر لغة القرآن الكريم : ٣٦ــ٣٧.

النحاس لوضع مقاربة بين ما ورد من استعمال للضمير(نحن) الدال على الجمع في قوله تعالى مع المفرد الذي ساقه في التحليل بعد أنْ بين أنَّ الضمير هو للجمع عند المتكلمين عندما قال:(( أي نبيِّن لك))[١٢٤]، بمعنى أنَّ الله ـ سبحانه وتعالى ـ قد استعمله بصيغة الجمع، والنحاس يعلم أنَّ المتكلم هو الله ـ سبحانه وتعالى ـ وهو مفرد، فعاد ليستعمل المفرد عندما عطف الكلام على مفرد في قوله:((والقاصُّ: الذي...))[١٢٥]، وهذا يدلّ على أنَّ ممارسة النحاس كانت ممارسة لغوية تداولية غير مسماة إذ نجد بعض المقاربات التداولية حاضرة في ذهنه وتحليله النصّ القرآني للنصَّ وهو ما عمل عليه التداوليون في حقل الإشاريات الشخصية التي تدل فيها الإشارة على مشار إليه يعظم نفسه في حال الخطاب[١٢٦]، والإشارة هنا هي إشارة ذهنية ؛ لأنَّ المتكلم ممّا يُدرك ـ عزّ وجلّ ـ بالعقل ولا يمكن أنْ يُشار إليه إشارة حسية.

أمّا الإحالة التي جاءت في تحليل النحاس لقوله تعالى :﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾، فكانت إحالة خارجية ( مقامية ) أحالت إلى عنصر غير لغوي خارج النصّ[١٢٧]، فقد أحال العنصر اللغوي (نحن) على عنصر غير لغوي خارج النصّ هو لفظ الجلالة ـ الله ـ إذ يتضح ذلك من قول النحاس: ((أي نبيِّن لك))[١٢٨]، بمعنى : نحن نبين لك، والذي يبين هذا الأمر إنَّما هو الله ـ عزّ وجلّ ـ وهو مَن يحق له ذلك .

ب ـ **ضمير التكلم المتصل:( نا ):**

لضمير التكلم (نا) الدال على المتكلم ومعه غيره، أو المتكلم المفرد المعظم نفسه عادّاً نفسه كالجماعة[١٢٩]، في الإشاريّات الذهنية نصيب من جهة ورودهُ في تفسير النحاس[١٣٠]، وكانت الصبغة المسيطرة عليه هي:(( ضمير المتكلم الجمع الدال على الذات الإلهية))[١٣١]، نحو: قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ

---

[١٢٤] معاني القرآن : ٣٩٦/٣.

[١٢٥] نفسه : ٣٩٦/٣.

[١٢٦] اجتهادات لغوية ، تمام حسان : ٢٢٦، واستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:٢٩٣.

[١٢٧] ينظر : الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب : ١٦٥، ولسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب :١٧.

[١٢٨] معاني القرآن : ٣٩٦/٣ .

[١٢٩] ينظر: شرح الرضي على الكافية : ٢/ ٤١٠.

[١٣٠] ينظر: معاني القرآن : ٢/ ٢٣٨، ٣/ ٣٩٥، ٤/ ٢٩، ٥/ ٢٣٣.

[١٣١] دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ، سعيد حسن بحيري : ١١٤-١١٥.

﴿ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ [الدخان: ٣ ]، إذ يرى النحاس أنَّ معناه:(( إنَّا ابتدأنا إنزاله في ليلة القدر، كما تقول: أنا أخرجُ إلى مكّة غداً، أي أنا ابتدئُ الخروج ))[١٣٢].

يُلحظ من قول النحاس أنَّ هناك إشارة ذهنية للذات الإلهية عن طريق ربطها بالواقع المحسوس لتقريب الصورة فهو يقول:(( كما تقول: أنا أخرج إلى مكّة غداً))[١٣٣]، وهنا الإشارة حسّية إذا قالها المتكلم عن نفسه وهو يُشير لها بالضمير المفرد الدال على المتكلم : إي إشارة إلى نفسه ، أمّا إذا صدرت الإشارة من متكلم غير محسوس ـ الذات الإلهية ـ فإنَّها هنا تختلف تماماً، فهي تأخذ البعد الذهني لدى المخاطَب؛ لأنَّها صادرة عن غير محسوس، لأنَّ ((الحديث هنا من الخالق عز وجل، وضمائر المتكلم سواء بصيغة المفرد أو الجمع تعتبر*عناصر محيلة إلى الذات الإلهية الموجودة بالطبع خارج النص))[١٣٤]، وهذا ما فهمه النحاس من الإشارة هنا؛ لأنَّه يحاول أنَّ يوضحها أكثر عن طريق ربطها بالواقع الحسي في المثال الذي ساقه ـ نعم هو أراد أيضاً أنْ يقول : أنَّها أبتدأ غاية زمانية إلّا أنَّ الكلام فيه إشارة إلى ذات المنزل (إنَّا ابتدأنا إنزاله)، فلا يمنع جمع الأمرين ـ لكي يتسنى تقريب المفهوم؛ ولأنَّ الذات المتلفظة هي من تدلّ على المرسل في السياق الذي تلفظ به، إذ تُعدّ(نا) هي محور التلفظ في الخطاب التداولي؛ لأنَّها تحيل على المتلفظ بالخطاب[١٣٥]، و(الأنا) متمثلة بضمير المتكلم الجمع (نا) في قول النحاس:((إنَّا ابتدأنا))[١٣٦]، المتكونة من( إنَّ + ضمير مخاطِب جمع + فعل + ضمير مخاطِب جمع دال على الذات) المبيّن لقوله تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ ، هي محور الخطاب هنا؛ لأنَّ الضمائر عناصر مركّزية في السياقات التي تردُ فيها، لإرتكاز الأحداث التي يريد الخالق ـ عزّ وجلّ ـ تأكيدها للمخاطَبين( الذين أُرسل إليهم الخطاب)، وأنَّها من فعله وحده[١٣٧] .

---

[١٣٢] معاني القرآن : ٦/٣٩٥ـ٣٩٦.

[١٣٣] نفسه : ٦/٣٩٥ـ٣٩٦.

*كذا وردت ، والصواب: تُعدّ.

[١٣٤] الإحالة في ضوء لسانيات النص وعلم التفسير من خلال تفسير التحرير والتنوير ، الزهرة توهامي، ( رسالة ماجستير) : ٤٥.

[١٣٥] ينظر : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية :٨٢.

[١٣٦] معاني القرآن:٦/ ٣٩٥ـــ٣٩٦.

[١٣٧] ينظر: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة : ١١٤، والإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني دراسة وصفية تحليلية ، نائل محمد اسماعيل : ١٠٧٤ـــ١٠٧٥.

يتضحُ ممّا تقدم أنَّ الإشارة هنا هي إشارة ذهنية للذات الإلهية؛ لأنَّ الله ـ سبحانه وتعالى ـ يُدرك بالعقل ـ جلّ شأنه ـ وقد كانت الإشارة هنا لتعظيم النفس[١٣٨]؛ لأنَّ المخاطِب المفرد الذي هو أعلى قدراً من المخاطَبين يُباح له أنْ يُشير إلى ذاته المفرد بضمير الجمع وهو ما يسميه تمام حسان برعاية التداوليات في اللغة[١٣٩].

أمّا الإحالة التي وردت في التحليل، فهي إحالة خارجية (مقامية) أحالت على عنصر غير لغوي موجودة خارج النص[١٤٠]، أو غير مذكور[١٤١]، فقد أحال ضمير الإشارة ( نا) في (إنَّا) على الذات الإلهية التي لم يُذكر اسمها صريحاً في النصّ في تحليل النحاس(( إنَّا ابتدأنا))[١٤٢] الذي يُفسر قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ .

**ثانياً: ضمائر الخطاب:( ضمير المخاطب: أنتَ):**

يُعدّ ضمير المخاطب(أنتَ) من الضمائر التي يُشار بها إلى محسوس حاضر أثناء الحديث، ولكن المسألة تختلف إذا كان المشار إليه لا يُدرك بالحس، فعند ذلك يمكن أنْ يُشار إليه إشارة ذهنية، وقد ورد هذا الأمر عند معالجة النحاس للآيات القرآنية[١٤٣] كقوله تعالى: ﴿ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[البقرة: ٢٨٦]، يقول النحاس:(( ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا ﴾ ، أي ولينا وناصرنا))[١٤٤].

وهذا ممّا يَدلُّ على أنَّ الإشارة الذهنية ممكنة بضمير المخاطب(أنتَ)، وهو ما يُفهم من كلام النحاس أعلاه، بمعنى: أنتَ وليّنا وناصرنا، وقد أشار المؤمنون إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ عن طريق ضمير الإشارة (أنتَ) على الرغم من معرفتهم التامة بأنَّهم من غير الممكن أنْ يروا الله ـ سبحانه وتعالى ـ ولكنه حاضر في أذهانهم وقت الخطاب، فهم يناجونه ويخاطبونه مخاطبة على أنَّه قريب منهم؛ لأنَّ هذا الضمير يُستعمل للمخاطب المحسوس، وبهذا عملوا على مخاطبته ؛ لأنَّهم يعلمون أنَّه ـ سبحانه وتعالى

---

[١٣٨] ينظر : علم الأصوات النحوي ومقولات التكامل بين الأصوات والنحو والدلالة ، سمير شريف استيتية: ٥٢٢.

[١٣٩] ينظر : اجتهادات لغوية : ٢٢٦، وتأمل من خواطر لغة القرآن الكريم : ٣٦ــ٣٧.

[١٤٠] ينظر : نسيج النص: ١١٩، ولسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب : ١٧، و نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ١١٨.

[١٤١] ينظر : النص والخطاب والإجراء: ٣٣٢.

[١٤٢] معاني القرآن : ٦/ ٣٩٥ــ٣٩٦.

[١٤٣] ينظر: نفسه : ١/ ٣٣٦، ٢/ ٣٨٩، ٣٩٢، ٣٩٣، ٤١٤/٦.

[١٤٤] نفسه : ١/ ٣٣٦.

ـ أقرب إلى العبد من حبل الوريد استناداً لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]، وعلى هذا خاطب المؤمنون الله ـ سبحانه وتعالى ـ بهذا الضمير على خلاف ما تنص عليه القواعد التي وضع ضمير المخاطَب لها وهذا ممّا تراعيه التداولية في عملها؛ لأنَّ(( رعاية النظام شيء ورعاية التداوليات شيء آخر من ذلك مثلاً مخاطبة الغائب بضمير المخاطَب، ويكون ذلك باستحضار الغائب بالتجريد الذهني لمخاطبته في أمر يهم المتكلم))[١٤٥]، والمؤمنون هنا عندما أشاروا إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ ليس الغرض منها الإشارة إلى محسوس؛ لأنَّ(أنتَ) بحسب التداوليين لا يقف استعمالها على ما تحيل عليه من مرجع فقط، بل تتجاوز ذلك فتصبح مؤشراً على غرض تداولي[١٤٦]، ومخاطبة البارئ ـ عزّ وجلّ ـ بهذا الأسلوب؛ لأنَّه أسلوب من الأساليب المتداولة في استعمال الضمائر، فهو ممّا يقوله المتكلم ويتقبله السامع ، فالذين يذكرون الله بضمير الخطاب يقولون:(أنتَ) بضمير المفرد على عكس ما في الحياة الاجتماعية الإنسانية؛ لأنَّ هذا الضمير يُستعمل في الحياة الإنسانية لما هو حاضر محسوس ومشاهد، أمَّا إذا ذكروه في غير الخطاب، فيستعملون ضمير المفرد الغائب (هو) وقد وردت في ذلك كثير من الشواهد في النصّ القرآني[١٤٧].

وعلى هذا تكون الإشارة التي وردت إشارة إلى غير محسوس إشارة ذهنية تُمكن المتكلم من استعمال ضمير المخاطَب الذي وضع أساساً لمخاطبة محسوس مشاهد إلى استعمال الضمير (أنتَ) للإشارة إلى غير محسوس إشارة ذهنية وإنزال المخاطَب منزلة القريب ومخاطبته بضمير المخاطَب الذي وضع للمخاطَب المحسوس، وهو ممّا تداول في مخاطبة الذات الإلهية[١٤٨].

أمّا الإحالة التي وردت في النصّ، فهي إحالة خارجية أحالت على عنصر غير لغوي موجودة خارج النص[١٤٩]، أو غير مذكور[١٥٠]، فهو يرى في الإشارة أنّها بمعنى: أنت وليّنا وناصرنا[١٥١]، وعلى هذا

---

[١٤٥] ينظر: اجتهادات لغوية : ٢٢٦ــ٢٢٧، وخواطر من تأمل لغة القرآن الكريم : ٣٦.

[١٤٦] ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٢٨٨.

[١٤٧] ينظر : اجتهادات لغوية : ٢٢٦ــ٢٢٧.

[١٤٨] ينظر: نفسه : ٢٢٧.

[١٤٩] ينظر : نسيج النص: ١١٩، ولسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب : ١٧، و نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ١١٨.

[١٥٠] ينظر : النص والخطاب والإجراء: ٣٣٢.

[١٥١] ينظر : معاني القرآن : ٦/ ٣٩٦.

فإنَّ ضمير المخاطب قد أحال إلى الذات الإلهية التي لم يُذكر اسمها صريحاً في النصّ في تحليل النحاس إحالة خارجية .

**ثالثاً: ضمائر الغائب:(ضمير الشأن*: هو):**

تُعدُّ ضمائر الغائب من المبهمات عند النحويين القدماء لذا فهي تحتاج إلى مفسر يوضح إبهامها[١٥٢]، وكذلك هي لدى التداوليين[١٥٣]، وقد فسر النحاس أمثلة[١٥٤] تنتمي إلى حقل الإشاريّات الذهنية من باب ضمائر الغائب، فهو يرى في تفسير قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ﴾[ الأنعام: ٣]، أنَّ(( المعنى: وهو إلهٌ في السموات، وفي الأرض، والألف واللّام في أحد قولي سيبويه: مبدلةٌ من همزة، والأصل عنده: إلهٌ، فالمعنى على هذا: هو المعبود في السموات وفي الأرض، ويجوز أنْ يكون المعنى: وهو الله المنفرد بالتّأليه في السموات وفي الأرض، كما تقول: هو في حاجات الناس، وفي الصلاة ، ويجوز أنْ يكون خبراً بعد خبر، ويكون المعنى: وهو الله في السموات، وهو الله في الأرض))[١٥٥].

يُلحظ من كلام النحاس الذي فسّر به الآية القرآنية التي سبق ذكرها أنَّه سبق التداوليين في التعامل مع ضمائر الغائب من زاوية الإشاريّات الذهنية، فهم يرون أنَّ الغائب هو الشخص الذي له حضور ذهني[١٥٦]، ويرى النحاس أنَّ معناها إشارة إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ أي: (( وهو إله في السموات وهو إله في الأرض))[١٥٧]، وهذا هو المعنى الأوّل الذي يراه فيها، يقود البحث للقول أنَّها إشارة ذهنية ؛ لأنَّ الضمير هو للغائب الذي يُدرك عن طريق الذهن، وضمير الغائب لا يمكن أنْ يُشار به إشارة حسّية على الرغم من كونه مبهم بحسب سيبويه[١٥٨]، والمبرد[١٥٩]، وابن يعيش[١٦٠]؛ لأنَّه وُضع للغائب أصلاً[١٦١]، ثم

---

* ضمير الشأن: هو الضمير الذي لم يتقدّمه ما يعود عليه، وسمي (ضمير الشأن) لأنَّه يرمز للشأن الذي سيدور الكلام عنه، ينظر: الأصول في النحو : ١/١٨٢، و شرح المفصل: ٣/ ١١٤.

[١٥٢] ينظر: الكتاب:٢/٧٧ـ٧٨، والمقتضب :٤/ ٢٧٩، وشرح المفصل : ٢/٢٩٣ـــ٣٣٦.

[١٥٣] ينظر: المصطلحات المفاتيح ، دومنيك مانغونو ، ترجمة : محمد يحياتين : ١٢٣، واستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٨١، وتواصلية الأسلوب في روميات أبي فراس الحمداني، عائشة عويسات ،(رسالة ماجستير) :٣٨، ١٠٢ــ ١٠٣.

[١٥٤] ينظر: معاني القرآن : ١/٢٥٩، ٣٤٤، ٣٦٩، ٤٣٢،٥٠٠، ٣/ ٣٢٣، ٥/٣٥٦ـ٣٥٧، ٦/١٨٩.

[١٥٥] نفسه : ٢/ ٣٩٩ـ٤٠٠.

[١٥٦] ينظر: الملفوظية، جان سرفوني ، ترجمة: قاسم المقداد:٣٠ــ٣١، واجتهادات لغوية : ٢٢٥ـــ٢٢٧.

[١٥٧] معاني القرآن : ٢/٢٩٩.

[١٥٨] ينظر: الكتاب:٢/٧٧ـــ٧٨.

يعود ،ويقول:(( هو المعبود في السموات وفي الأرض))[١٦٢]، وهذا تأكيد على فهم النحاس للمسألة فهماً ذهنياً، لأنَّ (المعبود) في قوله يدلُّ دلالة صريحة على أنَّ الإشارة إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ وهو الذي يُدرك بالذهن لمن يعبده في السماء، أو في الأرض ولا يمكن أنْ يُحسّ بأيّ طريقة من الطرق التي جرت العادة فيها على إحساس الأشياء إلاّ أنَّه ـ جلّ وعزّ ـ يُدرك بالعقول، بعد ذلك يقول: (( ويجوز أنْ يكون المعنى: وهو الله المنفرد بالتّأليه في السموات وفي الأرض))[١٦٣]، وهذه الإشارة أيضاً تُشير إلى الذات الإلهية ؛لأنَّ ضمير الغائب لا يُشير إلى حاضر محسوس، إنَّما يُشير إلى غائب غير موجود وقت الإشارة.

يتضح ممّا تقدم أنَّ كلام النحاس جميعه دار على مرتكز واحد هو الإشارة إلى الذات الإلهية التي لابدّ من الإقرار بوحدانيتها، وهذه الإشارة إنَّما تعدّ إشارة ذهنية؛ لأنَّ المشار إليه لا يمكن إدراكه حسّياً، والضمير المشار به يُستعمل لهذا الغرض؛ والذات الإلهية في تحليل النحاس هي المركز الإشاري؛ لأنَّ القصد من وضع ضمير الشأن في مقدمة الكلام يكون الغاية منه شدَّ الانتباه بالإبهام إلى ما يليه؛ لأجل تعظيم شأن المشار إليه وتفخيمه ، وأنْ يكون ذهن المخاطَب في غاية الانتباه لما سيبينه الضمير وما يكشف عنه[١٦٤]، وهذا يوضح فهم النحاس للنصّ عن طريق ضمير الشأن الذي أشار إشارة ذهنية إلى الذات الإلهية، فقد عمل النحاس في أكثر من قول على محاولة تفسير ما جاء بعد ضمير الشأن؛ لأنَّه يعرف أنَّ ضمير الشأن مبهم يحتاج إلى مفسّر بعده، وهذا يقارب ما عمل عليه التداوليون الذين يرون أنَّ الضمائر من المبهمات التي يُشار بها إلى محسوس أو غير محسوس[١٦٥].

أمّا من جانب الإحالة فإنَّ الإحالة التي وردت في تحليل النحاس كانت إحالة داخلية(نصية) إلى لاحق[١٦٦]، فهو يقول:(( المعنى: وهو إلهٌ في السموات، وفي الأرض...، فالمعنى على هذا: هو المعبود في السموات وفي الأرض، ويجوز أنْ يكون المعنى: وهو الله المنفرد بالتّأليه في السموات وفي

---

[١٥٩] ينظر: المقتضب:٤/٢٧٧ـــ٢٧٨.

[١٦٠] ينظر : شرح المفصل : ٢/٢٩٣، ٣٣٤ـــ٣٣٦.

[١٦١] ينظر: المقتضب: ١/٣٩٩.

[١٦٢]معاني القرآن : ٢/٢٩٩.

[١٦٣] نفسه : ٢/٣٩٩ ـــ٤٠٠.

[١٦٤] ينظر: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة : ١٢٧.

[١٦٥] ينظر: المصطلحات المفاتيح : ١٢٣، واستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ٨١، والملفوظية:٣٠ـ٣١.

[١٦٦] ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ١١٧ـــ١٢٠، ونسيج النص:١١٨.

الأرض...))[١٦٧]، فقد دارت الإحالة في مدار واحد هو الإشارة إلى الذات الإلهية ـ الله سبحانه وتعالى ـ في تحليل النحاس للآية الكريمة، فكانت إحالة لغوية من عنصر لغوي إلى آخر لغوي داخل السياق وهي إحالة ذات مدى قريب من الناحية التركيبية .

**رابعاً: أسماء الإشارة: اسم الإشارة ( ذلك):**

يعدُّ ضمير الإشارة*(ذلك) من الإشاريّات الشخصية التي يُشار بها إلى الأشياء[١٦٨]، وقد وظّفه النحاس في باب الإشاريّات الذهنية على الرغم من أنَّه وضع للإشارة إلى محسوس[١٦٩]، فهو يقول في تفسير قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٢] : عن قول نقله عن الكسائي قال: (( كأنَّ الإشارة إلى القرآن الذي في السَّماء، والقول من السَّماء، والرسول في الأرض، فقال: ذلك الكتاب يا محمَّدُ، قال الفراء: يكون كقولك للرجل وهو يُحدِّثُك: ذلكَ واللّه الحقّ، فهو في اللفظ بمنزلة الغائب، وليس بغائب))[١٧٠].

من الممكن أنْ يُنظر لقول النحاس في تفسيره للآية الكريمة المذكورة آنفاً من زاوية الإشاريّات الذهنية؛ لأنَّه عالج المسألة من هذا الباب وإن لم يسمها بهذا الاسم، وهو ما عمل بعض التداوليين بنسبة كبيرة في هذا الميدان[١٧١]، إذ يرى أنَّ الإشارة إلى القرآن الذي في السماء، بمعنى في اللوح المحفوظ، أو ما شابه ذلك، ولا يعنى البحث بالخوض في ذلك، أمَّا ما يخصّ البحث، فهو أنَّ النحاس قد فهم أنَّ الإشارة هنا إشارة ذهنية؛ لأنَّ القرآن الذي في السماء عند الله، لا يمكن أنْ يُدرك إدراكاً حسيّاً، بل هو ممّا يُدرك بالذهن، وقد استعمل الله ــ سبحانه وتعالى ــ اسم الإشارة (ذلك) لتعظيم المشار إليه بالبعد، ولارتفاع مكانته[١٧٢]، والسياق هو ما دلَّ على معرفة دلالة الإشارة وما يراد منها؛ لأنَّ الإشارة بـ(ذلك) تعتمد على السياق الذي قيلت فيه[١٧٣]، إذ يرى "بارهليل/barhlil" أنَّ الإشاريّات الذهنية يتحدد مرجعها

---

[١٦٧] معاني القرآن: ٢/٣٩٩ـــ٤٠٠.

[١٦٨] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها:١٠٨ـ١٠٩.

[١٦٩] ينظر : شرح الرضي على الكافية: ٢/٤٧٢.

[١٧٠] معاني القرآن: ١/ ٧٨ـ٧٩.

[١٧١] ينظر: الملفوظية : ٣٠.

[١٧٢] ينظر: معاني النحو:١/ ٨٢ ــ٨٣.

[١٧٣] ينظر: معرفة اللغة ، جورج يول، ترجمة: محمود فراج عبد الحافظ: ١٣٧.

عن طريق السياق التلفظي التي ترد فيه، ويرى في الوقت نفسه أنَّه لابدّ من اعتماد السياق التداولي للوصول إلى مراد المتكلم في كثير من الإحالات الإشاريّة[١٧٤].

وما استدل به البحث على فهم النحاس للمسألة من باب الإشاريّات الذهنية استشهاده بقول الفراء ، إذ يقول النحاس:(( قال الفراء: يكون كقولك للرجل وهو يُحدِّثُك: ذلكَ واللّه الحقّ، فهو في اللفظ بمنزلة الغائب، وليس بغائب))[١٧٥]، فالنحاس هنا أراد أنْ يبيّن أنَّ الإشارة هنا هي إشارة ذهنية، أو عقلية ؛ لأنَّ الحقّ من المجردات التي لا يمكن إحساسها بإحدى الحواس استناداً لقول الفراء الذي يرى أنَّ الأشياء المجردة هي باللفظ بمنزلة الغائب؛ لأنَّها لا ترى بالعين أو تحسّ بأحد المحسوسات إلاّ أنَّها حاضرة بالذهن، فربط النحاس هنا بين الإشارة التي يُشاربها إلى المجردات التي تكون باللفظ بمنزلة الغائب إلاّ أنَّها حاضرة حضوراً ذهنياً وقول الفراء، كما هو الحال في الإشارة إلى القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ ، فالإشارة هنا هي إشارة ذهنية إلى غائب غير موجود عند الإشارة إلية لفظاً إلاّ أنه حاضر ذهناً، وهذا ما أشار إليه النحويون القدماء من أنَّ الإشاريّات على نوعين إمَّا محسوسة بالعين، أو حاضرة بالقلب، فقد قال ابن يعيش في هذا الجانب:(( فتعريف الإشارة أنْ تخصّص للمخاطَب شخصاً يعرفه بحاسة البصر، وسائر المعارف هو أنْ تختص شخصاً يعرفه المخاطَب بقلبه، فلذلك قال النحويّون: إنَّ أسماء الإشارة تتعرف بشيئين: بالعين وبالقلب))[١٧٦]، و يقصد بالقلب هنا الحضور الذهني أي: وإنْ لم يكن المشار إليه حاضراً حضوراً عينياً إلّا أنَّه حاضراً حضوراً ذهنياً لدى المخاطَب.

أمّا الإحالة التي وردت في النصّ، فهي إحالة داخلية نصية؛ لأنَّها جاءت من عنصر لغوي إلى عنصر لغوي آخر على مستوى الجملة الواحدة[١٧٧]:(( ذلك الكتاب يا محمَّدُ))[١٧٨]، فالإحالة هنا إحالة ذات مدى قريب، لأنَّ اسم الإشارة (ذلك) قد أحال إلى لفظ( الكتاب)، فكانت الإحالة إلى قريب على الرغم من أنَّ الإشارة للمخاطَب هي بعيدة؛ لأنَّه لا يستطيع إحساسها عينياً، لكنه يُدركها ذهنياً إلاّ أنَّها على مستوى النصّ إحالة إلى أقرب عنصر لغوي على مستوى الجانب التركيبي .

---

[١٧٤] ينظر: الإشاريات مقاربة تداولية : ٤٤١.

[١٧٥] معاني القرآن: ٦/ ٧٨ـ٧٩.

[١٧٦] شرح المفصل : ٣٥٢/٢.

[١٧٧] ينظر : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ١١٧ــ١٢٠.

[١٧٨] معاني القرآن : ٦/ ٧٨ـ٧٩.

**خامساً: الأسماء الموصولة:( التي):**

تُعدّ الأسماء الموصولة من المبهمات بحسب النحويين القدماء لذا فهي تحتاج إلى صلة الموصول ليتضح معناها لدى المخاطَب[١٧٩]، وقد عدها تمام حسان من الضمائر الإشارية التي يُشار بها إلى الغائب[١٨٠]، وعلى وفق هذا تُعدّ من الإشاريّات الذهنية؛ لأنَّ الإشارة الذهنية هي إشارة إلى غائب أثناء الإشارة، والغائب هو ما يُدرك بالذهن لا بالحس، وقد تعامل معها النحاس من باب الإشاريّات التي تُشير إشارة ذهنية[١٨١]، فهو يتبنى رأياً في قوله تعالى:﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ ،[الرعد: ٣٥]، إذ يقول:((قال : أبو إسحاق: مثَّل الله لنا ما غاب بما نراه، وكذلك كلام العرب، فالمعنى: مَثَلُ الجنَّة التي وُعد المتقون جنَّة تجري من تحتها الأنهار))[١٨٢].

لقد أسفر تبني النحاس للرأي أعلاه أنَّه قد فهم من النصّ القرآني أنَّ الإشارة التي تضمّنها النصّ هي إشارة إلى غائب لا يمكن إدراكه عن طريق البصر، أو إدراكه حسّياً، وهذا ما يُلمس من التحليل الذي أورده، لأنَّ التحليل الذي ورد في النصّ يقول: (( مثَّل الله لنا ما غب بما نراه))[١٨٣]، والتمثيل هنا التشبيه، فقد شبه الله ـ سبحانه وتعالى ـ لهم الجنة بالبستان الجميل الذي تجري فيه الأنهار، وما يؤكد هذا قول النحاس:(( ممّا قد عرفتموه في الدنيا من الجنات والأنهار))[١٨٤]، فقد قرب لهم الله ذلك عن طريق الإشارة إليه بالاسم الموصول ــ التي ــ الذي أشار به إلى الجنة التي تُدرك بالذهن؛ لأنَّها ممَّا لا يمكن إدراكه حسّياً، وعليه يمكن أنْ يُشار بالأسماء الموصولة إشارة ذهنية؛ لأنَّها ممّا يُشار به إشارة شخصية حالها في ذلك حال الإشاريّات الأخرى من أسماء الإشارة وماشابهها[١٨٥]، وبما أنَّه يمكن أنْ يُشار بها إشارة شخصية، فتحصيل حاصل أنْ يُشار بها إشارة ذهنية كون الإشارة الذهنية فرع من فروع

---

[١٧٩] ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٢٤٠/٣.

[١٨٠] ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها :١٠٨ــ١٠٩.

[١٨١] ينظر : معاني القرآن : ٤٦٧/٣ــ٤٦٨،٥٠٠، ١١٧/٤، ٢١١،٢٦٢، ٥/ ١٠، ٦/ ٢٦٠، ٣١٢، ٤٧١ــ ٤٧٢.

[١٨٢] نفسه : ٥٠١/٣.

[١٨٣] نفسه : ٥٠١/٣.

[١٨٤] إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحاس(ت: ٣٣٨هـ)، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم: ١٢١/٤.

[١٨٥] ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ١٠٨ ــ١٠٩، و استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٨١.

الإشاريّات الشخصية[١٨٦]، وهو ما ذهب إليه "تمام حسان" من أنَّ الأسماء الموصولة هي من إشاريّات الغائب وقد وضعها عند تصنيفه للضمائر مع ضمائر الغائب لإمكانية الإشارة بها إشارة ذهنية[١٨٧].

وإذا أنعمنا النظر في تكملة التحليل نجده يقول:(( وكذلك كلام العرب))[١٨٨]، وهذا دليل على أنَّ العرب كانوا يستعملون هذا الأسلوب وهو الإشارة إلى الغائب وكأنَّه حاضر، فكانوا يقربون الأشياء التي تُدرك ذهنياً بالأشياء التي تُدرك حسياً وهو ما دار عليه الحديث في تحليل الآية وما وجده النحاس مناسباً لأنْ يكون تحليلاً لها أي: أنَّ الله ـ عزّ و جلّ ـ راعى ما تداول عند العرب في كلامهم، فاستعمل الاسم الموصول؛ لأنَّه يدلُّ على الغيبة[١٨٩]، فأشار به إشارة ذهنية إلى لفظ الجنة.

أمّا الإحالة التي وردت في التحليل فهي إحالة نصية داخلية( داخل اللغة) إحالة على السابق، أو هي إحالة بالعودة وتسمى (قبلية) وعودتها على مفسر سبق التلفظ به ، وتعدّ من أكثر الإحالات شيوعاً في الخطاب[١٩٠]، لأنَّ الاسم الموصول ـ التي ـ الذي ورد في قول النحاس الذي نقله ينص على:(( فالمعنى: مَثَلُ الجنَّة التي وُعد المتقون جنَّة تجري من تحتها الأنهار))[١٩١]، والإحالة هنا إحالة داخلية، إلى سابق هو لفظ ( الجنة) وبهذا تكون الإحالة مطابقة تماماً للإحالة التي وردت في النصّ القرآني، وهذا دليل على فهم النحاس للنصّ فهماً اقترب به من التداوليين عن طريق الإشاريّات الذهنية، فتبنى الرأي الذي ورد في تفسير الآية.

**سادساً: النداء: ( أداة النداء: يا):**

لقد عُدّ النداء من الإشاريّات التي يمكن أنْ يُشار بها إشارة شخصية إلى المخاطَب لتنبيهه، أو توجيهه، أو استدعائه[١٩٢]، وهذا ما تعامل به النحاس مع النصوصّ التي فسرها[١٩٣]، ومنها قوله تعالى: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ... ﴾، [الزمر: ٥٦]،إذ يقول:(( والحسرة: الندامة، أي

---

[١٨٦] ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٨١.

[١٨٧] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها : ١٠٨ ــ١٠٩.

[١٨٨] معاني القرآن : ٥٠١/٣.

[١٨٩] ينظر: البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، تمام حسان: ٣١ـ٣٢.

[١٩٠] ينظر : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ١١٧.

[١٩١] معاني القرآن : ٣/ ٥٠١.

[١٩٢] ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٩.

[١٩٣] ينظر: معاني القرآن : ٢/ ٤١٥، ٤/ ٣٠٧ــ٣٠٨، ٥/ ٤٨٩، ٦/ ٧٨.

يلحق الإنسان ما يصير معه حسيراً، أي معيباً، وحرف النداء يدلُّ على أنَّه شيءٌ لازمُ، أي يا حسرةُ هذا وقتك، وهذا مذهب سيبويه))[١٩٤].

ويبدو من تحليل النحاس أنَّه يمكن أنْ يُشار بأدوات النداء إشارة ذهنية، إذ يتضح هذا من قوله :((يا حسرة))[١٩٥]، فقد استُعمِلت أداة النداء(يا) لمناداة المجرد؛ لأنَّ الحسرة هي شيء غير محسوس أي: لا يمكن أنْ يُدرك بإحدى الحواس التي تُدرك بها المحسوسات، وممّا يوكد هذا قوله: ((وحرف النداء يدلُّ على أنَّه شيءٌ لازمُ))[١٩٦]، بمعنى: أنَّ النداء هنا لازم لمناداة الحسرة التي هي من المجردات، فكانت الإشارة الذهنية عن طريق النداء متمثلاً بـ(يا) النداء، وقد أدت (يا) النداء أثراً في الإشارة إلى المجرد المشار إليه؛ لأنَّ هذا أسلوب من أساليب العرب بحسب سيبويه، فهم يصورون الحسرة بصورة شخص، وينادونه ليحضر لإنقاذهم، والمعنى: يا حسرتي احضري، فهذا وقتك[١٩٧]، بمعنى هي إشارة للحسرة ينزلها العرب منزلة من يسمع النداء ويعيه ؛ ولأنَّ النداء هو إشارة من المخاطِب إلى مخاطَب [١٩٨]، فكانت (ياء النداء) هي المشار به والحسرة هي المشار إليه ؛ ولأنَّ النداء هو(( تنبيه المدعو ليقبل))[١٩٩]؛ لذا يرى النحاس أنَّ حرف النداء يدلُّ على أنَّه شيء لازم في النصّ[٢٠٠]، وممّا يدلُّ على ذلك قول سيبويه:(( أنَّ المنادى مختصٌ من بين أمته، لأمرك ونهيك، أو خبرك، فالاختصاصُ أجرى هذا على حرف النداء))[٢٠١].

وعلى هذا يكون النداء أحد الآليات التي تستعمل للإشارة عن طريق تنبيه ، أو توجيه ، أو استدعاء المخاطَب بحسب بعض التداوليين[٢٠٢]، وهو ما قد عمل عليه النحاس في تفسيره لقوله تعالى المذكور

---

[١٩٤] معاني القرآن : ١٨٦/٦.

[١٩٥] نفسه : ١٨٦/٦.

[١٩٦] نفسه : ١٨٦/٦.

[١٩٧] ينظر : الكتاب : ٢/ ٢١٧، ومعاني القرآن: هامش المحقق: رقم (٢): ١٨٦/٦.

[١٩٨] ينظر : شرح كتاب سيبويه : ٨٢/١.

[١٩٩] الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، (ت: ٣١٦هـ) تحقيق: عبد الحسين الفتلي : ١/ ٣٢٩.

*كذا وردت، والصواب: بوساطة.

[٢٠٠] ينظر : معاني القرآن : ٦/ ١٨٦.

[٢٠١] الكتاب : ٢٣١/٢ــ٢٣٢.

[٢٠٢] ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٩.

آنفاً وعلى هذا يكون النحاس قد سبق التداوليين في ما يذهبون إليه في الإشاريّات الذهنية عند تعاملهم مع أدوات النداء.

ويُلحظ أنَّ الغاية من المبهمات هي الإشارة ؛ لأنَّ الإشارة جسر من جسور التواصل بين المخاطِب والمخاطَب وعلى هذا الأساس عُدّت الضمائر من الإشاريات التي هي فرع من فروع التداولية؛ لأنَّ الغاية الرئيسة للتداوليات التواصل.

## المبحث الثالث

## الإشاريّات الزمانية والمكانية

### أوّلاً: الإشاريّات الزمانية:

تُعدّ الإشاريّات الزمانية من الإشاريّات التي تدلّ على زمن يحدده السياق الذي ترد فيه؛ لأنَّ زمن التكلم يُعدّ مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فقولنا مثلاً : نلتقي الساعة العاشرة، يُعدّ زمناً غير محدد، والذي يحدد ذلك هو زمن التكلم وسياقه، فيعرف المقصود بالساعة العاشرة صباحاً، أو مساءً من هذا اليوم، أو اليوم الذي يليه، ومن أجل تحديد مرجع الأدوات الإشارية الزمانية وتأويل الخطاب تأويلاً صحيحاً، لابدَّ من أنْ يُدرك المخاطَب لحظة التلفظ ، حتى يتمكن من اتخاذها مرجعاً يحيل عليه، فيتمكن من تأويل الخطاب اللغوي استناداً على معرفتها[٢٠٣].

والإشاريّات الزمانية تتمثل بألفاظ مثل: أمس، وغداً، والآن، والأسبوع الماضي، أو القادم، ويوم الجمعة، والسنة المقبلة، ومنذ، وشهر[٢٠٤]، وقد تعامل البحث معها على وفق فهم النحاس النصّ القرآني من جهة الإشاريّات الزمانية التداولية وتوجيهها توجيهاً يتسق مع ما ورد في النصّ القرآني في مواطن وقف عليها البحث[٢٠٥]، ومنها.

### أ: (الآن) :

إنَّ لفظ (الآن) (( ظرف من ظروف الزمان معناه الزمن الحاضر، وهو الذي يقع فيه كلام المتكلم الفاصل بين ما مضى، وما هو آت، وهو مبني على الفتح))[٢٠٦]، وقد تعامل معها النحاس على هذا الأساس[٢٠٧] ؛ إذ يذكر في توجيه قوله تعالى:﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴾ ،[ النساء:١٨]،أنَّه (( رُوي عن عبد الله بن عمر أنَّه قال: ما حضور

---

[٢٠٣] ينظر :آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٩ــ٢٠.

[٢٠٤] ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٩ــ٢٠، والمعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية : ١٠٤ــ١٠٥.

[٢٠٥] ينظر : معاني القرآن : ٣٩٧/١، ٤٣/٢، ٣/ ٣٥٧، ٤/ ٦٣، ٥/ ٦،٣٢٨/ ٢٦١ــ٢٦٢.

[٢٠٦] شرح المفصل : ١٣١/٣.

[٢٠٧] ينظر : معاني القرآن : ٤٣/٢، ١٦٩،٢٦١، ٢٩٨،٤٣٦/٣.

الموت إلاَّ السّوقُ، يعني أنَّه إذا عاين تبيَّنَ له الحقُّ، ولا تنفعُهُ التوبة عند ذلك، كما قال ــ جلَّ وعزّ ــ عن فرعون:﴿ءَامَنتُ﴾* ))[٢٠٨].

نتلمسُ من كلام النحاس الذي اعتمده في تفسير الآية القرآنية أنَّه فهم المسألة فهماً إشاريّاً وأنَّ الله ــ سبحانه وتعالى ــ قد أشار إلى الوقت الذي لا يمكن أنْ تُقبل فيه التوبة من الإنسان وهو وقت حشرجة الروح، فهو يقول: ((ما حضور الموت إلاَّ السّوقُ))[٢٠٩]، والسّوق هو النزع عند الموت جاء في لسان العرب:((فلان في النزع أي: في قلع الحياة، يُقال فلان ينزع نزعاً إذا كان في السّياق عند الموت ))[٢١٠]. والدليل على ذلك أنَّه أردف تحليله بقوله:(( يعني أنَّه إذا عاين تبيَّنَ له الحقُّ، ولا تنفعُهُ التوبة عند ذلك))[٢١١]، بمعنى أنَّ الله لا يقبل التوبة من الإنسان في هذا الوقت، وهي إشارة واضحة إلى وقت قرب الموت من الإنسان، أو الاحتضار بمعنى آخر، ومعنى ذلك أنَّ الإنسان إذا حضره السّوق تبيّن له الموت الذي لا مفر منه وعند ذلك الوقت لا تكون له توبة مقبولة ، وقد أشار النحاس إلى ذلك عند استشهاده بقوله تعالى عن فرعون: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾،[ يونس: ٩٠]، بمعنى أنَّ التوبة لا تقبل إذا كانت في غير وقتها.

فقد جاءتْ (الآن) في تفسير النحاس للآية القرآنية بمعنى هذا الوقت، أي: إشارة إلى الوقت الذي لا تقبل فيه التوبة ؛ لأنَّ ظرف الزمان يُبيّن الزمن الذي حصل فيه الفعل[٢١٢]، و((الألف واللّام للإشارة إلى الوقت، والمعنى نحن من هذا الوقت نفعل))[٢١٣]، وهذا واضح في أنَّ الإشارة هنا هي إشارة للوقت المعلوم، ولأنَّ لحظة التلفظ هي المرجع الذي يُشير إليه ظرف الزمان بحسب ما يرى "عبد الهادي الشهري" فلابدّ من((أن نربط الزمن بالفعل ربطاً قوياً في مرحلة أولى، ونربط كذلك، بين الزمن والفاعل؛ لأهميته الكبرى في مرحلة ثانية))[٢١٤]، وقد وجدت ملامح العمل التداولي في معالجة النحاس النصّ وهو ما أشار

---

*يونس / ٩٠.

[٢٠٨] معاني القرآن:٤٣/٢.

[٢٠٩] نفسه : ٤٣/٢.

[٢١٠] لسان العرب ، فصل النون : ٣٤٩/٨.

[٢١١] معاني القرآن : ٤٣/٢.

[٢١٢] ينظر : النحو الواضح ، مصطفى أمين ، وعلي الجارم : ٢/ ١٦٦.

[٢١٣] لسان العرب : ٤٣/١٣، فصل الألف.

[٢١٤] استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٨٣، نقلاً عن: parret semiotics and pragmtics,jbid,p 123.ــ، وينظر: التداولية واستراتيجية التواصل ، حمو الحاج ذهبية : ١٦٥.

له الشهري ، فقد ربط بين الزمن والفعل عن طريق قوله : (( ولا تنفعُهُ التوبة عند ذلك))[٢١٥] ، أي لا ينفعهُ فعل التوبة في ذلك الوقت هذا أوّلاً، ثم ربط بين الزمن والفاعل في مرحلة ثانية عندما استشهد بتوبة فرعون بقوله:(( كما قال ــ جلَّ وعزَّــ عن فرعون:﴿ ءَامَنتُ ﴾ ))[٢١٦] ، أي: بين فرعون فاعل التوبة ووقت التوبة وهذا ثانياً.

وبهذا يكون النحاس قد سبق التداوليين في التعامل مع الإشاريّات الزمانية كونه حددها بالسياق الذي وردت فيه عند تحليله للآية الكريمة المذكورة آنفاً، و التداوليون يرون الرأي نفسه في أنَّ الإشاريّات الزمانية لا تمتلك محتوى محدداً إلّا عن طريق وضعها في سياق لفظي خاص؛ ليتبين المرجع الذي تشير إليه[٢١٧].

**ب: (حين):**

يُعدّ ظرف الزمان(حين)،(( اسم كالوقت يصلح لجميع الأزمان كلها، طالت أو قصرت))[٢١٨]، وهو زمن مبهم[٢١٩] يدلّ على وقت غير مقدر لا حد له يحصره[٢٢٠]، وهذا ما عالجه النحاس في الأمثلة التي وقف عليها[٢٢١]، وعند تفسيره قوله تعالى: ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ... ﴾ [إبراهيم: ٢٥]، إذ يقول: (( الحين عند جميع أهل اللغة ــ إلّا من شذَّ منهم ــ بمعنى الوقت، يقعُ لقليل الزَّمان وكثيره))[٢٢٢].

يَنماز كلام النحاس أنَّه حاول البحث عن اسم الزمان(حين)، فكرس جهده في البحث عن معناه عند أهل اللغة، فوجده عند كثير منهم (( بمعنى الوقت يقع لقليل الزَّمان وكثيره))[٢٢٣]، وهذا ما ينظر إليه البحث من زاوية الإشاريّات التداولية التي توافق ما جاء به النحاس عند تفسيره الآية الكريمة المذكورة آنفاً، فهو يرى أنَّ اسم الزمان(حين) غير محدد في الآية الكريمة ، فهو يقع لقليل الزمان وكثيره على حدٍّ سواء.

---

[٢١٥] معاني القرآن: ٤٣/٢.

[٢١٦] نفسه :٤٣/٢.

[٢١٧] ينظر : التداولية واستراتيجية التواصل : ١٦٤.

[٢١٨] تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق : محمد عوض مرعب: ١٦٥/٥.

[٢١٩] ينظر: شرح المفصل : ١٣٦/٣.

[٢٢٠] ينظر: معاني النحو : ٢/ ١٦٤.

[٢٢١] ينظر معاني القرآن: ٣٩٧/١، ٢٩٣/٢، ٣/ ٣٣٣، ٤/ ٤٥٤، ١٢٤/٥، ٦/ ٧٧ــ٧٨.

[٢٢٢] نفسه : ٥٢٧/٣ــ ٥٢٩.

[٢٢٣] نفسه : ٣/ ٥٢٧ــ ٥٢٩.

ومن هنا يتضح للبحث أنَّ النحاس قد فهم أنَّ لفظة(حين) التي وردت في الآية الكريمة هي إشارة لزمن غير محدد ربما تستغرق الزمن كله، فتتجاوز ما وضع لها من زمن، وهو ما يبحث عنه البحث ؛ لأنَّ التداوليين يرون أنَّ من العناصر الإشارية ما تُشير إلى الزمان باتساع مداها، فتتجاوز الزمان الذي حُدّد لها عرفاً إلى زمن أوسع، لا يمكن تحديده، وكلّ هذا موكل إلى السياق الذي ترد فيه الإشاريّات الزمانية[٢٢٤]، وهو ما يراهُ النحاس في تفسيره الآية القرآنية، والسياق الذي وردت فيه اللفظة لم يُحدد المدة الزمنية، إذ يقول الأزهري أنَّ لفظ (حين) بمعنى: (( يُنتفع بها في كلّ وقت لا ينقطع نفعها البتّة))[٢٢٥]، وقد أكد بعض المفسرين أنَّ هذه اللفظة لوقت غير محدد، وقد اختلفوا في تحديد مدتها الزمنية[٢٢٦].

ويُمكن من ذلك أنْ يُستشف أنَّ من الفاظ الزمان ألفاظاً لا يمكن أنْ تحدد بمدة زمنية معينة، فقد تستغرق المدة الزمنية كلّها.

**ت: ( سنة) :**

تعدُّ لفظة (سنة) من الظروف التي تدلُّ على (( مدة أو مقدار زمان الحدث))[٢٢٧]، وقد وردت في تفسير النحاس للإشارة إلى مدة زمان الحدث في كثير من المرات التي تعرض لها في تفسير الآيات القرآنية[٢٢٨]، ومنها قوله تعالى:﴿ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ﴾ [يوسف: ٤٢]، إذ استند في تفسير الآية إلى أقوال نقلها، وقد رجحها، فقال:(( رُوي معمر عن قتادة ، قال: يعني أنَّه لبث في السجن سبع سنين، وقال وهب : أقام أيوب في البلاء سبعَ سنينَ، وأقام يوسف في السجن سبعَ سنينَ))[٢٢٩].

يتضح ممّا سبق أنَّ الرأي الذي جرى عليه النحاس إنَّما هو إشارة إلى مقدار المدة الزمنية التي قضاها يوسف ـ عليه السلام ـ في السجن، فحاول أنْ يحدد تلك المدة عن طريق الاستشهاد بقولين نقلهما في تفسير الآية لتأكيد ذلك، وعلى هذا تكون الإشارة التي أراد النحاس أنْ يُشير لها هي ( السبع سنين التي قضاها يوسف ــ عليه السلام ـ في السجن) وهي إشارة زمانية اتضحت للنحاس عن طريق

---

[٢٢٤] ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٢٠، ونسيج النص :١١٨.

[٢٢٥] تهذيب اللغة : ١٦٥/٥.

[٢٢٦] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن :٥٦٧/١٦، والجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي (ت: ٦٧١هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش: ٣٢٢/١.

[٢٢٧] معاني النحو : ١٥٧/٢.

[٢٢٨] ينظر : معاني القرآن : ٤٤٢/١، ١٧٢/٢، ٣/ ٣٥٧، ١٠٩/٤، ٢٤٢/٥، ٣٥٨/٦.

[٢٢٩] نفسه : ٤٢٩ــ٤٣١.

إضافة لفظ (بضع) إلى لفظة (سنين) التي وردت في النصّ، فتعامل معها النحاس على هذا المبدأ، وهذا ما ذكره التداوليون الذين يرون أنَّ الإشارة الزمانية قد((تستغرق مدة محددة من الزمان كأن يقال : ضرب زيد عمراً يوم الخميس، فضرب زيد عمراً لا يستغرق يوم الخميس بل يقع في جزء منه))[٢٣٠]، والمعلوم أنَّ لفظ (بضع سنين) يستغرق مدة زمنية قدرها من ثلاث إلى عشرة سنوات بحسب النحاس إذ يقول: (( قال قتادة: البضع يكون بين الثلاث، والتسع، والعشر))[٢٣١]، فقد فهم أنَّ يوسف ـ علي هـ السلام ــ لم يستغرق المدة الزمنية كلّها المتمثلة بعشرة سنوات، وقد استغرق منها سبع سنين .

ومن هنا يتضح أنَّ النحاس قد كانت لديه ممارسة لغوية تداولية غير مسماة فقد سبق التداوليين في الإشاريّات الزمانية عندما تحدد بمدة معينة؛ لأنَّ منهم من يرى أنَّ من المدد الزمنية ما لا يستغرق الوقت كلّه بل يقع في جزء منه[٢٣٢].

**ثانياً: الإشاريّات المكانية :**

تُعدّ الإشاريّات المكانية من العناصر التي يُشار بها إلى الأماكن عن طريق الاعتماد في استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم ووقت التكلم، أو الاعتماد على مكان يعرفه المخاطَب؛ لأنَّ للمكان أهمية بالغة في استعمال آلية الإشارة للمشار إليه من ناحية القرب، والبعد، والوجهة[٢٣٣]، فالإشاريّات مختصة ((بتحديد المواقع بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية التحديد المكاني بشكل عام انطلاقاً من الحقيقة القائلة إنَّ هناك طريقتان رئيستان(كذا*) للإشارة إلى الأشياء هما: إما بالتسمية أو الوصف من جهة أولى، وإما بتحديد أماكنها من جهة أخرى))[٢٣٤].

ومن الإشاريّات المكانية التي تُعدّ أكثر وضوحاً لدى التداوليين أسماء الإشارة، نحو: هذا، وذاك للإشارة بها إلى قريب، أو بعيد من نقطة المركز في الإشارة المكانية وهو المتكلم، وهنا، وهناك، وهما من الظروف المكانية التي يُشار بها إلى قريب، أو بعيد من مركز الإشارة، وكذلك بقية الظروف المكانية

---

[٢٣٠] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٢٠.

[٢٣١] ينظر: معاني القرآن : ٣/ ٤٢٩ـ٤٣١.

[٢٣٢] ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٢٠.

[٢٣٣] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٢١، واستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية :٨٥.

*كذا في النصّ، والصواب: طريقتين رئيستين .

[٢٣٤] استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٨٤.

مثل: فوق وتحت، وأمام وخلف...، فهي عناصر يُشار بها إلى مكان لا يمكن أنْ يُحدد إلّا عن طريق معرفة مكان المتكلم واتجاهه[٢٣٥].

وقد تعامل البحث مع الإشاريّات المكانية عن طريق مدى اقتراب النحاس فيها من الجانب الإشاري في التداوليات، ومن تلك الإشاريّات ما يأتي:

**أ: (فوق وتحت):**

يعدُّ هذان الاسمان من أسماء المكان المبهمة، و(( المبهم ما لم تكن له نهاية، ولا أقطار تحصره، نحو: الجهات الست كخلف، وقدام، وفوق، وتحت))[٢٣٦]، و اسم المكان المبهم من الإشاريّات التي تتعلق إشارتها بالسياق الواسع عند التداوليين؛ لأنَّها غير محددة ذات مكان مفتوح[٢٣٧]، وقد تعامل معها النحاس على هذا الأساس في مواطن عدّة[٢٣٨]، إذ يرى في قوله تعالى: ﴿لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ [المائدة: ٦٦]، ((﴿مِن فَوْقِهِمْ﴾ على قول ابن عباس ومجاهد والسدي يعني: المطر،﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ يعني: النبات))[٢٣٩].

يُفهم من كلام النحاس الذي استعمله في تفسيره للآية الكريمة المذكورة آنفاً أنَّه قد فهم أنَّ الإشارة بأسماء المكان المبهمة تعد إشارة مفتوحة غير محددة كما يرى التداوليون[٢٤٠]، فهو يتبنى آراء عدد من العلماء ويرى رأيهم في تفسير قوله تعالى: ﴿مِن فَوْقِهِمْ﴾ ، بمعنى: المطر، أي : المكان الذي ينزل منه المطر، بمعنى:((لأنزل الله عليهم من السماء قَطْرَها، فأنبتت لهم به الأرض حبها ونباتها، فأخرجت ثمارَها))[٢٤١]، وهذه إشارة للمكان الذي ينزل منه المطر؛ لأنَّ الموقع من منظور المتكلم يمكن أنْ يكون ثابتاً من الناحية الذهنية والمادية لكي يتسنى له تحديد الإشارة بدقة[٢٤٢]، وهذا ما عمله النحاس، فقد فهم

---

[٢٣٥] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٢٢.

[٢٣٦] شرح المفصل: ٤٢٦/١، وينظر: شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله الأزهري (ت ٩٠٥هـ): تحقيق: محمد باسل عيون السود: ٥٢٣/١ ـــ ٥٢٤.

[٢٣٧] ينظر : الإشاريّات مقاربة تداولية : ٤٤٣ــ٤٤٤.

[٢٣٨] ينظر: معاني القرآن: ٤١٠/١، ٢/ ٢٢٩، ٢٤٣، ٣/ ١٠٠، ٤/ ٦٣، ٣٣٩، ٥/ ٣٢٨،٤٩٤، ٥٠٥/٦.

[٢٣٩] نفسه: ٣٣٧/٢.

[٢٤٠] ينظر: الإشاريّات مقاربة تداولية :٤٤٣ــ٤٤٤.

[٢٤١] جامع البيان في تأويل القرآن : ٤٦٣/١٠، ومعاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ) ، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي :١٩١/٢.

[٢٤٢] ينظر: التداولية : ٣٢.

أنَّ المراد من قول العلماء في تفسير الآية عندما قالوا: ((بمعنى: المطر))[٢٤٣]، أنَّهم أشاروا بذلك إلى مكان نزول المطر، والمطر ينزل من السماء، والتي فوقهم في قوله تعالى ﴿ مِن فَوْقِهِمْ ﴾ ، إنَّما هي السماء؛ فالنحاس قد اعتمد على معرفته بتحديد الإشارة إلى المكان، وهو ما يراهُ التداوليون ، إذ يرون أنَّه من الممكن أنْ تحدد الإشارة المكانية بالاعتماد على المكان الذي يعرفه المخاطَب[٢٤٤].

فالنحاس قد رأى في قوله تعالى:﴿ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ ، رأي العلماء الذين يقولون أنَّه:((بمعنى: النبات))[٢٤٥]، أي: المكان الذي تنبت فيه النباتات بمعنى:(( لأكلوا من بركة ما تحت أقدامهم من الأرض، وذلك ما تخرجه الأرض من حبِّها ونباتها وثمارها، وسائر ما يؤكل مما تخرجه الأرض))[٢٤٦]؛ لأنَّ تحديد المرجع المكاني يستند إلى تداولية الخطاب بين المتكلم والمتلقي[٢٤٧]، وهو ما عمل عليه النحاس عندما استند لقول العلماء في تفسير الآية القرآنية ﴿ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ ، فكلمة (من تحت أرجلهم) تُعدّ تعبيراً إشارياً لا يمكن معرفته إلّا بمعرفة المكان الذي يقصد المتكلم الإشارة إليه[٢٤٨]، وقد فهم النحاس من أنَّ المراد (من تحت أرجلهم) إنَّما هي إشارة إلى الأرض التي ينبت فيها النبات، فاختار لتفسير الآية قول العلماء:(( بمعنى: النبات))[٢٤٩] في تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ .

ومن هنا يكون النحاس قد فهم المسألة من الجانب التداولي الإشاري عن طريق أسماء المكان المبهمة التي من خاصيتها أنَّها لا يمكن أنْ تُعرف حقيقتها بنفسها إلّا بما تضاف إليه[٢٥٠] لإيضاح ما تُشير إليه، وهي قد أشارت في المرة الأولى إلى السماء التي ينزل منها المطر بإضافتها إلى الضمير (هم) الذي يشير إلى القوم الذين خاطبهم الله، وفي المرة الثانية إلى الأرض التي ينبت فيها النبات، بإضافتها إلى لفظ( أرجلهم) التي هي جزء من القوم الذين خاطبهم الله، وهي من الإشاريات المكانية ذات السياق الواسع لدى التداوليين[٢٥١]؛ لأنَّها غير محددة أو محصورة بحدود معينة[٢٥٢]، لأنَّ هؤلاء الذين

---

[٢٤٣] معاني القرآن: ٣٣٧/٢.

[٢٤٤] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٢١، واستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية :٨٥.

[٢٤٥] معاني القرآن : ٣٣٧/٣.

[٢٤٦] جامع البيان في تأويل القرآن : ٤٦٣/١٠.

[٢٤٧] ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٨٤.

[٢٤٨] ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٢٢.

[٢٤٩] معاني القرآن : ٣٣٧/٢.

[٢٥٠] ينظر : الظرف خصائصه و توظيفه ، المتولي علي المتولي : ٢٨.

[٢٥١] ينظر: الإشاريّات مقاربة تداولية : ٤٤٣ـ٤٤٤.

ذكرهم الله ـ سبحانه وتعالى ـ في قوله :﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ ، لم يحدد المكان الذي يأكلون فيه من فوقهم ، ومن تحت أرجلهم ، بل بقي المكان مفتوحاً وهذا من خاصية عمل ظروف المكان المبهمة؛ لأنَّ هذه الظروف لا يمكن أنْ يستعملها المخاطِب وحدها، إلّا بإدراك المرجع المضاف إليه لكي يتسنى للمخاطَب معرفة ما تُشير إليه[٢٥٣].

**ب : ظرف المكان:( حيث):**

ظرف المكان ( حيث) لا يضاف إلّا إلى الجمل في الأكثر[٢٥٤]، وهو من الإشاريّات ذات السياق المحدد لدى بعض التداوليين[٢٥٥]، وقد تعامل معها النحاس في كثير من المواطن التي وقف عليها من هذا المنطلق[٢٥٦]، إذ يقول في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ﴾ [البقرة: ١٩١]، ((﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ أي وجدتموهم ﴿ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ﴾ يعني: مكة))[٢٥٧].

لقد فهم النحاس أنَّ ظرف المكان( حيث) الذي ورد في النصّ مرتين كانت الإشارة فيه في المرة الأولى إلى أي مكان يجد المسلمون فيه المشركين، فإنَّهم سيقتلونهم وهي إشارة إلى مكان وجود الكفار، أمّا في المرة الثانية، فقد حدد المكان الذي ورد في قوله تعالى :﴿ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ﴾ إذ يقول فيه: ((يعني: مكة))[٢٥٨]، وهنا الإشارة إلى المكان إشارة صريحة محددة ، فقد فهم النحاس أنَّ المراد من النصّ إنَّما هو إشارة إلى المشركين الذين أخرجوا المسلمين من مكة سابقاً؛ لأنَّ(( الخطاب موجه إلى المهاجرين، والضمير يعود لكفّار قريش))[٢٥٩]، وهذا ما فهمه النحاس من النصّ وعليه استطاع فهم الخطاب وتحديد المكان عن طريق الاعتماد على ظرف المكان(حيث) الذي تكون الإشارة فيه إلى المكان ذي السياق المصغر كما يسميه التداوليون[٢٦٠]، فقد استطاع النحاس وعن طريق اعتماده نقاط مرجعية في الخطاب من تحديد المكان المقصود الذي ورد في قوله تعالى: ﴿ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ﴾ ، فكانت لديه نقاط

---

[٢٥٢] ينظر: شرح المفصل :٤٢٢/١.

[٢٥٣] ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٨٥.

[٢٥٤] ينظر: شرح الرضي على الكافية : ١٧١/٣.

[٢٥٥] ينظر: الإشاريّات مقاربة تداولية : ٤٤٣ـ٤٤٤.

[٢٥٦] ينظر: معاني القرآن: ١/ ١٣٨ـ١٣٩، ٢/ ١٥٨، ٣٣١/٣، ٤/ ٣٩٢، ٤٢٦/٥، ٦/ ٢٦١ـ٢٦٢.

[٢٥٧] نفسه : ١٠٦/١.

[٢٥٨] معاني القرآن : ١٠٦/١.

[٢٥٩] الجامع لأحكام القرآن: ٣٥١/٢.

[٢٦٠] ينظر : الإشاريّات مقاربة تداولية : ٤٤٣ـ٤٤٤.

مركزية قد اعتمد عليها في تحديد المكان في الآية الكريمة بمساعدة ظرف المكان(حيث) أوّلاً، ولفظة( أخرجوكم) ثانياً، والسياق الذي دار عليه الحديث، فـ(حيث) للدلالة على المكان، و(أخرجوكم) للدلالة على فعل المشركين بالمسلمين عندما أخرجوهم من مكة سابقاً، وقرائن السياق قد أشارت لذلك.

فقد كانت ملاح الممارسة التداولية حاضرة في ذهن النحاس عند تحليله النصّ وهو ما يقول به التداوليون الذين يرون أنَّ الإشاريّات المكانية تقوم على تحديد المواقع عن طريق نقاط مرجعية موجودة في الحدث الكلامي[٢٦١]، وهو ما قام به النحاس في تفسيره النصّ القرآني، وتحديد ما أشار إليه ظرف المكان الذي ورد في النصّ مع الاعتماد على السياق؛ لأنَّ التداوليين يرون أنَّه لا يمكن تحديد مركز الإشارة إلى المكان من دون معرفة السياق الذي قيل فيه الخطاب؛ لأنَّ هناك كثيراً من الإشاريّات المكانية ذات تعبير إشاري لا يمكن معرفته إلّا بمعرفة المكان الذي يقصد المتكلم الإشارة إليه[٢٦٢]، وهذا ما قال به النحاس، فقام بتحديد المكان المقصود بقوله تعالى: ﴿وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾، فقال :((يعني: مكة))[٢٦٣].

---

[٢٦١] ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٨٤.

[٢٦٢] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٢١ـ٢٢.

[٢٦٣] ) معاني القرآن : ١/ ١٠٦.

# الفصل الثاني

## تداولية الدرجة الثانية

### توطئة

### قواعد التخاطب اللساني

#### المبحث الأوّل :الاستلزام الحواري

مبادئ التعاون الحواري

أولاً : مبدأ الكم

أ. خرق مبدأ الكم بالزيادة

ب . خرق مبدأ الكم بالنقصان

ثانياً : مبدأ الكيف

ثالثاً : مبدأ المناسبة

رابعاً: مبدأ الطريقة

#### المبحث الثاني: متضمنات القول

توطئة

الفروق بين الافتراض المسبق وسياق الإضمار

أوّلاً: الافتراض المسبق

ثانياً: سياق الإضمار

**توطئة:**

تُعدُّ قواعد التخاطب اللساني متمثلة بـ( الاستلزام الحواري، ومتضمنات القول بفرعيها: الافتراض المسبق ، والأقوال المضمرة) من المباحث المهمة في الدراسات اللسانية التداولية؛ لما تكشف عنه هذه الآلية من دلالات تعبيرية تؤديها الألفاظ عندما تتآلف في علاقات مع بعضها لأجل الكشف عن التواصل بين أطراف الخطاب، فهذه العناصر من آليات انتاج الخطاب؛ لأنَّها تقدم مقدرة تخدم المخاطِب في إيصال أكبر قدر ممكن من المعلومات، قد لا تستطيع إيصالها العبارات المستعملة .

## المبحث الأوّل

## الاستلزام الحواري

يُعدّ الاستلزام الحواري(conversational implicature) من أهم الركائز التي تعتمدها التداولية، فهو الصقها بطبيعة البحث التداولي، وأبعدها عن الالتباس في الجانب الدلالي، إذ تعود نشأة البحث فيه إلى المحاضرات التي ألقاها "غرايس" (H.p.Grice) عام ١٩٦٧م، في جامعة "هارفارد" قدم فيها بإيجاز انطباعاته لهذا الدرس والمرتكزات الأساسية التي ينهض عليها، وفيما بعد طبعت بعض الاجزاء المختصرة من المحاضرات عام ١٩٧٥م، في بحث له يحمل عنوان المنطق والحوار(logic and conversation)، ثم صار في بحثين له نشرا سنة١٩٧٨م، وسنة ١٩٨١م [٢٦٤].

وكانت نقطة البدء عند "غرايس" في المفهوم هي أنَّ الناس في تبادلهم للحوارات فيما بينهم قد يقصدون ما يقولون، أو يقصدون أكثر مما يقولون، أو يقصدون العكس مما يقولون، فتركزت دراسته على إيضاح الاختلاف بين ما يُقال، وما يُقصد، فما يُقال هو ما تعنيه حقيقة اللفظ، وما يُقصد هو ما يريد المتكلم إبلاغه للمخاطَب على نحو غير مباشر اعتماداً على كثير من المرجعيات التي معها يمكن أنْ يَصل المخاطَب إلى مراد المخاطِب، فأراد أن يمدّ جسراً تواصلياً بين ما يدل عليه القول من معنى حقيقي، وما يحمله من معنى ضمني، فنشأت عنده فكرة الاستلزام[٢٦٥].

ولابد من الاشارة إلى أنَّ أهم ميزات الاستلزام الحواري ـ في كونه أحد آليات إنتاج الخطاب ـ أنَّه يقدم مقدرة كلامية تخدم المخاطَب في إيصال أكبر قدر من المعلومات التي لا تستطيع إيصالها العبارات

---

[٢٦٤] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٢، ومدخل إلى دراسة التداولية ( مبدأ التعاون ونظرية الملاءمة والتأويل) ، فرانثيسكويوس راموس ، ترجمة : يحيى حمداي :٦٩.

[٢٦٥] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٣٣، والاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي ادراوي :١٧ـ ١٩.

المستعملة، فمثلاً عندما يقول المتكلم للمخاطَب (ناولني الكتاب من فضلك)، فهنا يخرج المعنى من الطلب (الأمر) إلى معنى الالتماس، وهو ما دلت عليه القرينة (من فضلك)[٢٦٦] .

وينقسم الاستلزام الحواري على نوعين هما:

**أ- الاستلزام العرفي** : وهو المعاني ذات الدلالات التي ترتبط بالجملة ارتباطاً وثيقاً وتلازمها ملازمة في مقام معين[٢٦٧]، ومن أمثلة ذلك في العربية( لكن)، فهي تستلزم دائماً أنْ يكون ما بعدها مخالفاً لما يتوقعه المخاطَب مثل: زيد غني لكنه بخيل[٢٦٨].

**ب - الاستلزام الحواري:** وهو المعاني التي تُولد بحسب ما يعتري السياق من تغيرات، فلا تلازم حالة واحدة، بل هي متغيرة على وفق طبيعة السياق الذي ترد فيه [٢٦٩].

وقد كان ما يعنى به "غرايس" هو كيف يمكن للمتكلم أنْ يقول شيئاً ويقصد منه شيئاً آخر، وكيف يسمع المتلقي شيئاً ويفهم منه شيئاً آخر، فتمكن "غرايس" من العثور على حلٍّ لهذه الاشكالية، فيما أطلق عليه بـ(مبدأ التعاون) بين المخاطِب والمخاطَب، وهو مبدأ حواري عام[٢٧٠]، (( يقتضي أنَّ المتكلمين متعاونون في تسهيل عملية التخاطب، وهو يرى أنَّ مبادئ المحادثة المتفرعة عن مبدأ التعاون هي التي تفسر كيف نستنتج المفاهيم الخطابية ))[٢٧١] .

ويقوم الاستلزام الحواري على انتهاك أحد عناصر مبادئ التعاون الحواري التي يتبعها المشتركون في الحوار[٢٧٢]، وهي :

**أوّلاً: مبدأ الكم*:**

---

[٢٦٦] ينظر: الاستلزام الحواري في التداول اللساني : ١٩.

[٢٦٧] ينظر : التداولية عند العلماء العرب : ٣٥.

[٢٦٨] ينظر : الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي : ٨٠ ـ ٨١، والنظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ ، محمود عكاشة :٨٩.

[٢٦٩] ينظر: التداولية عند العلماء العرب: ٣٥، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٣.

[٢٧٠] ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٣٣.

[٢٧١] مدخل إلى اللسانيات ، محمد محمد يونس علي : ٩٩.

[٢٧٢] ينظر: التداولية عند العلماء العرب : ٣٤.

وهو أنْ يجعل المتكلم إسهامه على قدر المطلوب لا أكثر، ولا أقل[٢٧٣].

**ثانياً: مبدأ الكيف:**

ويستند هذا المبدأ على ألّا يقول المتكلم شيئاً يعتقد أنَّه خطأ، وأنْ لا يقول شيئاً لا يمتلك الدليل على صحته [٢٧٤].

**ثالثاً: مبدأ المناسبة** :**

وهو أنْ لا يبتعد الخطاب عن الموضوع الذي هو بصدد الحديث عنه، فيتشعب ويتفرع إلى نطاق أوسع وبذلك يكون بعيد عن الموضوع الأصل، فيخرج إلى موضوع آخر غير مناسب للموضوع الأصل[٢٧٥].

رابعاً: **مبدأ الطريقة***:**

ينص هذا المبدأ ((على الوضوح في الكلام ويتفرع الى ثلاث قواعد فرعية هي: أ- ابتعد عن اللبس، ب - تَحَرْ الإيجاز ، ت - تَحَرْ الترتيب ))[٢٧٦].

وقد رصد "فرانثيسكويوس راموس" مبدأ أضافه لتلك المبادئ أطلق عليه (مبدأ اللطف) وقد أشكل على "غرايس" في أنَّه يعدّ تلك القاعدة من قواعد مبدأ التعاون إلّا أنَّه لا يعدها بمستوى القواعد الأربعة الأساسية، ويمثل "فرانثيسكويوس راموس" لتلك القاعدة بجملة( كُنْ لطيفاً) التي على المتخاطبين الالتزام بها أثناء الخطاب[٢٧٧]، وتبعه في إضافة مبدأ آخر لتلك المبادئ " محمد العبد" أسماه(مبدأ العمل المشترك) وهو أنْ يجعل المتكلم إسهامه في الخطاب على القدر المطلوب[٢٧٨].

---

* لهذا المصطلح تسميات أُخر منها( مسلمة القدر، وحكمية كمية،...) ينظر: في الجهاز المفاهيمي للدرس اللغوي المعاصر: ، بحث منشور ضمن كتاب( التداوليات علم استعمال اللغة):٤٥، والمقاربة التداولية:٥٤.

[٢٧٣] ينظر: العبارة والاشارة دراسة في نظرية الاتصال : ٧٢، و دروب التداول، محمد أمطوش، بحث منشور ضمن كتاب :(التداولية مقاربات في المفهوم والتأصيل) : اعداد وتقديم ، محمد أمطوش: ٢٨.

[٢٧٤] ينظر : العبارة والاشارة دراسة في نظرية الاتصال: ٧٢.

**لهذا المصطلح تسميات أُخر منها(مبدأ العلاقة، والملائمة،...) ينظر: العبارة والاشارة دراسة في نظرية الاتصال:٧٢، وفي الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي :٤٦.

[٢٧٥] ينظر: مدخل الى اللسانيات : ١٠٠، واللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن:٢٣٨.

***لهذا المصطلح تسميات أُخر منها ( مسلمة الجهة، والحال، وحكمة الصيغيَّة، ومبدأ الاسلوب)، ينظر: في الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي :٤٦، والتداولية:٦٨، والمقاربة التداولية :٥٤، ومدخل الى اللسانيات :٩٩.

[٢٧٦] التداولية عند العلماء العرب :٣٤.

[٢٧٧] ينظر: مدخل الى دراسة التداولية : ٩٣- ٩٤.

[٢٧٨] ينظر: العبارة والاشارة دراسة في نظرية الاتصال : ٧١.

ويُلحظ أنَّ ما أضافه الباحثان "فرانثيسكويوس راموس و محمد العبد" قد ذُكِر ضمناً في القواعد الأربعة سالفة الذكر فلم يأتيا بجديد في هذا الجانب، والاشكال الذي يُسجل على الباحث "محمد العبد" هو أنَّه عاد ليسجل ما قاله في هذا المبدأ في(مبدأ الكم)، وهو أنْ يجعل المتكلم كلامه على القدر المطلوب .

ويحصل الاستلزام الحواري، إذا خُرِقتْ إحدى القواعد الأربعة المذكورة آنفاً[٢٧٩]، ولتسليط الضوء على تلك القواعد في حالة الخرق تعامل معها البحث على وفق الآتي:

**أوّلاً :خرق مبدأ الكم :**

هو أحد عناصر التعاون الحواري الذي يعتمدهُ المتخاطبون في خطاباتهم، ويلزم أنْ يكون الكلام بالقدر المطلوب لا أكثر ولا أقل، هذا إنْ لم يكنْ هناك خرق لمبدأ الكم الذي يُخرق بالزيادة، أو النقصان، بحسب حاجة طرفي الخطاب، ولابدّ من الخرق ليتحقق الاستلزام الحواري[٢٨٠].

وقد اقترب النحاس من هذا الأسلوب في مواطن وقف عليها البحث[٢٨١] إنْ كان الامر يتعلق في خرق مبدأ الكم بالزيادة، أو النقصان على حدٍّ سواء.

**أـ خرق مبدأ الكم بالزيادة:**

من الأساليب التي تعامل معها النحاس في خرق مبدأ الكم بالزيادة هو أسلوب( التكرير*) الذي ورد في النصّ القرآني لغرض التوكيد في قوله تعالى:﴿ **قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ** ﴾ [الكهف: ٧٨]، إذ ذهبَ النحاس مذهب سيبويه، فقال:(( سيبويه يذهب إلى أنَّ إعادة (بين) في مثل هذا على التوكيد، أي فراق بيننا، كما يُقال: أخزى اللَّهُ الكاذب مني ومنك، أي منَّا))[٢٨٢].

يُستشف من كلام النحاس الذي نقل فيه رأي سيبويه أنَّه قرأ المسألة من باب الإطناب الذي يحصل في الكلام إلّا أنَّه يرى ذلك من باب التكرير ذي الفائدة، وفائدته هي توكيد الكلام لفظاً؛ لأنَّ التوكيد اللفظي هو:((تكرار اللفظ الأوّل إمّا بمرادفه...، وأما بلفظه ))[٢٨٣]، لغرض التأكيد وهو أحد أقسام

---

[٢٧٩] ينظر: التداولية عند العلماء العرب : ٣٤.

[٢٨٠] ينظر: نفسه :٣٤.

[٢٨١] ينظر : معاني القرآن: ١/ ٦٥، ٣٨٤، ٤/٤٨٤، ٥/ ٤٤،٢٦٨، ٦/٢٦٤.

*التكرير: هو إيراد المعنى مرددا، فمنه ما يأتي لفائدة، ومنه ما يأتي لغير فائدة، فأمّا الذي يأتي لفائدة، فإنَّه جزء من الإطناب، وهو أخص منه ، ينظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير(ت: ٦٣٧هـ) تحقيق : أحمد الحوفي، وبدوي طبانة : ٢/٢٨١.

[٢٨٢] معاني القرآن : ٤/٢٧٤.

[٢٨٣] معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : علي محمد البجاوي :١/٢٧٤.

الإطناب في ((وضع الظاهر موضع المضمر))[٢٨٤]، وقد تعامل معه النحاس من هذا الباب، أي: وضع الظاهر موضع المضمر، فهو يقول:(( أي فراق بيننا))[٢٨٥]، بمعنى: أنَّ بيني وبينك تُجمع في كلمة واحدة ويعوض عن (بين) الثانية بضمير المتكلم(نا) إلّا أنَّ التكرير هنا جاء لفائدة التوكيد فلا يمكن الاستغناء عنه لذا كرره ـ عزّ وجلّ ـ في النصّ واستدل النحاس بقول سيبويه على إعادة(بين) الثانية، وقد ضرب مثالاً لتوضيح ذلك عندما قال:((أخزى اللَّهُ الكاذب مني ومنك، أي منَّا))[٢٨٦]، لتأكيد ما جاء به، وهو أنَّ الإطناب هنا جاء لتأكيد الفراق الذي حصل بين الخضر وموسى ــ عليهما السلام ــ وعليه فإنَّ الإطناب يُستحسن في مواطن عدّة[٢٨٧]؛ لأنَّه أرجح عند بعض العلماء من الإيجاز كونه يؤدي البيان على أتم وجه[٢٨٨].

ومن هنا يُتضح أنَّ النحاس كانت لدية معالجة تداولية في تحليل النصّ القرآني عندما يخرق المتكلم قاعدة من قواعد التعاون الحواري، وهذا ما قال به التداوليون في خرق مبدأ الكم بالزيادة لغرض يقصدهُ المتكلم[٢٨٩]، فهم يرون أنَّ هنالك علامات يتضمنها الخطاب يفهما المخاطَب، فيكون عن طريقها الخطاب ناجحاً، إذا فكك المخاطَب الرسالة التي ركبها المخاطِب بشكل سليم؛ لأنَّهم يعدون اللغة جسراً بين المخاطِب والمخاطَب يتم بوساطتها توصيل الأفكار[٢٩٠]، وهو ما بيّنه النحاس في حديثه من أنَّ إعادة لفظ (بين) إنَّما الغاية منه التوكيد، فقد فهم أنَّ الغاية من التكرار الذي ورد في النصّ إنَّما هو التوكيد.

**ب ــ خرق مبدأ الكم بالنقصان:**

---

[٢٨٤] نفسه : ٢٧٤/١.

[٢٨٥] معاني القرآن : ٢٧٤/٤.

[٢٨٦] نفسه : ٢٧٤/٤.

[٢٨٧] ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة ، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق، (ت: ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي: ١٨٦/١.

[٢٨٨] ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد الهاشمي: ٢٠٢.

[٢٨٩] ينظر: التداولية عند العلماء العرب : ٣٤.

[٢٩٠] ينظر: المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية : ١٤٥، والمدخل إلى علم اللغة ، كارل ويتر ، ترجمة: سعيد حسن بحيري: ٧٠ــ٧١.ة

إنَّ خرق مبدأ الكم بالنقصان يُلمس عند النحاس في نصوص عالجها شرحاً وتحليلاً في هذا الجانب[٢٩١]، فهو يرى ذلك عن طريق الحذف لعلم السامع الذي ورد في النصوص التي سُلِط عليها الضوء عن طريق تفسيره لها، فهو يرى في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ... ﴾ [الأعراف: ٥٤]، أنَّ(( المعنى : يُغشي الليل النَّهار، ويُغْشِي النَّهار اللَّيل، ثم حُذِفَ لعلم السَّامع، أي يُدخِل هذا في هذا، وهذا في هذا))[٢٩٢].

لقد تعامل النحاس مع الحذف الذي ورد في النصّ القرآني من باب الحذف لعلم السامع، فقد توصل إلى أنَّ هناك حذفاً في النصّ لا داعي لذكره ؛ لكونه إذا ذُكِر يؤدي إلى خلل المعنى، ولا يؤدي الغرض الذي سيق الخطاب لأجله ؛ لكون المقام مقام حذف لا ذكر، فقد حصل بحسب فهم النحاس للنصّ حذف وهو لدى التداوليين خرق لمبدأ الكم بالنقصان أي:((أن يكون إسهامك في الحوار بالقدر الذي يتطلبه سياق الحوار))[٢٩٣]، فقد تعامل النحاس مع المسألة من باب الإيجاز بالحذف:(( ويكون بحذفِ كلمةٍ، أو جملة، أو أكثر مع قرينة تعين المحذوف))[٢٩٤]، والمحذوف في النصّ هو الجملة التي قام بتعينها النحاس إذ يقول:((المعنى : يُغشي الليل النَّهار، ويُغْشِي النَّهار اللَّيل، ثم حُذِفَ لعلم السَّامع))[٢٩٥]؛ لكونه متلقياً للنصّ، فقد عمل على معرفة معنى النصّ اعتماداً على الحذف الموجود فيه، فتوصل إلى وجود حذف جملة ((ويُغْشِي النَّهار اللَّيل))[٢٩٦]؛ لأنَّ من التداوليين من يقول:(( أنَّ المتكلمين هم الذين يوصلون المعنى عبر التضمينات، وأنَّ المستمعين هم الذين يتعرفون على هذه المعاني الموصولة عبر الاستدلال، وأنَّ الاستدلالات المختارة هي التي ستُبقي على إفتراض التعاون قائماً))[٢٩٧]، وهو ما عمل عليه النحاس عند تحليل النصّ؛ لأنَّ الله ــ سبحانه وتعالى ــ راعى كثيراً من الجوانب التي يتعامل بها العرب في لغتهم عندما نزل القرآن .

يُلحظ للبحث أنَّ النحاس كانت لديه ملامح المقاربة التداولية في التعامل مع الحذف الذي ورد في النصّ لماذا يحذف المخاطِب؟ وما الغاية من الحذف؟ فقد سبق التداوليين في هذا الجانب الذي يرون

---

[٢٩١] ينظر : معاني القرآن: ١/ ٤٢٩، ٢/ ٨٩، ٣/ ٤٢، ٨٤، ٦/ ٤٤٢.

[٢٩٢] معاني القرآن:٣/٤٣.

[٢٩٣] استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية :٩٦، وينظر: تداولية الخطاب السردي دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي محمود طلحة :١٢٠.

[٢٩٤] البلاغة الواضحة البيان المعاني البديع: ٢٤٢.

[٢٩٥] معاني القرآن : ٣/٤٢.

[٢٩٦] نفسه : ٣/٤٢.

[٢٩٧] التداولية ، جورج يول: ٧١.

فيه أنَّه إذا زاد المتكلم، أو أوجز في كلامه، فالغرض ما على المتلقي الوصول إليه، فهم يقولون أنَّ (( النقص في المعلومة بإمكانه أنْ يجعل المستمع( القارئ) يفكر يستنتج بأنَّ ثمة نوعاً من القصدية المحدَّدة وراء عدم الإنتظام الإخباري ذاك))[٢٩٨]، وهو بالفعل ما تعامل معه النحاس في السعي للوصول إلى هدف المخاطِب في حالة الخرق بالزيادة، أو الخرق بالنقصان، فوجد أنَّ حالة الخرق التي حصلت بالزيادة جاءت لغرض التأكيد، وحالة الخرق بالنقصان ـ الحذف ـ جاءت احترازاً للمعنى.

**ثانياً: مبدأ الكيف:**

وهو أحد عناصر الاستلزام الحواري الذي ينصّ على أنْ (( لا تقل ما تعتقد أنَّه غير صحيح، ولا تقل ما ليس عندك دليل عليه))[٢٩٩]، هذا إنْ لم يَكنْ هناك انتهاك لمبدأ الكيف، ولكن مبادئ الاستلزام الحواري تعتمد الخرق حتى يُوصِل المخاطِب ما يريد إبلاغه إلى المخاطَب[٣٠٠].

ولمعرفة خرق مبدأ الكيف لدى النحاس، لابدّ من تسليط الضوء على ما تعامل به من الآيات القرآنية في تفسيره ، لها وقد وقف البحث على أمثلة في هذا الجانب[٣٠١]، فمثال ما استُعْمِل فيه الخرق في مبدأ الكيف ما جاء في قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ ... ﴾ [يونس: ٩٠]، قال النحاس: (( قال عون بن عبدالله: بلغني أنَّ جبرائيل قال للنبي ـ عليه السلام ـ : ما وَلَدَ إبليسُ ولداً قطُّ أبغض إليَّ من فرعون، وأنَّه لما أدركه الغرق، قال:﴿ ءَامَنَتۡ ﴾))[٣٠٢].

يُلحظ أنَّ النحاس اتكأ في فهم معنى الآية القرآنية على الرأي الذي نقله في تفسيرها، إذ يرى أنَّ فرعون لم يؤمن حقيقة بل هو قد قال هذا في غير حال توبة؛ و السبب هو الغرق، والدليل الحديث القدسي الذي نقله جبرائيل للنبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فهذا الحديث يبين أنَّ فرعون عبد كافر بالله ـ عزّ وجلّ ـ وهو أبغض عبد إلى الله، ولكنه قال هذا؛ بسبب الغرق الذي أدركه، والغاية من ذلك أنَّه أراد النجاة ليس إلّا ، فهو لم يؤمن بالله حقيقة، وقد ادعى الربوبية والدليل قوله تعالى:﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ [ النازعات: ٢٤ ]، وهذا ما توصل إليه النحاس في تحليله الآية القرآنية هو ما يطابق لدى التداوليين خرق مبدأ

---

[٢٩٨] مدخل إلى دراسة التداولية ( مبدأ التعاون ونظرية الملائمة والتأويل): ٨٦ ـ٨٧.

[٢٩٩] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٤.

[٣٠٠] ينظر : مدخل إلى الدلالة الحديثة : ٣١.

[٣٠١] ينظر : معاني القرآن: ١/ ٢٩، ٩٣، ٢٤٨،

[٣٠٢] نفسه: ٣/ ٣١٣ـــ٣١٤.

الكيف، وهو أنْ يقول المتكلم ما ليس عنده دليل عليه، أو يقول ما لا يعتقد به لغاية ما[٣٠٣]، وفرعون قال هذا لغرض النجاة، فهو لم يؤمن بوجود الخالق ــ عزّ وجلّ ـ والدليل ادعاؤه الربوبية إنَّما قال هذا؛ بسبب الغرق، وهو ما توصل إليه النحاس عن طريق تبنيه للرأي الذي ورد في تفسير الآية.

يتضح ممّا سبق أنَّ النحاس قد تمكن من معالجة المسألة معالجة تداولية سبق بها التداوليين في ما يرونه من أنَّ المتكلم إذا قال خلاف ما يعتقد صحته، فالغرض ما، وهو ما راهُ النحاس في النصّ والذي يُعدّ لدى التداوليين خرقاً لمبدأ الكيف الذي هو أحد مبادئ التعاون الحواري .

**ثالثاً : مبدأ المناسبة:**

وهو أحد عناصر الاستلزام الحواري و ينص على أنْ تجعل(( كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع))[٣٠٤]، أي (( ليناسب مقالك مقامك))[٣٠٥]، بمعنى أنْ يكون الكلام مناسباً للموضوع، فيما إذا لم يكنْ هناك خرق لمبدأ المناسبة، أمَّا إذا كان هناك خرق لمبدأ المناسبة ، فإنَّ الكلام يخرج عن مناسبة الموضوع لغاية ما يتخذها المخاطِب لإيصال المعلومة للمخاطَب.

إذ تعامل النحاس مع مسائل خرق مبدأ المناسبة عن طريق تحليله الآيات القرآنية[٣٠٦]، ومنها قوله تعالى:﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ ... ﴾ [الأعراف: ١٢ ]، الذي يقول فيه النحاس أنَّ إبليس:((جاء بجواب لغير ما سئُل عنه، فقال: ﴿ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ ﴾ ، ولم يقل: منعني كذا، وإنَّما هو جواب من قيل له: أيُّكما خير؟ ولكنه محمول على المعنى، كأنَّه قال: منعني فضلي عليه))[٣٠٧].

رَصَدَ النحاس في تحليله النصّ القرآني مبدأً من مبادئ الاستلزام الحواري، وهو مبدأ المناسبة والذي يأتي؛ لسبب يريد المخاطِب عن طريقه إيصال معلومة للمخاطَب، فقد كانت ملامح التداولية حاضرة في ذهن النحاس وهو ما عمل عليه التداوليون في هذا المضمار، فهم يقولون: (( اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع ))[٣٠٨]، وهو يرى أنَّ إبليس أجاب لغير ما سئُل عنه، فلم يكن كلامه ذا علاقة مناسبة

---

[٣٠٣] ينظر: تداولية الخطاب السردي دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي: ١٢٢.

[٣٠٤] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٤٣.

[٣٠٥] اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : ٢٣٢.

[٣٠٦] ينظر : معاني القرآن: ٩٢/١، ١٠٣، ٤١٨.

[٣٠٧] نفسه : ١٤/٣ــ١٥.

[٣٠٨] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٦ــ٣٧، و ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : ٢٣٢، و مدخل الى اللسانيات : ١٠٠.

بالموضوع إذ يقول:(( جاء بجواب لغير ما سئُل عنه))[٣٠٩]، وبهذا يكون إبليس قد خرق مبدأ المناسبة كون السؤال جاء عن أمر معين والجواب جاء مخالفاً لذلك السؤال الذي سألهُ عليه الله ـ عزّو بحسب ما جلّ ـ يرى النحاس وهوما عليه عدد من المفسرين[٣١٠]، فقال ﴿أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ ، ولم يكن السؤال أيُكما خير؟ بل كان السؤال :﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ ؟ فكان الأولى أنْ يكون الجواب:(( منعني فضلي عليه))[٣١١]، وهذا ما يراهُ النحاس مناسباً للسؤال الذي سُئل عنه إبليس ولكنه عدل عن الجواب الذي كان من المفترض الإجابة عليه ليجيب عن شيء لم يُسئل عنه؛ لأنَّ إبليس أراد من ذلك أنْ يُبيّن أنَّه أفضل من آدم ـ عليه السلام ـ لأنَّه مخلوق من نار وآدم مخلوق من طين .

ومن هنا يتضح للبحث أنَّ النحاس قد سبق التداوليين في عملهم في هذا الميدان الذي يرون فيه أنَّه إذا خُرِق مبدأ المناسبة، فإنَّ ذلك يكون لغاية يبتغيها المتكلم وهوما يراهُ النحاس من أنَّ إبليس إنَّما خرق مبدأ المناسبة؛ لأنَّه أراد أنْ يقول: أنَّ ما منعني من السجود لآدم هو فضلي عليه، أو أنا أفضل منه، فذكر النحاس أنَّ إبليس:(( جاء بجواب لغير ما سئُل عنه))[٣١٢].

**رابعاً: مبدأ الطريقة :**

ويرتكز هذا المبدأ على أنْ يكون تدخل المتكلم واضحاً، و تنطوي تحت لوائه قواعد فرعية منها[٣١٣]:

ــ كنْ منظماً( مراعاة الترتيب).

ويعتمد هذا المبدأ على خرق القاعدة[٣١٤] للوصول إلى المخاطَب، وإنجاح الحوار بين طرفي الخطاب، وقد عالج النحاس خرق مبدأ الطريقة[٣١٥]، ومنها قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة :٥] ، إذ اتخذ النحاس من قول سيبويه أساساً انطلق منه لتحليل الآية القرآنية، إذ يقول:(( قال سيبويه: كأنّهم إنما يقدمون الذي بيانه أهمُّ إليهم، وهم ببيانه أعنى ، وإنْ كانا جميعاً يَهُمَّانهم، ويَعْنيانهم

---

[٣٠٩] معاني القرآن : ٣/١٤ــ١٥.

[٣١٠] ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن:١/٤٥٩، والجامع لأحكام القرآن:٧/١٦٩،

[٣١١] معاني القرآن : ٣/ ١٤.

[٣١٢] نفسه : ٣/ ١٤.

[٣١٣] ينظر: المحاورة مقاربة تداولية ، حسن بدوح :١٦٢ ، واصول الحوار وتجديد علم الكلام ، طه عبد الرحمن :١٠٤.

[٣١٤]ينظر: التداولية عند العلماء العرب : ٣٤.

[٣١٥] ينظر : معاني القرآن : ١/١٧٦، ٢/٣٢، ٤/ ٢١١، ٥/ ٢٨٥، ٦/ ٢١٥.

))[٣١٦]، إذ يرى أنَّ العرب لا تقدم ولا تؤخر إلاّ لسبب، والسبب هنا هو(( التخصيص لازم للتقديم ولذلك تسمع أئمة علم المعاني في معنى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ يقولون نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك))[٣١٧]، فإنّهم يرون إنّ هذا التقديم إنَّما هو (( تقديم يقال إنه على نية التأخير، وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل))[٣١٨]، وإنَّما كون المفعول لا يقتضي له أنْ يكون بعد الفاعل، فإذا قُدِم على الفاعل نوي به التأخير[٣١٩]، وقد اعتمد النحاس على قول سيبويه للوصول إلى مراد الله ـ سبحانه وتعالى ـ الذي ذُكِر في النصّ، وهذا ما يبحث عنه التداوليون الذين يعتمدون على المخاطَب في فك الشفرات التي ترافق النص، إذ يرون أنَّه (( يبرز دور المخاطَب في وظيفته التي يقوم بها عند تلقيه الخطاب وهي وظيفة التفكيك، أي تفكيك الرسالة اللغوية، وهو دور إيجابي من حيث كونه مكملاً لعملية التركيب التي قام بها المخاطِب؛ وذلك لأنَّه ليس هناك عملية تخاطب يتم إنجازها دون أن تمر بمرحلتي التركيب والتفكيك))[٣٢٠].

ممّا سبق يُلحظ أنَّ النحاس قد توصل في قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، إلى نتيجة مفادها: إنَّما قُدم المفعول على الفعل والفاعل لغاية التخصيص؛ لأنّه لو لم يُقدم المفعول على الفعل والفاعل لحصل إشكال في المعنى يذهب بالمتلقي إلى معنى آخر غير الذي سيق الخطاب لأجله، إذ يقول صاحب الكشاف:(( وجب أن يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله ــ عزّ وجلّ ــ بالابتداء، وذلك بتقديمه وتأخير الفعل كما فعل في قوله:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾[ الفاتحة :٥] ، حيث صرح بتقديم الاسم إرادة للاختصاص))[٣٢١].

---

[٣١٦] معاني القرآن : ٦٤/١، وينظر: الكتاب : ٣٥٥/٢.

[٣١٧] مفتاح العلوم :١٠١/١.

[٣١٨] دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر:١٠٦/١.

[٣١٩]ينظر : نفسه : ٢٤٨/١.

[٣٢٠] المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية : ١٥٥.

[٣٢١] الكشاف : ١٠٢/١.

فالهدف المبتغى، والغاية المرجوة من التقديم والتأخير بحسب ما يرى النحاس، إنَّما جاءت لأمر ضروري تتوقف عليه كثير من القضايا؛ لذلك أطّرَ النحاس المسألة باستناده إلى رأي سيبويه، وهو أنَّ العرب تقدم الذي بيانه أهم إليهم[٣٢٢]، وقد راعى الله ـ سبحانه وتعالى ـ أسلوبهم في المخاطبة .

وهنا قد تقدم النحاس على التداوليين بردحٍ من الزمن في معالجته مسألة التقديم والتأخير، والغاية منها وقد قال بذلك التداوليون في أنَّ الخرق لمبدأ من مبادئ الاستلزام الحواري، إنَّما الغرض الأساس منه الوصول بالخطاب إلى إفهام المخاطِب المخاطَب ما الغاية من الحوار، والتعاون في سبيل إنجاح التخاطب، فإذا كان المخاطِب يقصد أنَّ للكلام معنىً، فهو يعني من جانب المخاطَب أنَّ للكلام قيمة، أو قيم متعددة[٣٢٣].

---

[٣٢٢] ينظر : الكتاب :٢/ ٣٥٥.

[٣٢٣] ينظر: التأويل الدلالي التداولي للملفوظات، إدريس سرحان، بحث منشور ضمن كتاب:( التداوليات علم استعمال اللغة ) :١٢٤.

## المبحث الثاني

## مفهوم متضمنات القول

**توطئة:**

تَشغل متضمنات القول بفرعيها (الافتراض المسبق، والاضمار القولي ) حيزاً مميزاً من الدرس التداولي، إذ لا يمكن لدراسة تداولية أنْ تمرّ بهذا الحقل من دون الإشارة إليهما ولو من بعيد، والبحث سيعمل على تسليط الضوء على هذين القسمين؛ لما يحملانه من بعد تداولي يمكن أنْ يمدّ البحث بروافد تداولية باستطاعتها أنْ ترصد لنا كثيراً من الظواهر التداولية في كتاب (معاني القرآن للنحاس)، وما تؤديه من أجل مدّ جسور التواصل بين المخاطِب والمخاطَب، وذلك بالتعريف بمفهوم متضمنات القول وماهيّتها وبيان الفرق بين الافتراض المسبق والإضمار القولي .

يُعدّ مفهوم (متضمنات القول) من المفاهيم الأساسية التي يقوم عليها العمل التداولي، إذ يؤلف حلقة متصلة مع حلقات البحث التداولي الأُخرى، فهو مفهوم تداولي إجرائي يعالج جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية، وخفية من قوانين الخطاب تحكمها ظروف عامة مثل سياق الحال وغيره[٣٢٤]، ويُعرّفُ الكلام الضمني بأنَّه :(( الكلام الذي لا يظهر على سطح الملفوظ ))[٣٢٥]، وما يميز الضمنيات التداولية أنَّه لا يمكن للمخاطِب الوصول إليها إلّا عن طريق السياق بالاعتماد على قوانين الخطاب[٣٢٦]، وقد يضطرّ المخاطِب في مقامات عدّة إلى ((استعمال متضمنات القول خشية من خرق بعض العادات الكلامية الاجتماعية، إذ يلجأ إلى استعمال الحيلة ليضمن عدم جرح مشاعر المستمع))[٣٢٧]، وقد فصَّل القول في ذلك الشيخ عبد القاهر الجرجاني، فرأى أنَّ أضرب الكلام تنقسم على:(( ضربين: ضرب أنتَ تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أنْ تخبر عن زيد مثلاً بالخروج على الحقيقة، فقلتَ: (خرج زيدٌ) ...، وضرب آخر أنتَ لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلُّك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض...، أولا ترى أنَّكَ إذا قلْتَ: (هو كثير رماد القدْر)، فإنَّك في ذلك لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ، ولكن يدلُّ اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره، ثم يعقل السامع من ذلك المعنى، على سبيل الاستدلال،

---

[٣٢٤] ينظر : التداولية عند العلماء العرب : ٣٠.

[٣٢٥] المقام في الشعر الجاهلي تناول تداولي لمعلقتي عمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلزة : ٢٤.

[٣٢٦] ينظر: نفسه : ٢٤.

[٣٢٧] تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية : ١١٢.

معنى ثانياً هو غرضك ))[٣٢٨]، فالضرب الثاني هو ترك التصريح بذكر الشيء ولكنَّك تدلّ عليه بذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك[٣٢٩]، ويذهب المذهب نفسه من التداوليين" فان دايك"، و" مانغينو"، إذ يريان أنَّ لغة التخاطب الطبيعي قد تكون غير صريحة؛ لأنَّ بعض القضايا لا يمكن أنْ يُصرح بها تصريحاً مباشراً، إذ يمكن أنْ تُستنتج من قضايا أُخرى عبر عنها تعبيراً مباشراً[٣٣٠].

وقد تطرق الدكتور "محمد مفتاح" إلى هذه المسألة، إذ يرى أنَّه لا تستطيع أيّ لغة من اللغات مهما كان قوامها، ولا أيّ متكلم أنْ يعبر عن كلّ الأشياء تعبيراً مباشراً [٣٣١].

وتقول الباحثة "أوركيوني":(( أنّنا لا نستعملُ التعبير المباشر إلا قليلاً، أو ربما لا نستعمله إطلاقاً، ونفضل بدلاً من ذلك التعبير غير المباشر بمعنى الضمنيات ))[٣٣٢]، ويؤكد ذلك الدكتور" حسن بدوح" ، فيرى أنَّ المتكلم قلما يسلك طريق التصريح، والغالب أنَّ المتكلم يأخذ طريق التضمين[٣٣٣]، وعلى هذا فإنَّ التلميح في بعض المقامات أبلغ من التصريح، فيعّول عليه المتكلم في ممارسته الخطاب عن قصد لتحقيق فعالية التواصل[٣٣٤].

ويُخلص من هذا أنَّ متضمنات القول على وفق الكلام الطبيعي تحمل بين طياتها كثيراً من الضمنيات متمثلة بالافتراض المسبق، والأقوال المضمرة.

و لابدّ من الإشارة إلى أنَّ المتكلم لا يجنح إلى التضمين إلّا إذا (( اطمأن واعتقد بأنَّ المتلقي قادر على الوصول إلى المعنى الضمني، أو له إمكانية استدلالية تمكنه من الوصول إلى مضمون الخطاب اعتماداً على جملة من الكفايات التي تُيسِّر له سبيل إدراك المعــاني الضمنية ))[٣٣٥]، وما على المتلقي إلّا التعلق بالسياق من أجل الوصول إلى قصد المتكلم؛ لأنَّ ما يعنيه الكلام في سياق ما يختلف عنه في

---

[٣٢٨] دلائل الاعجاز : ١/ ٢٦٢.

[٣٢٩] ينظر: مفتاح العلوم : ٤٠٢.

[٣٣٠] ينظر: النص والسياق، فان دايك، ترجمة: عبد القادر قنيني:١٥٦، وتداولية الخطاب السردي :١٦٤، نقلاً عن: D.mainguenau.pragmtigue pour le discours litteraire.p77ـ

[٣٣١] ينظر: بعض خصائص الخطاب ، محمد مفتاح : ٣٠.

[٣٣٢] المقام في الشعر الجاهلي تناول لمعلقتي عمر بن كلثوم والحارث بن حلزة : ٢٦، نقلاً عن : Catherine Kerbrat-Orecchioni ,l'implicite, Armand Collin, Paris 1986.p.5.

[٣٣٣] ينظر : المحاورة مقاربة تداولية : ٣.

[٣٣٤] ينظر: مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي ، باديس لهويمل :٢٧، وتحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية : ١١٢.

[٣٣٥] المحاورة مقاربة تداولية :١٦٤.

سياق آخر، وأنَّ محددات الافتراض المسبق تختلف عن محددات سياق الاضمار، وهذا ما تبينه الفروق بين المفهومين.

**الفروق بين الافتراض المسبق والقول المضمر :**

يعالج الافتراض المسبق، والقول المضمر بعداً من أبعاد البحث التداولي كلاً بحسب مجاله الذي يعمل فيه تداولياً ، فهما يعملان على تفكيك الخطاب الذي يتضمنُ جوانب ضمنية وخفية؛ ولهذا يوجد فرق بين عمل الاثنين من هذه الناحية، إذ يرتكز الافتراض المسبق على محور عام مفاده ما جاءت به الباحثة الفرنسية "أوركيوني" وهو أنَّ (( الافتراضات هي كلّ المعلومات غير المصرح بها التي تحملها بنية الملفوظ الذي تتواجد فيه بصفة جوهرية مهما تكن خصوصية الإطار التلفظي ))[٣٣٦]، وعليه فإنَّ الافتراض المسبق متمسك بمضمون الجملة الدلالي بينما نجد القول المضمر متعلقاً بالسياق التواصلي الذي قيل فيه الكلام[٣٣٧].

ولابدّ من الاشارة إلى أنَّ الافتراض المسبق ملازم للملفوظ نفسه، ومرتبط بالظواهر التركيبية الأكثر عمومية؛ لأنَّه نتاج التركيب اللساني، بينما نجد الأقوال المضمرة تنتج من التفكير الذي يقوم به المخاطِب في الظروف التي يُقال فيها الخطاب[٣٣٨]، وتفكّك الرموز التي تحتويها الافتراضات المسبقة عن طريق الكفاءة اللغوية، بينما لا يجوز هذا في الأقوال المضمرة إلّا بتوافر كفاءات أُخرى غير الكفاءة اللغوية، ومن تلك الكفاءات الكفاءة التداولية[٣٣٩].

ويوحي الفرق بين الافتراض المسبق، والقول المضمر إلى أنَّ الافتراض المسبق يمكن أنْ يصل إليه المتلقي عن طريق السياق؛ إذ لا يجهد ذهنه كثيراً في الوصول إلى مراد المتكلم وعلى العكس من ذلك، فإنَّ القول المضمر يحتاج إلى أعمال فكر من المخاطَب؛ لأنَّه يقوم على الفهم الذي يستنتجه المخاطَب اعتماداً على السياق الذي دار فيه الحديث .

**أوّلاً : الافتراض المسبق*:**

---

[٣٣٦] التداولية واستراتيجية التواصل :٢٢٧. نقلاً عن: .c.k orecchioni,L implicite,p.25ـــ

[٣٣٧] ينظر : مبادئ تداولية في تحليل الخطاب الشرعي عند الاصوليين، محمود طلحة:١١٨.

[٣٣٨] ينظر: التداولية واستراتيجية التواصل :٣٥٨.

[٣٣٩] ينظر : نفسه: ٢٣٢.

يُعدُّ الافتراض المسبق دعامة من الدعامات التي تستند عليها التداولية، فهو يُؤلف مع الإضمار القولي الركيزة الأساسية التي تقوم عليها ( متضمنات القول ) .

لذا نجد العلماء الأوائل لم يغفلوا عن هذا المصطلح الذي يُعدّ آلية من آليات الدرس التداولي، فقد سماه الشريف الجرجاني:( ت ٨١٦هـ) بـ( مقتضى النصّ) وهو:(( عبارة عن جعل غير المنطوق منطوقًا لتصحيح المنطوق))[٣٤٠]، ويضرب له مثالاً في قوله تعالى:﴿ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ ﴾ [النساء: ٩٢]، فيقول:((وهو مقتض شرعًا؛ لكونها مملوكة، إذ لا عتق فيما لا يملكه ابن آدم، فيزداد عليه ليكون تقدير الكلام: فتحرير رقبة مملوكة))[٣٤١]، وقد عرفه من المحدثين الباحثة "أوركيوني" بأنَّه : (( كلّ المعلومات غير المصّرح بها ، التي تحملها بنية الملفوظ الذي تتواجد فيه بصفة جوهرية مهما تكن خصوصية الإطار التلفظي ))[٣٤٢]، يُلحظ أنَّ المفهوم قد تجاذبته الدراسات القديمة، والحديثة، وإنْ اختلفت صياغة التعريف بالمفهوم إلّا أنَّ الجوهر يبقى نفسه .

وتُعدّ الافتراضات المسبقة عند التداوليين ذات قيمة بالغة في التواصل والابلاغ[٣٤٣]؛ لأنَّ طرفي الخطاب على علم بما يُفترض مسبقاً من افتراضات في الحوار المشترك بينهما .

وقد انطلق النحاس من مبدأ الحذف لعلم المخاطَب ـ كونه متلقياً للنصّ ـ عن طريق افتراضه الحذف في النصوص التي فسرها، فعمل بهذا المبدأ سالكاً طريق (الافتراضات المسبقة)، واضعاً لنفسه قدماً في هذا المضمار من أجل الكشف عن قوة التواصل بين المتكلم والمتلقي، ولهذا نجده يعالج المسائل التي تطرق لها بالشرح والتحليل والتفسير معالجةً سبق فيها التداوليين[٣٤٤].

---

* لهذا المصطلح تسميات أُخر هي (الاقتضاء، أو مقتضى النص)، ولكنّ استعمالها من قبل الباحثين قليل إذا ما قيس بـ (الافتراض المسبق ) لذا اعتمد البحث مصطلح الافتراض المسبق؛ لكثرة استعماله وغلبته على مصطلح الاقتضاء ، ينظر : معجم التعريفات ، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ( ت: ٨١٦هـ)، تحقيق : محمد صديق المنشاوي: ١٩١، والخطاب اللساني العربي :٥٣ ـ ١٦١ ، ومبادى تداولية في تحليل الخطاب الشرعي عند الاصوليين : ١١٧.

[٣٤٠] معجم التعريفات : ١٩١.

[٣٤١] نفسه : ١٩١.

[٣٤٢] التداولية واستراتيجيات التواصل: ٢٢٧، نقلاً عن : c.k orecchioni, L implicite,p.25.

[٣٤٣] ينظر : التداولية عند العلماء العرب :٣٢.

[٣٤٤] ينظر : معاني القرآن : ١/ ٤٢٩، ٣/ ٤٢، ٦/ ٤٤٢.

فعند معالجته لقوله تعالى :﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٤١]، يقول :(( في الكلام حذف لعلم السامع، والمعنى : فكيف تكون حالهم إذا جئنا من كلِّ أمة بشهيد ؟ ))[٣٤٥]،

يُلحظ أنَّ النحاس قد عمل بمبدأ الحذف كونه متلقياً للنصّ القرآني، ففي تفسيره قوله تعالى يذكر أنَّ في الكلام حذفاً لعلم المخاطَب ، فهو ينطلق من مبدأ الافتراض المسبق في التداولية الذي يراعي المخاطَب في طريقة التخاطب، إذ عمل على قراءة الآية القرآنية على وفق معطيات السياق التداولية، فقدر الكلام المحذوف عاملاً بمبدأ مراعاة السياق ، فيقول والمعنى:(( كيف تكون حالهم))[٣٤٦]، فالافتراضات المسبقة التي ينطلق منها النحاس ((افتراضات يمكن استنباطها من الرسالة نفسها؛ لأنَّها تتضمنها بطريقة لا يجد المتلقي صعوبة في إدراكها، وتصدر هذه الافتراضات عن المعلومات التي اكتسبها المتكلم من خلال محيطه الاجتماعي، واجتهاداته الشخصية))[٣٤٧]؛ لذا عمل النحاس على توظيف طاقاته اللغوية، والنحوية ، فضلاً عن اختصاصه في مجال تفسير القرآن* في تفسيره لقوله تعالى أعلاه .

وعلى هذا تكون مرجعيات النحاس قد ألقت بظلالها على تعامله مع النصّ القرآني من جهة ميله إلى جانب الافتراضات المسبقة التي تراعي السياق وما يرد فيه من حذف وما شابه ذلك لذا نراهُ قد عمل على مبدأ الحذف لعلم المخاطَب في المثال أعلاه، وعلى هذا، فإنَّ الافتراض يلزم أنَّ يكون مُسَلَّماً به من طرفي الخطاب ليقوم التفاهم بهما ليودي إلى التواصل بين أطراف الخطاب، فالافتراض المسبق يُعدُّ اللُحْمَة التي ينسجم بها الخطاب[٣٤٨]، إذ تؤدي المعرفة المشتركة بين المتخاطبين أثراً واضحاً في إنتاج الخطاب؛ لأنَّها تُعدُّ الأرضية التي يتَّكئ عليها طرفا الخطاب في التواصل، فينطلق المتكلم من العناصر السياقية التي بحوزته في انتاج خطابه، ويعتمد المخاطَب عليها في تأويله ليتمكن من فهم الخطاب

---

[٣٤٥] نفسه : ٢/ ٨٩.

[٣٤٦] نفسه : ٢/ ٨٩.

[٣٤٧] المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية :١٥٣.

* يقول ياقوت الحموي عن أبي جعفر النحاس : صنف كتباً حساناً مفيدة، منها كتاب الأنوار، كتاب الاشتقاق لأسماء الله ، كتاب معاني القرآن، كتاب الناسخ والمنسوخ، ، كتاب إعراب القرآن، وسمعتُ من يَحكي: أنَّ تصانيفه تزيد على الخمسين مصنفاً ، ينظر : معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، تحقيق : إحسان عباس :٤/٢٨٨.

[٣٤٨] ينظر: مبادئ التداولية في تحليل الخطاب الشرعي عند الاصوليين :١١٨، نقلاً عن: martin Bracops,Introduction a lapraqmatique,p.151.

وافهامه[٣٤٩]؛ لأنَّه الطرف الآخر الذي يقومُ بإعادة بناء النص وانتاجه من جديد ، فيقوم بتفكيك النصّ وتأويله ، والنظر إليه من زوايا مُتعددة بغية تحقيق التواصل، وهذا ما عمل عليه النحاس لكونه متلقياً للنصّ لذا عمل على الولوج إلى عمق النصّ متسلحاً بإمكانياته في هذا الميدان فقد أوّل المسألة تأويلاً سبق به التداوليين الذين يرون أنَّ الافتراض المسبق هو معلومات غير مصرح بها تحملها بنية الملفوظ الذي تتواجد فيه[٣٥٠].

**ثانياً: القول المضمر*:**

يُعدّ القول المضمر المرتكز الآخر الذي ترتكز عليه (متضمنات القول) بعد (الافتراض المسبق)، فهو ينزع منزعاً مخالفاً للافتراض المسبق الذي يمكن ((إدراكه عن طريق العلامات التي يتضمنها القول))[٣٥١]، أو الوصول له ((على أساس معطيات لغوية ))[٣٥٢]، إذْ تقول الباحثة "أوركيوني" أنَّ القول المضمر هو: (( كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أنْ يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث ))[٣٥٣]، فالقول المضمر هو الأقوال التي تُفهم ولا يصرّح بها[٣٥٤]، ونجد الدكتور "نعمان بوقرة" يدلو بدلوه في هذا الجانب، إذ يرى أنَّ القول المضمر هو معلومات موجودة في الخطاب إلّا أنَّها غير ظاهرة تفهم من التأويل السياقي للحديث[٣٥٥].

وعلى هذا، فالاكتفاء بالمعاني المعجمية المباشرة والصريحة للألفاظ يؤدي إلى قصور في فهم التأويلات التي تنتج عنها؛ لذلك على المخاطَب أنْ ينتقل من المعاني المباشرة إلى المعاني غير المباشرة

---

[٣٤٩] ينظر : النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة ، أحمد فهد صالح شاهين : ٢٠.

[٣٥٠] ينظر: التداولية واستراتيجيات التواصل ٢٢٧، نقلاً عن : c.k orecchioni, L implicite,p.25.

* لهذا المصطلح تسمية اخرى هي (المفهوم )، ولكنه قليل الاستعمال، ينظر: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل :٦٩.

[٣٥١] البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل :٦٨. نقلاً عن :opcit:p36ـ

[٣٥٢] التداولية عند العلماء العرب :٣٢.

[٣٥٣] نفسه :٣٢ ، نقلاً عن : Catherine kerbrat . oraccheoni ,Limplicite,paris,Arman colin,1986,p.39.

[٣٥٤] ينظر: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل : ٦٩.

[٣٥٥] ينظر: الخطاب الأدبي ورهانات التأويل قراءة نصية تداولية حجاجية ، نعمان بوقرة : ٩٩ ، واللسان أو الميزان و التكوثر العقلي :١١٣.

للألفاظ ـ المعاني الضمنية ـ ومراعاة السياق حتى يتسنى له الوصول إلى المعاني المقصودة من الخطاب[٣٥٦].

يُستشف من ذلك أنَّ القول المضمر، أو الأقوال المضمرة هي الأقوال غير الظاهرة على سطح الملفوظ إلّا أنَّه يضمها بين طياته يخفيها ستار اللفظ ويوجهها سياق القول .

ويتجلى الاضمار القولي واضحاً في الجوانب التي عالجها النحاس في كتابه[٣٥٧] ، فهو يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هود :١٠٦ـ ١٠٧]، إنَّ (( العرب خوطبت على ما تعرف وتستعمل، وهم يقولون: لا أكلمك ما اختلف اللَّيل والنَّهار، وما دامت السماوات والأرض، ويريدون بذلك : الأبَدَ))[٣٥٨].

يتضح ممّا سبق أنَّ النحاس قد فسر المسألة من جانب سبق به التداوليين في هذا المضمار، وهو جانب الاضمار القولي، فقد توصل عن طريق السياق إلى أنَّ المراد من الآية الكريمة الأبدية؛ لأنَّ استعمال هذا الأسلوب في قوله تعالى :﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ ، إنَّما يراد منه الأبدية واستدل لذلك بكلام العرب وما أوصله إلى حقيقة الأمر إنَّما هو اعتماده على سياق القول الذي ورد فيه، ومقارنته بكلام العرب ((لا أُكلمك ما اختلف اللَّيل والنّهار، ومادامت السّماوات والأرض))[٣٥٩]، فلم يحمل النحاس القول على ظاهره الذي ورد فيه إنَّما راح يبحث وينقب عن الاضمار الذي ورد في القول؛ لأنَّ الأمر في الأقوال المضمرة يستدعي توفّر كفاءات غير الكفاءة اللغوية*، ومن تلك الكفاءات التي يستدعي استحضارها الكفاءة االتداولية[٣٦٠]، إذْ قام النحاس بالنفاذ إلى ما وراء النص محاولاً الاتكاء على

---

[٣٥٦] ينظر : المحاورة مقاربة تداولية :٣٨.

[٣٥٧] ينظر: معاني القرآن : ١/ ٢٣٩، ٣٩١ ، ٣٩٥، ٤٠٢.

[٣٥٨] نفسه : ٣ / ٣٨١.

[٣٥٩] نفسه : ٣/ ٣٨١.

* يُقصد بالكفاية اللغوية (linguistic competence ) وهو مصطلح من مصطلحات تشومسكي ( معرفة المحادث المتكلم والسامع للغته)، ينظر: المعنى وظلال المعنى انظمة الدلالة في العربية : ١٤٨، نقلاً عن: Aspcts of the theoru of suntax .p.4. t ـ

[٣٦٠] ينظر: التداولية واستراتيجية التواصل : ٢٣٢، نقلاً عن : .ibid,p,161، والمعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية : ١٤٧.

القيم التداولية في تفسير للآية الكريمة؛ لأنَّ المخاطَب عنصر أساس في التخاطب، وهو المسؤول المباشر عن تفكيك ما يعتري النصّ من شفرات[٣٦١].

وما يؤيد ذلك ما جاء به "عمر أوكان" إذ يرى أنَّ مرحلة تحليل النص والوصول إلى مقاصد المخاطِب إنَّما تقع على عاتق المخاطَب، وما يمتلكه من كفاية تداولية**، ومرجعيات ثقافية[٣٦٢]، فنرى النحاس بذلك قد قارب التداوليين في الوصول إلى المعنى الكامن وراء النص باعتماده على الأقوال المضمرة التي من شأنّها تفسير النص الذي لا يمكن أنْ يفسره الجانب اللغوي وحده[٣٦٣]، بل يجب أنْ تتعاضد في تفسيره الجوانب اللغوية وغير اللغوية للوصول إلى مراد المخاطِب.

يُلحظ ممّا سبق أنَّ النحاس قد قرأ المسألة قراءة فيها لمسة تداولية أسفرت عمّا توصل إليه من معطيات ونتائج كونه تعامل مع النصّ على وفق ما يحيط به من الجوانب غير اللغوية ــ الكفاءة التداوليةــ فقد سبق بذلك التداوليين الذين يرون أنَّ الأقوال المضمرة هي الأقوال التي تفهم من سياق الحديث ولا يصرح بها[٣٦٤]، فتعرف من تأويل السياق الذي ورد فيه الحديث[٣٦٥]، وبهذا يكون النحاس قد عمل على الوصول إلى عمق النصّ لمعرفة كنهه ، والوصول إلى قصد المتكلم ، وهذا ما وُجِدَ عند التداوليين الذين عملوا على مقاصد المتكلم من أجل الوصول إلى كنه النصّ، إذ جاء تأويله سابقاً لتأويلاتهم التي يعملون عليها في باب (الأقوال المضمرة) وإنْ لم يُسمها بهذه التسمية، فهو قد اعتمد على ما يحيط بالنصّ ( كلام العرب) ، فتوصل إلى قصد النصّ وهم يعملون أيضاً على ( الأقوال المضمرة )، حتى يتوصلوا إلى قصد النصّ، فكانت النتيجة متقاربة .

---

[٣٦١] ينظر : المحاورة مقاربة تداولية : ٣٢ــ ٣٣.

** يُقصد بالكفاية التداولية :( prapmatic competence) هي المقدرة اللغوية على استعمال اللغة في سياقاتها الفعلية التي تتجلى فيها، ينظر : المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية : ١٤٨.

[٣٦٢] ينظر : اللسانيات والتواصل ،عمر اوكان : ٣٨، مجلة فكر ونقد ، العدد ٣٦، السنة الرابعة ،٢٠٠١، الموقع على الأنترنيت :http://fikrwanakd.aljabriabed.net .

[٣٦٣] ينظر: التداولية واستراتيجية التواصل : ٢٣٢، نقلاً عن : ibid,p,161.

[٣٦٤] ينظر : البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل : ٦٩.

[٣٦٥] ينظر: الخطاب الأدبي ورهانات التأويل قراءة نصية تداولية حجاجية : ٩٩، و اللسان أو الميزان والتكوثر العقلي : ١١٣.

# الفصل الثالث

## تداولية الدرجة الثالثة

## الأفعال الكلامية

### المبحث الأوّل: الأفعال الكلامية المباشرة

### ( بحسب تصنيف أوستن)

أوّلاً: الحُكْمِيات

ثانياً: التنفيذيات

ثالثاً: الوعديات

رابعاً: السلوكيات

خامساً: العرضيات

### المبحث الثاني: الأفعال الكلامية غير المباشرة

### ( بحسب تصنيف سيرل)

أوّلاً: الحُكْمِيات

ثانياً: التوجيهيات

ثالثاً: الإلزاميات

رابعاً: التعبيريات

خامساً: التصريحيات

## المبحث الأوّل

## الأفعال الكلامية المباشرة

تُعدّ الأفعال الكلامية المباشرة أحدى الأُسس التي قامتْ عليها نظرية أفعال الكلام، فهي الأفعال ((التي يتلفظ بها المرسل في خطابه وهو يعني حرفياً ما يقول، وفي هذه الحالة فإنَّ المرسل يقصد أنْ ينتج أثراً إنجازياً على المرسل إليه ، ويقصد أنْ ينتج هذا الأثر من خلال جعله المرسل إليه يدرك قصده في الإنتاج ))[٣٦٦]، وهذا ما ذهب إليه الدكتور "إدريس سرحان" إذ يرى أَنَّ الفعل الكلامي المباشر هو الفعل ((الذي يعتمده المتكلم من أجل تحقيقه والمخاطَب من أجل اكتشافه والتعرف عليه وعلى ما تحتويه البنية اللسانية الشكلية للملفوظ مباشرةً ))[٣٦٧]، ويرى الدكتور "عبد الهادي الشهري" أنَّه فضلاً عن الأفعال الكلامية الصريحة المباشرة باستطاعة المتكلم أنْ ينجز الفعل الكلامي المباشر بالاعتماد على بعض الأدوات اللغوية التي تنوب عنه ، والتي تتضح كفايتها عن طريق شروط أدائها وهي[٣٦٨]:

أوّلاً: أنْ تكون الأداة مختصة دلالياً.

ثانياً: أنْ تستوفي شروطها النحوية.

ثالثاً: أنْ تتضمن البنية التحتية للخطاب الضمير (أنا) الدال على المتلفظ وإنجاز الفعل في الآن ذاته.

ومن تلك الأدوات (لا) الناهية ، فهي أداة مختصة دلاليّاً ، والتلفظ بها يعادل الفعل الصريح (نهى) لما تحمله من قوة إنجازية ، وهي تؤدي الفعل اللـغوي مباشرة ؛ لأنَّها تنوب عنه ، و باستعمال المتكلم لهذه الأداة ، فهو يقصد المطابقة لدلالة الخطاب ، فتكون الأداة مساوية لدلالة الفعل المعجميّة ، ومن هذه الأدوات ( لعل، و ليت، وكأنَّ ، ولام الطلب، ولا ولم النافيتان ، والسين وسوف)، وغيرها كثير من الأدوات ومن أكثرها استعمالاً أدوات(الاستفهام)، وقد سمى "أوستن" استعمال هذا النوع من الأدوات بـ (الصيغ الإنشائية الأصلية)، إذ تساعد هذه الأدوات المتلقي على فهم القصد وأنَّ استعمالها يزيل شبهة

---

[٣٦٦] استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية :١٣٥، نقلاً عن : JohnR .searL:Expression and meaning cambridg University press,USA,1999,P3. ، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٥٠.

[٣٦٧] طرق التضمين الدلالي والتداولي ، إدريس سرحان ،( أطروحة دكتوراه ): ٣٤٢.

[٣٦٨] ينظر : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ١٣٨ـ١٣٩.

الخلط بين الصيغ الخبرية والصيغ الإنشائية؛ كونها تحمل قوة إنجازية للفعل الكلامي تمنع الخلط لدى المخاطَب ، وهذا عامل مساعد على إدراك القصد مباشرةً [٣٦٩].

وسيقوم المبحث الأوّل على تصنيف "أوستن" الخماسي للأفعال الكلامية؛ لأنَّه يُعدّ المؤسس لتلك الأفعال[٣٧٠]، وتأسيساً على ذلك توجه نصوص النحاس مع هذا النوع من الأفعال في تحليله لكلام الله ــ سبحانه وتعالى ــ وقد أحصى "أوستن" خمسة أصناف من الأفعال الكلامية هي[٣٧١]:

**أوّلاً: الحُكْمِيّات :**

وجوهر هذا النوع من الأفعال الكلامية هو إطلاق أحكام على واقع ، أو قيمة ، ومن أمثلتها : برأ ، وقيم ، وحكم ، وحسب، وحلل، وأوجب، وأرخ ، وفسر[٣٧٢]،...

ونجد النحاس في هذا الميدان قد تلمس أوجه الخطاب القرآني المباشر ، فتعامل معه على وفق ما يمتلك من أدوات التحليل في تفسيره لكلام الله ـ عزّ وجلّ ـ في غير موطن من مواطن الفعل الكلامي المباشر الذي ينتمي إلى باب الأحكام[٣٧٣]، فعند تفسيره لقوله تعالى :﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ ﴾، [النساء: ٢٣]، قال: (( هذه المحرمات تُسمَّى المُبْهمات، لأنها لا تَحلُّ بوجهٍ ، ولا سبب ))[٣٧٤].

فقد تعامل النحاس مع الفعل الماضي المبني للمجهول وما يحمله من قوة إنجازية مباشرة من شأنها أنْ تحدث تأثيراً في المخاطَب[٣٧٥] ، فتحمله على تطبيق ما جاء في قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ

---

[٣٦٩] ينظر : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية :١٣٩.

[٣٧٠] ينظر : المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب :٧.

[٣٧١] ينظر: التداولية من أوستن إلى غوفمان : ٦٢، ونظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، هاشم طالب الطبطبائي: ١٠.

[٣٧٢] ينظر: التداولية من أوستن إلى غوفمان : ٦٢، ونظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، هاشم طالب الطبطبائي: ١٠.

[٣٧٣] ينظر: معاني القرآن: ١/ ١٦٦، ٢/٥٧، ٥/٢٦١.

[٣٧٤] نفسه : ٢/ ٥٢ .

[٣٧٥] ينظر : النظرية البراجماتية اللسانية التداولية : ١٠٠، والتداولية اليوم علم جديد في التواصل: ٣٢، والتداولية من أوستن إلى غوفمان: ٥٢.

﴿ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ ﴾ ، فقد عمل الفعل الماضي المبني للمجهول عمل الفعل الصريح المباشر في التحريم الذي وجهه الله ـ سبحانه وتعالى ـ في النصّ القرآني؛ وذلك لما يحمله من قوة إنجازية بمقدورها أنْ تؤثر في المخاطَب، فتجعله يمتثل لما جاء في النصّ من حكم إلهي يقتضي الالتزام به ؛ ولأنَّ الأفعال الكلامية المباشرة (( هي التي يتلفظ بها المرسل في خطابه وهو يعني حرفياً ما يقول ، قاصداً أنْ ينتج أثراً إنجازياً على المرسل إليه من خلال جعل المتلقي يدرك قصدية الخطاب))[٣٧٦]، وهذه هي الآلية التي استعملها النحاس في الوصول إلى التحريم الصريح الذي جاء مجيء الإخبار في النصّ القرآني الذي يتضمن حكماً إلهياً[٣٧٧]، وهو ما قال به النحاس:((هذه المحرمات تُسمَّى المُبْهمات، لأنها لا تَحلُّ بوجهٍ ، ولا سبب ))[٣٧٨]، بمعنى أنَّ النصّ يحمل حكماً قطعياً هو التحريم الذي لا يحل بوجه من الوجوه ولا بسبب من الأسباب[٣٧٩]، وهذا ما فَهمه النحاس من النصّ، وهو فهم تداولي عن طريق الجملة الإنجازية المبنية للمجهول التي تحمل دلالة زمن الفعل الإنجازي على صيغة الحاضر[٣٨٠]، التي وردت في النصّ القرآني الذي عالجه معالجةً تداولية .

وبهذا يكون النحاس قد توصل إلى الفعل الكلامي المباشر من ناحية الفعل الماضي المبني للمجهول الذي يحمل قوة إنجازية قادرة أنْ تعوض غياب الفعل الكلامي المباشر الصريح الذي وضعه (أوستن) ضمن صنف الحُكْمِيات[٣٨١] ، فقد طوّع النحاس هنا الفعل الماضي المبني للمجهول للوصول إلى القوة الإنجازية المتضمنة في القول[٣٨٢].

ويبدو أنَّ النحاس توصل إلى حرمة ما أشار إليه الله ـــ سبحانه وتعالى ـــ عن طريق رافدين هما رافد الفعل الكلامي المباشر متمثلاً بالفعل الماضي المبني للمجهول وما يحمله من قوة إنجازية ، ورافد السياق الذي ورد فيه النصّ، وبذلك قد توصل إلى مراد المخاطِب في وجوب الأحكام التي أصدرها .

---

[٣٧٦] الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي : ١١٩.

[٣٧٧] ينظر : التداولية عند العلماء العرب :١٥٦.

[٣٧٨] معاني القرآن : ٥٢/٢.

[٣٧٩] ينظر : معاني القرآن وإعرابه :٣٣/٢.

[٣٨٠] ينظر : الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو ، يحيى بعيطيش : بحث منشور ضمن (كتاب التداوليات علم استعمال اللغة)، إعداد وتقديم : حافظ اسماعيل علوي : ٩٥.

[٣٨١] ينظر :نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب : ١٠.

[٣٨٢]ينظر : النظرية البراجماتية اللسانية التداولية : ٩٩.

**ثانياً: التنفيذيات:**

وهي الأفعال التي تقوم على استعمال الحق ، أو القوة وما إليهما ، ومن أمثلتها : عيّن، وسمّى، واستقال، وأعلن، وصوت ، وصرح، وأمر ، ونهى [٣٨٣]، أيّ هي الأفعال التي تُؤخذ بوساطتها القرارات.

وقد حللّ النحاس هذا النوع من الأفعال عن طريق أهم المفاهيم المحورية فيها التي تمثلها أفعال الأمر، وأسماء أفعال الأمر، والنهي المباشرين، وصيغهما[٣٨٤]، فهو يرى في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ ﴾ [المائدة: ١٠٥]، (الإلزام)، إذ قال:(( أيّ الزموا أنفسكم ، فأصلحوها وخلّصوها من العقاب))[٣٨٥].

لقد تعامل النحاس مع أسلوب الأمر من زاوية خاصة هي زاوية ( اسم فعل الأمر) التي تُمثل أحد الأسس التي تقوم عليها الأفعال الكلامية المباشرة، إذ يرى في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ ﴾ ، الإلزام الواجب ـ أي الزموا أنفسكم[٣٨٦] ـ معتمداً في ذلك على ما يحمله (اسم فعل الأمر) من قوة إنجازية من شأنها أنْ تُحدِث التغيير على مستوى الواقع لما فيه من الاستعلاء ؛لأنَّه صادر من سلطة أعلى من سلطة المخاطَب[٣٨٧]، وبهذا يكون (اسم الفعل الأمر) قادراً على حمل المتلقي على تنفيذ ما أمر به الله ـ سبحانه وتعالى ـ وهو ما جاء الخطاب من أجله .

وقد جاء في (شرح الرضي على الكافية) (( ومعاني أسماء الأفعال ،أمراً كانت ،أو غيره : أبلغ وآكد من معاني الأفعال التي يقال إنَّ هذه الأسماء بمعناها ))[٣٨٨] ؛ إذ يُعول المخاطِب في استعماله لأسماء الأفعال على كفاءة المخاطَب اللغوية والتداولية في فهم قصده من الخطاب ، اعتماداً على إدراكه دلالة هذه الأسماء[٣٨٩].

---

[٣٨٣] ينظر: التداولية من أوستن إلى غوفمان : ٦٢، ونظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، هاشم طالب الطبطبائي: ١٠، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٤٦.

[٣٨٤] ينظر: معاني القرآن :١/ ١٣٨، ٣٣٦،٤٥٢ ،٢/ ٣٤٥، ٣/ ٩، ٣٠/٤، ٣١، ٤٦١/٦.

[٣٨٥] نفسه :٣٧٣/٢.

[٣٨٦] ينظر : نفسه : ٣٧٣/٢.

[٣٨٧] ينظر : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٣٤١.

[٣٨٨] شرح الرضي على الكافية :٨٩/٣.

[٣٨٩] ينظر : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية :٣٤٨.

وهذا ما جعل النحاس يحذو هذا الحذو ؛ لأنَّه متلقي للنصّ ، فقد فهم المسألة بحكم خبرته في هذا المجال، من أنَّ المراد من استعمال (اسم فعل الأمر) في النصّ القرآني، إنَّما هو لغرض حث المخاطَب على القيام بالفعل المباشر بأسرع وقت من دون تأخير، وهو يعرف أنَّ ( اسم فعل الأمر) يكتسب بعداً تداولياً مباشراً أبعد في المبالغة والتوكيد من فعل الأمر الأصلي المباشر؛ لأنَّ (( فائدة أسماء الأفعال الدالة على الطلب هي المبالغة والتوكيد ...، و(عليك نفسك) أبلغ من( الزم نفسك ) لما فيه من الاختصار والسرعة ))[٣٩٠]، وهذا ما جعل النحاس يقول بـ (الإلزام الواجب) في الخطاب الموجه للمؤمنين، للمؤمنين، وسرعة تنفيذ الأمر الذي كُلفوا به حتى يخلصوا أنفسهم من العقاب[٣٩١] .

يبدو ممّا تقدم أنَّ النحاس سبق ما قال به التداوليون في المثال السابق ، فقد اعتمد القوة الإنجازية التي يحملها ( اسم فعل الأمر) للوصول إلى قصد النصّ.

**ثالثاً: الوعديات :**

وهذا النوع من الأفعال الكلامية المباشرة هي الزامات للمتكلم بأداء فعل ما، كما قد تكون افصاحات عن نواياه ، ومن أمثلتها : وعد، ونذر، و أقسم ، و راهن، و عقد، وعزم ، ونوى [٣٩٢]، والغاية المبتغاة من هذا النوع من الأفعال الكلامية هو إلزام المتكلم القيام بعمل ما في الزمن المستقبل ، فيكون الفعل الذي يقوم به مطابقاً لما قاله ، ويتميز هذا النوع أيضاً بأنْ يكون المتكلم هو من يقوم بتلك المطابقة ، وأنْ يكون قادراً على أداء ما أُلزِم به[٣٩٣] .

ولقد وظّف النحاس أسلوبي الوعيد والقسم بتحليله لكلام الله ــ سبحانه وتعالى ــ توظيفاً تداولياً في أكثر من موطن[٣٩٤] من المواطن التي عالجها بالشرح والتحليل محاولاً فيها الوصول إلى قصد المتكلم ، ففي قوله تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يونس:٣٩ ]، يقول النحاس :(( قيل : يُراد بهذاـ والله أعلم ـ مَنْ كذّب وهو شاك، وقيل :﴿ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ ﴾ أيّ بما فيه من الوعيد على كفرهم ، ﴿ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ﴾ أيّ ما يؤول إليه ذلك

---

[٣٩٠] معاني النحو، فاضل صالح السامرائي : ٤/ ٣٧.

[٣٩١] ينظر: معاني القرآن : ٣٧٣/٢.

[٣٩٢] ينظر: التداولية من أوستن إلى غوفمان : ٦٢، ونظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب :١٠، و المقاربة التداولية :٦٢.

[٣٩٣] ينظر: الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي: ١١٤.

[٣٩٤] ينظر: معاني القرآن :٣/٢٩٤،٤٨٣/٤ـ٣٣،٥/٣٤،٦/٢٦٢،١٦١، ٢٧٤.

الوعيد، وقيل: ﴿ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ﴾ أيّ لم يعرفوه ، فهذا يدلُّ على أنَّهُ يجب أنْ يُنظر في التأويل ، ويجوز أنْ يكون المعنى : ولمَّا يأتهم ما يؤول إليه أمرهم من العقاب ))[٣٩٥].

اتكأ النحاس في تحليل النصّ على السياق الذي يُشير بشكل صريح إلى الفعل الكلامي المباشر(الوعيد) وهو ما عليه أغلب التفاسير[٣٩٦]؛ لأنَّ السياق عنصر مهم في توجيه القوة الإنجازية لفعل الكلام[٣٩٧]؛ ولأنَّ المخاطِب يقصد الفعل الكلامي المباشر عندما يريد تبليغ قصده وتحقيق الهدف الذي يرمي إليه من الخطاب، فيستعمل استراتيجية الفعل الكلامي المباشر للدلالة على قصده[٣٩٨] ، وهو ما جعل النحاس يقرأ النصّ قراءةً على وفق السياق الذي ورد فيه الخطاب واضعاً قصد المخاطِب ضمن أولوياته التحليلية التي يستند إليها في تحليل النصّ ؛ كون الفعل الكلامي فعلاً سياقياً لا يمكن فصله عن السياق الذي ورد فيه[٣٩٩] .

فهو يرى في قوله تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ، أنَّ المراد هو الكذاب الذي شك في كلام الله[٤٠٠] ، والمعروف أنَّ مَنْ كذّب وشك في كلام الله غير مؤمن بما يأتيه من التبليغ لذا كان الخطاب بالوعيد لمن كذّب وشك في كلامه ؛لأنَّهم قالوا:(افتراه) وحاشا للنبيّ ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ ذلك ، فكان قولهم؛ بسبب فقدانهم القدرة على تأويل القرآن، فتحداهم الله ـ تبارك وتعالى ــ بأنْ يأتوا بسورة من مثله ، فلم يستطيعوا ، وهذا هو رأي النحاس بأنَّ(الوعيد) موجه إلى مَنْ كذّب وشك في القرآن الكريم ، استناداً إلى السياق الذي جاء فيه الفعل الكلامي المباشر ؛ لأنَّ السمة الأولى للفعل الكلامي تتمثل في أنَّه يحقق فعلاً ،أو نشاطاً يهدف إلى تغيير الواقع[٤٠١] ، وهو ما بنى عليه النحاس رأيه في أنَّ الله أراد تغيير معتقد هؤلاء القوم الذين شكوا

---

[٣٩٥] معاني القرآن : ٣/ ٢٩٤ــ٢٩٥.

[٣٩٦] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ، للطبري: (ت:٣١٠هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر: ٩٣/١٥، والجامع لأحكام القرآن: القرطبي (ت:٦٧١هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني، و إبراهيم أطفيش:٣٤٥/٨.

[٣٩٧] ينظر: النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة : ١١.

[٣٩٨] ينظر: دراسة الأفعال الكلاميّة في القرآن الكريم (مقاربة تداولية) ، بوقرمة حكيمة: ١١ــ١٢، بحث منشور ضمن مجلة (الخطاب) دورية اكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث العلمية في اللغة والأدب ، جامعة مولود معمري ، العدد الثالث ، ماي ٢٠٠٨.

[٣٩٩] ينظر : اللغة والحجاج : ١١٦.

[٤٠٠] ينظر : معاني القرآن : ٣/ ٢٩٤ــ٢٩٥.

[٤٠١] ينظر: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل : ٥٠.

برسالة النبيّ ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ فتوعدهم ، وهو ما أسماه (أوستن) بقوة الفعل ، واشترط لذلك توافر السياق العرفي المؤسساتي[٤٠٢].

ثم رأى النحاس في قوله تعالى :﴿ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ ﴾ ،أي بما فيه من الوعيد على كفرهم[٤٠٣] ، فهم قد كفروا بما لا يعلمون تأويله، فكان الأحرى بهم أنْ يسألوا عن تأويله قبل الكفر به ، وعلى هذا يكون النحاس قد توصل إلى (الوعيد) عن طريق السياق التداولي الذي يَعدُّ اللغة جهازاً مفاهيمياً قادراً على إنجاز أفعال من نمط معيّن مثل:(الوعيد)[٤٠٤].

بعدها نقل رأياً آخراً في قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ﴾ ، إذ يقول:(( أي ما يؤول إليه ذلك الوعيد))[٤٠٥]، وهو نزول العذاب بهم ، لأنَّهم كذبوا ما جاء في القرآن من ذكر البعث والجنة والنار[٤٠٦]، فقد استدل النحاس على أنَّ العذاب واقع بهم لا محال من السياق التركيبي الذي ورد فيه النصّ ، إذ استعمل ـــ سبحانه وتعالى ـــ الأداة ( لَمَّا) التي تدلُّ على النفي المتوقع الحصول ،أيّ الذي يحصل في المستقبل، فهو(وعيد) من الله ــ سبحانه وتعالى ـ وحصوله واقع لا محال ، فالعقاب لم يقع بهم بعد؛ لأنَّ ( لما) تفيد استمرار النفي إلى زمن التكلم [٤٠٧]، ومعنى الآية المذكورة آنفاً : أنَّ العذاب لم يقع بهم إلى الآن ، وأنَّ وقوعه حاصل؛ لأنَّهُ سبحانه وتعالى يقول:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ [آل عمران: ٩] ، والسياق الكلي للآية هو الذي أخذ بيد النحاس للقول بـ(الوعيد) لأنَّه تعالى يقول في هؤلاء: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ، إذ يرى القرطبي أنَّ الأمم السابقة لهؤلاء ــ الذين خصهم النصّ بالذكر ـ كان سبيلها الهلاك والعذاب؛ لأنها كذبت أنبيائها[٤٠٨]، وهو ما يفهم من كلام النحاس عند تحليله للآية القرآنية، فقد ركّز على مسألة العقاب الذي سيلحق هؤلاء والضرر الذي ينالهم

---

[٤٠٢] ينظر : البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل : ٥٥ــ٥٦.

[٤٠٣] ينظر : معاني القرآن : ٣/ ٢٩٤ـ٢٩٥.

[٤٠٤] ينظر: اللغة والحجاج: ١١٦.

[٤٠٥] معاني القرآن : ٣/ ٢٩٤ـ ٢٩٥.

[٤٠٦] ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ٨/ ٣٤٥.

[٤٠٧] ينظر: معاني النحو :٤/ ٨ــ٩.

[٤٠٨] ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ٨/٣٤٥.

لتكذيبهم وشكهم في رسالة النبيّ[٤٠٩]ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ فقد سبق النحاس التداوليين كثيراً فيما يقولون به في أسلوب الوعيد.

**رابعاً: الإفصاحيات :**

وهي نوع من الأفعال الكلامية ترتبط بإفصاحات عن حالات نفسية تجاه ما يحدث للآخرين ، أو بالسلوك الاجتماعي ، نحو: الاعتذار ، والشكر ، والتهنئة، والتعزّية ، والنقد ، والمدح، والندم[٤١٠]، وما يحدد ذلك هو (( المحتوى القضوي للجملة))[٤١١].

وهذا ما ركّز عليه النحاس في هذا الجانب من الأفعال الكلامية المباشرة، عند تحليله لآي الذكر الحكيم [٤١٢]، فهو يقول في قوله تعالى :﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ [يس:٣٠] ،إنَّ (( حقيقة الحَسْرة في اللُّغة : أنْ يلْحق الإنسان من النَّدم ما يصير به حسيراً))[٤١٣].

فقد تعامل النحاس مع الأفعال الكلامية المباشرة التي(( تتضمن موقفاً يُتخذ في مقام محدد))[٤١٤] تعاملاً تداولياً عن طريق الجانب المعجمي لِمّا يحمله اللفظ من قوة إنجازية[٤١٥] من شأنها أنْ تُوصله إلى قصد المخاطِب، إذ جاء في المعجمات:(( وحَسِرَ حسرةً وحسراً أيّ : ندم على أمر فاته))[٤١٦]، و(( الحسرة: أشدّ النَّدم حتى يبقى النَّادم كالحسير من الدواب الذي لا منفعة فيه))[٤١٧].

---

[٤٠٩]ينظر : معاني القرآن:٣/٣٩٤ـ٣٩٥.

[٤١٠] ينظر: التداولية من أوستن إلى غوفمان : ٦٢، ونظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب :١٠، والخطاب الأدبي ورهانات التأويل قراءات نصية تداولية حجاجية : ١٦٠.

[٤١١] اللسانيات الوظيفية مدخل نظري :٢٥.

[٤١٢]ينظر : معاني القرآن: ٣/٣٨، ٨١، ٥/٤٠، ٢٨٥.

[٤١٣] نفسه : ٥/٤٨٩.

[٤١٤] البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل : ٥٩.

[٤١٥] ينظر: الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو : ٩٥.

[٤١٦] كتاب العين ، مادة (حسر) :٣ /١٣٤.

[٤١٧] لسان العرب ، مادة(حسر) : ٤/١٨٩.

لقد توصل النحاس إلى قصد المخاطِب المباشر معتمداً على الجانب المعجمي الذي يمتلك قوة إنجازية عند استعماله في سياق لغوي[٤١٨]، وهو ما قال به "أوستن" إذ يرى أنَّ المعيار المعجمي لابدّ له من وجود فعل إنجازي يقوم بتلك المهمة ؛ لتكون الجملة إنجازية صريحة[٤١٩]، وهو ما أشار إليه النحاس عند تحليله لقوله تعالى:﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ ،إذ يرى أنَّ النّدم هو ما يقصد إليه المخاطِب[٤٢٠] ـ بعد أنْ استند على ما ورد في المعجمات ـ وهو الفعل الكلامي المباشر الذي يحمله النصّ ، عن طريق السياق اللغوي الذي صُبّ فيه ؛ لأنَّ ((الفيصل في تحديد القوة الإنجازية لأي جملة ؛أي غرضها ،أو مقصدها، هو السياق بمفهومه الواسع ، كأن يكون سياقاً لغوياً تعكسه عبارات مسكوكة تداولياً))[٤٢١]، والسياق اللغوي الذي ورد فيه النص القرآني يدلّ على(النّدم) الذي يصيب هؤلاء الذين يستهزؤون بالرسل كونه يحمل عبارات تداولية، مثل : الحَسْرة (متمثلة بالنّدم)، والاستهزاء(من لدى الكفار).

فقد ورد عن السمين الحلبي( ت ٧٥٦هـ) في معنى قوله تعالى:﴿ يَٰحَسۡرَةً ﴾ ،أنَّه قال:((يا هؤلاء تَحَسّروا حسرةً))[٤٢٢] ، أيّ أندموا ندماً، فسياق الموقف هو من وجّه المعنى المباشر للنصّ ؛ لأنَّ سياق الموقف في كثير من النصوصّ هو من يقوم بتحديد القوة الإنجازية[٤٢٣]؛ ولأنَّ (( كلّ ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري))[٤٢٤].

والذي يبدو من ذلك أنّ النحاس قد استثمر جهوده في الإتجاه الذي يعمل فيه، فعالج المسالة من الجانبين المعجمي والسياقي ، فأثمر التلاقي بين الجانب المعجمي والجانب السياقي عن قراءة سياقية تداولية للنصّ آخذاً بنظر الاعتبار التوجيه الذي فرضه النصّ .

---

[٤١٨]ينظر : نظرية افعال الكلام العامة :١٢٥.

[٤١٩] ينظر :الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو :٩٥.

[٤٢٠] ينظر : معاني القرآن:٥/٤٨٩.

[٤٢١]الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو:٩٥.

[٤٢٢] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي ، تحقيق: أحمد محمد الخراط :٩/٢٥٩.

[٤٢٣]ينظر: الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو:٩٦.

[٤٢٤] التداولية عند العلماء العرب:٤٠.

لذا يذهب أغلب المفسرين بهذا الاتجاه ـ النَّدم ـ ؛ لأنَّ السياق الذي ورد فيه النصّ لا يحمل كثيراً من التأويل، فهو ربما يكاد يكون مفهوماً لدى المخاطَب إلى حدٍّ ما، فنراهم يقولون: إنَّ هؤلاء العباد ندموا على ما فرّطوا في جنب الله ؛ لتكذيبهم الرسل، واستهزائهم بهم ،فيا اسفاً عليهم، لِما أصابهم من النَّدم[٤٢٥] ، والخطاب موجه إلى المخاطَب ، فهذا حال كلّ من يكذب ويستهزئ برسل الله ـ سبحانه تعالى ـ

وبهذا يكون النحاس قد كون رؤية تداولية عن الخطاب الموجه من المخاطِب ، فتوصل إلى القصد من النصّ عن طريق الاتجاه المعجمي والسياق اللغوي[٤٢٦] ، وهو ما أطره "أوستن" بإطار عام إذ يرى أنَّ اللفظ المعجمي به حاجة إلى سياق لغوي يوضع فيه ليولّد بذلك جملاً إنجازية صريحة[٤٢٧] .

**خامساً: العرضيات :**

وهذا النوع من الأفعال الكلامية هو ما يوضح علاقة الأقوال بالمحادثة، أو المحاجَجَة الراهنة، مثل: أثبت ، وأنكر، وأجاب ، واعترض ، ومثّل ، واستنبط ،وشرح ، ووصف ، وصنّف[٤٢٨]، واستشهد ، ونفى[٤٢٩].

وقد تعامل النحاس مع هذا النوع من الأفعال الكلامية المباشرة التي وردت في كلام الله ـ عزّ وجل ـ تعاملاً جاء لـ(( توضح مناسبة المقولات للخطاب))[٤٣٠] الذي يُساق لغرض معين، في أماكن عدّة[٤٣١] منها قوله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [ص: ٢٧]، فيقول:(( أي لمَّا قالوا: إنَّه لا حساب، ولا جنة، ولا نار، قِيل لهم هذا))[٤٣٢].

---

[٤٢٥] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: ٥١٢/٢٠، واللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض : ٢٣٢/١٦، وصفوة التفاسير: محمد علي الصابوني : ٣٢/٢.

[٤٢٦] ينظر : نظرية افعال الكلام العامة :١٢٥.

[٤٢٧] ينظر : الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو :٩٥.

[٤٢٨] ينظر: التداولية من أوستن إلى غوفمان : ٦٢، و نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب :١٠ـ١١، ومحاضرات في فلسفة اللغة ، عادل فاخوري :١١٢.

[٤٢٩]ينظر: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل :٦٠.

[٤٣٠] نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي : ١٢٠.

[٤٣١] ينظر: معاني القرآن:٢/ ٤٩٨ـ٤٩٩، ٣٤٠/٣، ٣٠،٤٧٢/٤، ٥/ ٢٥٧،٢٧٢، ٢٨٩، ١٦١،٣٤٤/٦.

[٤٣٢] نفسه:١٠٦/٦.

اتخذ النحاس في الشاهد القرآني نوعاً مهماً من أنواع الأفعال الكلامية التي تقوم بإنجاز أفعال ألا وهي(ما النافية) التي تنتمي إلى(حروف المعاني)، وهي تسمية النحويين[٤٣٣] التي يَعدّها التداوليون دالة((على قوى إنجازية مختلفة))[٤٣٤]، وتُمكّن المخاطِب من إنجاز ما يريد إنجازه من أفعال عن طريق اللفظ ؛ إذ تنوب هذه الحروف عن التصريح بالفعل الكلامي المباشر وتكون بديلة عن الفعل المعجمي ذاته[٤٣٥]، وهو ما ركّز عليه النحاس في المثال الذي سبق ذكره ، فتوصّل إلى قصد المخاطِب المباشر عن طريق ( ما النافية ) التي نفى بها الله ــ سبحانه وتعالى ــ أنْ يكون خلقه للسموات والأرض، وما بينهما باطلاً، وهذا ما فهمه النحاس من النصّ ،إذ يرى أنَّ الله ــ سبحانه وتعالى ــ قد ردَّ على الكافرين الذين يقولون:(( إنَّه لا حساب، ولا جنة، ولا نار قِيل لهم هذا ))[٤٣٦]، أي إنَّ الله ــ عزَّ و جلّ ــ ردَّ على قولهم بالنفي عندما نفوا أنْ يكون هناك حساب، أو جنة، أو نار؛ لأنَّ استعمال المخاطِب لأيّ حرف من (حروف المعاني) كان قصده المباشر المطابقة لدلالة الخطاب[٤٣٧] ، وهذا ما ورد في النصّ القرآني، وهو ما وظّفه النحاس عند تحليله للآية الكريمة ،إذ ذكر أنَّ المراد إنَّما هو النفي ــ أي نفى الله أنْ يكون خلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً ــ رداً على مَنْ كفر، فتحققت المطابقة هنا عند استعمال (ما النافية)؛ لأنَّ الله إنَّما استعملها ليدلّ على نفي ما قال به الكافرون، وهو الغاية التي يقصدها المخاطِب.

ولقد ساعدت كفاءة القالب اللغوي النحاسَ على فهم قصد النصَّ[٤٣٨] ، والدَّليل على ذلك ما قاله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ ، أي ظنّهم بأنَّها خُلِقت باطلاً[٤٣٩]، فكان الرد عليهم بنفي معتقدهم الباطل بإحدى أدوات النفي، والذي ساهم على إنجازها لأفعال الكلام هو الفهم الذي يقوم به المخاطَب للخطاب الموجه من المخاطِب، وتكمن أهمية استعمال هذه الأدوات تداولياً ؛ كونها يسيرة الاستعمال، وخفيفة اللفظ ، فضلاً عن قلة مكونات الخطاب الذي تستعمل فيه[٤٤٠].

---

[٤٣٣]ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني ، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبدالله المرادي المصري (ت:٧٤٩هـ) ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل:١٩.

[٤٣٤] التداولية عند العلماء العرب:٢١٦.

[٤٣٥]ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية :١٣٨.

[٤٣٦] معاني القرآن:١٠٦/٦.

[٤٣٧] ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:١٣٩.

[٤٣٨]ينظر: نفسه: ١٣٩.

[٤٣٩] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن :٢١ / ١٩٠.

[٤٤٠]ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ١٣٩ــ١٤٠.

## المبحث الثاني

## الأفعال الكلامية غير المباشرة

تُعدّ الأفعال الكلامية غير المباشرة الركيزة التي تنهض عليها (نظرية الأفعال الكلامية) للوصول إلى قصد المتكلم؛ إذ(( تخالف القوة الإنشائية للجملة فيها مراد المتكلم ، فيكون ما يقوله غير مطابق لما يعنيه))[٤٤١] ، وهذه الفكرة الأساسية التي تعالجها الأفعال الكلامية غير المباشرة ؛ لأنَّ المتكلم لا يقصد ما يقول فحسب ، بل يتعدى قصده إلى أكثر منه[٤٤٢] بالاعتماد على خلفية المعلومات المشتركة بين المتكلم والمخاطَب سواءٌ ألغويةً كانت تلك المعلومات، أم غير لغوية، فضلاً عن اعتماد المتكلم على قوة الإدراك والاستدلال لدى المخاطَب[٤٤٣] ، وعلى هذا ، فإنَّ الفعل الكلامي غير المباشر لا تدلُّ هيأته التركيبة على زيادة في المعنى الإنشائي الحرفي ، ولكنَّ الزيادة اكتسبت من معنى المخاطِب ، بوصول المخاطَب إليه عن طريق استراتيجية الاستنتاج[٤٤٤]، فيما يراها بعضهم بأنَّها المعاني التي لا يدل عليها تركيب الجملة ، والذي يحددها ويوجهها السياق[٤٤٥].

ولابدّ من الإشارة إلى مسألة مهمة قد تطرق لها بعض الباحثين[٤٤٦] ، وهي الخلط بين ما عالجه "سيرل" في عمله الذي كان جلّه في الأفعال الكلامية غير المباشرة ، وما عمل عليه "غرايس" في مبادئ التعاون الحواري ، فحاول بعضهم سحب المسألة لإثبات أنَّ "غرايس" كان عمله مشابهاً لما جاء به "سيرل" ، وهذا غير صحيح؛ لأنَّ الفرق جليّ بين عمل "سيرل"، وعمل "غرايس" ، فعمل "سيرل" كان منصباً على القوة الإنجازية في الأفعال الكلامية غير المباشرة، وكيف تحمل الصيغة التركيبية للكلام ، أو الجملة قوتين إنجازيتين في الوقت نفسه، أمّا عمل "غرايس" ، فكان يبحث عن السبب الذي يدفع المتكلم لخرق أحد مبادئ التخاطب الحواري، فالمسألة لدى "غرايس" تتعلق بالاستلزام الحواري وهي بهذا بعيدة عن

---

[٤٤١] منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية ( مقاربة تداولية ) ، معاذ بن سليمان الدخيّل :٥١.

[٤٤٢] ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٨٢.

[٤٤٣] ينظر: الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي:١٠١ـ ١٠٢، والاتجاهات الحديثة في علم الاساليب وتحليل الخطاب: ٥٢.

[٤٤٤] ينظر : منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية (مقاربة تداولية):٥٢، واستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية :٣٧٠.

[٤٤٥] ينظر: التداولية عند العلماء العرب: ٣٥.

[٤٤٦] ينظر: الاستلزام الحواري في التداول اللساني : ٩٥ـ ٩٦، واللسانيات الوظيفية مدخل نظري:٢٦ـ ٢٨.

معالجة "سيرل" التي تمثلت بحمل التركيب للمعنى الظاهري والمعنى الثانوي، والذي أسماه بـ (القوة الإنجازية)[٤٤٧].

وقد عالج هذا المبحث الأفعال الكلامية غير المباشرة بحسب تصنيف "سيرل" الخماسي لها، فهو يُعدّ المُمَنهِج الحقيقي لأفعال الكلام غير المباشرة وكلّ من جاء بعده عيال عليه في هذا الباب*.

**أوّلاً : الإثباتيات :**

تتجلى مسألة الافعال الكلامية غير المباشرة عند النحاس في مواطن عالجها شرحاً وتحليلاً[٤٤٨]، ومنها الأفعال الإثباتية؛ إذ تعتمد هذه الأفعال على المخاطِب في أنْ يجعل من خطابه مطابقاً للواقع ومن أمثلتها : الأحكام التقريرية ، والتفسيرات ، والتصنيفات[٤٤٩]، متحركاً على وفق ما يمتلك من أدوات في تحليل النصوص، فقد قال النحاس في تفسير قوله تعالى :﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأعراف:٦]، أنَّه: (( سؤال توبيخ ....، فأما قوله تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾[ الرحمن: ٣٩]، فمعناه أنَّه لا يُسأل سؤال استعلام))[٤٥٠].

وممّا مرّ يظهر أنَّ الغاية من الشاهد الذي أورده النحاس هو البحث عن مطابقة الخطاب الذي ورد للواقع، وهو من المبادئ التي نادى بها "سيرل"[٤٥١]، لذا نجد النحاس قد عمل على الوصول إلى ذلك وأنَّه لم تكن المطابقة من المعنى المباشر الذي ورد في الآيتين ، فذهب يبحث عن المعنى غير المباشر معتمداً على السياق الذي ورد فيه الخطاب .

---

[٤٤٧] ينظر: التداولية اليوم علم جديد:٥٨ــ٦٠، ومدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها ، الجيلالي دلاش ، ترجمة : محمد يحياتين :٣٣.

* لأنّ (سيرل) هو من عمل على الأفعال الكلامية غير المباشرة بعد أنْ طور ما جاء به (أوستن) ، ينظر: الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي: ١٠١.

[٤٤٨] ينظر: معاني القرآن:٥/ ٢١١، ٢١٧، ٦/ ١٦٣، ١٨٠، ٣٨٣، ٤٧٢.

[٤٤٩] ينظر : العقل واللغة والمجتمع ، جون سيرل ، ترجمة: سعيد الغانمي : ٢١٧، ونظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي :١٢٥، واللغة والفعل الكلامي والاتصال:٩٧.

[٤٥٠] معاني القرآن :١٠/٣.

[٤٥١] ينظر: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري:٢٥.

فقد عقّب النحاس عند تحليله الشاهد : ((هذا سؤال توبيخ ...))[٤٥٢]؛ لأنَّه قد فهم من قول الله ـ سبحانه وتعالى ـ أنَّه لا يريد طلب الفهم عن أمر يجهله ـ حاشا لله ـ وإنّما جاء السؤال توبيخاً بالاعتماد على السياق، فربط الآية السابقة التي جاء فيها قوله تعالى:﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف:٥]، والآية التي بعد آية الاستشهاد في قوله تعالى: ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾ [الأعراف: ٧]، فحلل بذلك المسألة تحليلاً بالاستناد إلى السياق وقرائنه ، فكانت بعض المقاربات التداولية حاضرة في ذهنه ؛ لأنَّ (( التداولية تحاول الالمام بكثير من العناصر التي تأخذها من السياق لتسمح للأفعال بالتحقّق ضمن المؤسسة التي تنتمي إليها))[٤٥٣]، وسياق الموقف يشتمل على ((كل ما يقوله المشاركون في عملية الكلام وما يسلكونه ، كما يُشكل الخلفية الثقافية بما تتضمنه من سياقات خبرات المشاركين، وقد أشار فيرث إلى أنَّ كلَّ إنسان يحمل معه ثقافته وكثيراً من واقعه الاجتماعي حيثما حلّ))[٤٥٤] ، فأستشف النحاس أنَّ قول الكفار السابق لآية الاستشهاد إنَّما هو اعترافهم بالذنب الذي اقترفوه، فقالوا: ﴿ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴾[ الأعراف: ٥]، والقول اللاحق لآية الاستشهاد متمثلاً بقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴾ [الأعراف: ٧]، فمن السياق الأوّل: الذي وردت فيه الآية الأوّلى الذي هو اعترافهم على أنفسهم بالظلم ،والسياق الثاني: الذي هو أنَّ الله يعلم ما كانوا يعملون ، ولم يكن غائباً عن عملهم .

فقد تمكن النحاس بذلك من العمل على السياق وقرائنه في الوصول إلى الفعل الكلامي غير المباشر الذي أسماه "سيرل" بالإثباتيات[٤٥٥] ؛ إذ لا يمكن أنْ تحل اشكالية المعنى بالاعتماد على الفعل الكلامي المباشر، ولابدّ من اعتماد الأفعال غير المباشرة لحل تلك الاشكالية [٤٥٦].

وقد اعتمد النحاس على ثقافته التي يمتلكها في الجانب التفسيري مسخراً قواه اللغوية للوصول إلى قصد المتكلم؛ لأنَّه متلقٍ للنص، وهو أشارته إلى أنَّ المسألة تحمل بعداً آخر وهو الفعل الكلامي غير المباشر متمثلاً على وفق رؤية النحاس بالتوبيخ لا بالاستفهام ، والدليل على ذلك أنَّه ساق آية قرآنية

---

[٤٥٢] معاني القرآن: ٣/١٠.

[٤٥٣] التداولية واستراتيجية التواصل:١٧٥.

[٤٥٤] المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية :١٢٠، نقلاً عن : .Firth.Papers.p.27 ـ

[٤٥٥]ينظر : العقل واللغة والمجتمع: ٢١٧، و نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي:١٢٥، واللغة والفعل الكلامي والاتصال:٩٧.

[٤٥٦] ينظر: الاستلزام الحواري في التداول اللساني :٩٥.

لتأكيد صحة ما ذهب إليه ، فرأى في قوله تعالى :﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾[ الرحمن: ٣٩]، أنَّ (( معناه أنَّه لا يُسأل سؤال استعلام))[٤٥٧]، يريد أنْ يقول إنّ الله أعلم بحالهم لا يسألهم سؤال استعلام إنَّما هو من باب التوبيخ، لأنَّ الله يعلم ما أقترفه هؤلاء من ذنوب.

**ثانياً: التوجيهيات :**

ظهرتْ مسألة الأفعال الكلامية غير المباشرة ، في أكثر من موطن [٤٥٨] تصدى لها النحاس في تحليله الآيات القرآنية، ومنها التوجيهيات وهي: أفعال يقصدُ بها المتكلم حَمْل المخاطَب على فعل شيء ما، و تتوافر نماذج التوجيهيات في الأوامر، والنواهي، والطلبيات[٤٥٩]، نحو قوله تعالى :﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ [البقـــرة: ٢٣٣]، فيقول :(( لفظهُ لفظُ الخبر، ومعناه معنى الأمر، لِما فيه من الإلزام ))[٤٦٠].

يُلحظ من الكلام الذي أورده النحاس أنَّه قرأ الآية قراءة فيها ملامح تداولية، فقد ركّز على مسألة مهمة قد عمل عليها "سيرل" وهي أنْ يكون للجملة ، أو النصّ قوتان إنجازيتان[٤٦١]، فقد رأى النحاس أنَّ الإخبار جاء في قوله تعالى: على ما يحمله المعنى الأولي للآية ، وهي في الوقت نفسه تضمّ معنىً ثانوياً، وهو الأمر غير المباشر الذي يدلُّ عليه السياق؛ لأنَّ ((العمل اللغوي غير المباشر لا تدلُّ هيأته التركيبية على زيادة في المعنى الإنشائي الحرفي ، وإنَّما الزيادة مكتسبة من معنى المتكلم من خلال وصول السامع إليه عن طريق استراتيجية الاستنتاج ))[٤٦٢]، فالفعل الكلامي عنده فعل كلامي غير مباشر، لم يأتِ على صورته المباشرة (الإلزام) وإنّما جاء على صيغة الخبر يحكي حال الوالدات اللاتي يرضعن أولادهنَّ، فكلام النحاس يحمل صبغة تداولية، وهو قد عمد إلى ((استعمال البنية الخبرية لتكوين فعل كلامي غير مباشر))[٤٦٣]، فلم يعمل على التركيب فقط ، بل عمل على الفعل الكلامي المنجز فيه ، محاولاً بذلك الوصول إلى قصد المتكلم باعتماده على أُسس تداولية تجعل من قصد المتكلم قاعدة

---

[٤٥٧] معاني القرآن :١٠/٣.

[٤٥٨] ينظر : نفسه : ١٠٠/٢، ٣٥٣/٤، ٥٤٨/٤.

[٤٥٩]ينظر : العقل واللغة والمجتمع : ٢١٨، واللسانيات الوظيفية مدخل نظري:٢٥.

[٤٦٠] معاني القرآن : ٢١٤/١.

[٤٦١] ينظر : اللسانيات الوظيفية مدخل نظري : ٢٥.

[٤٦٢] منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية (مقاربة تداولية):٥٢، واستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية :٣٧٠.

[٤٦٣] التداولية : ٩٢.

للوصول إلى معنى النصّ[٤٦٤]، وذلك ما عبر عنه النحاس بقوله : إنَّ في الكلام معنى الأمر؛ لأنَّه لم يقمْ بتحليل النصّ مقتصراً على لغته من دون مراعاة اتجاهات أُخرى يمكنها أنْ تعبّر عن مقولات غير لغوية خارج إطار النصّ؛ لأنَّ النصّ غير معني بسرد الحقائق اللغوية فقط ، وبذلك يتمكن المحلل من اعتماد خبراته ، فيطوع النصّ منتجاً لكثير من الدلالات إذا تمكن من تفكيك البنية اللغوية تفكيكاً سليماً، يمكنه من استنطاق النصّ، وتشييد أبنية دلالية كبرى له، فيتوصل لمعرفة العلاقات الرابطة بين الدوال والمدلولات، ومعرفة مقاصد المنشئ[٤٦٥]، وهو ما تبناه النحاس في تحليله للآية بقوله :(( لفظـهُ لفظُ الخبر، ومعناه معنى الأمر، لما فيه من الإلزام ))[٤٦٦]، فقد توصل النحاس إلى المعنى الثانوي، أو الفعل الكلامي غير المباشر عن طريق القوة الإنجازية التي يحملها النصّ .

**ثالثاً: الإلزاميات*:**

وهي الأفعال التي يتعهد المتكلم بوساطتها إنجاز فعل في المستقبل، وتكون الأفعال الإلزامية في المواعيد والنذور والرهون والعقود والضمانات والتهديد [٤٦٧]، وهذا ما عمل عليه النحاس بغية الوصول إلى الغاية التي يركّز الخطاب عليها، والوصول إلى قصد المتكلم باعتماده على المعنى الثانوي الذي يحمله النصّ، والتي يسميها "سيرل" الأفعال الإنجازية: وهي أفعال لفظية تؤدي إلى كثير من المعاني الإضافية التي تكمن خلف المعنى الأصلي[٤٦٨].

وقد ساق النحاس في هذا الجانب عدّة شواهد[٤٦٩] قارب فيها مجريات البحث التداولي ومنها قوله تعالى : ﴿ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٤]، فقد رأى في هذا النصّ أنَّه (( خرج

---

[٤٦٤] ينظر : الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي : ١٢٠.

[٤٦٥] ينظر: علم لغة النصّ المفاهيم والاتجاهات ، سعيد حسن بحيري:١١٢ـ١١٣.

[٤٦٦] معاني القرآن : ٢١٤/١.

* لهذا المصطلح تسميات أُخر منها : التعهّدات، والوعديات ، ينظر: العقل واللغة والمجتمع : ٢١٨، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية : خالد ميلاد:٥٠٦، والخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي : ١١٤.

**كذا في النصّ ، والصواب : بوساطتها.

[٤٦٧] ينظر : العقل واللغة والمجتمع: ٢١٨، واللسانيات الوظيفية مدخل نظري:٢٥، وينظر: نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي :١٢٥ـ ١٢٦.

[٤٦٨] ينظر: التداولية في الدراسات النحوية ، عبد الله جاد الكريم:٤٣.

[٤٦٩]ينظر: معاني القرآن : ٤٧١/١، ٢٣٩/٣، ١٦١/٦.

من الإخبار إلى المخاطبة ، وهذا على التهديد والوعيد))[٤٧٠]، ثم عاد ليستشهد بقوله تعالى فقال:(( كما قالَ جلّ، وعزّ: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ﴾ الكهف:٢٩))[٤٧١].

يُلحظ أنَّ النحاس قد تعامل مع الآية الكريمة على أنَّ الأمر فيها: قد خرج من الإخبار إلى الخطاب ، وهو على التهديد والوعيد[٤٧٢]؛ لأنَّ قوله تعالى :﴿ لِيَكۡفُرُواْ ﴾ اللام فيه (لام الأمر)[٤٧٣]، ومن غير المعقول أنَّ الله سبحانه وتعالى يأمر بأنْ يُكفر بالنعمة التي أعطاها، ولأنَّ المخاطِب هو من يقوم بالتعبير عن مقاصده التي يبتغيها من الخطاب وما على المخاطَب إلّا ترجمة تلك المقاصد وتأويلها بما يناسب المقام والسياق الذي وردت فيه[٤٧٤].

ففهم النحاس أنَّ المراد من ذلك التهديد والوعيد، فقال :(( خرج من الإخبار إلى المخاطبة وهو على التهديد والوعيد))[٤٧٥]، فاعتمد على الفعل الكلامي غير المباشر، والسياق الوارد فيه الخطاب في تحليليه الآية القرآنية ، فاستشعر منها معنى الوعيد ، لأنَّ الفعل الكلامي هو الانجاز الذي يقوم به المتكلم بالتلفظ بملفوظات معينة ومن أمثلته (الوعيد)[٤٧٦] الذي عمل عليه النحاس هنا، فكثير من المعاني لا تدلُّ عليها صيغة الخطاب مباشرة، ولكنّ السياق هو من يحددها ويوجه إليها[٤٧٧].

فيتضح من ذلك أنَّ النحاس قد تعامل مع النصّ تعاملاً اعتمد فيه على السياق، فتوصل إلى مراد المخاطِب بالنظر إلى تكملة الآية التي جاء فيها قوله جلّ، وعزّ:﴿ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٤]، فنرى النحاس يُبيّن في ذلك أنَّ الكلام قد خرج من الإخبار إلى الخطاب[٤٧٨]، وهو ما يُعرف بالإلتفات في علم المعاني، فقد تضمنت الآية انتقالاً من صيغة الغيبة إلى صيغة الخطاب ، فالحديث كان عن المشركين بصيغة الغائب ، ثم انتقل الكلام إلى صيغة أُخرى وهي صيغة الخطاب ، فقال تعالى:

---

[٤٧٠] معاني القرآن :٥ /٢٦٢.

[٤٧١] نفسه : ٥/٢٦٢.

[٤٧٢] ينظر: نفسه:٥/٢٦٢.

[٤٧٣] ينظر: إعراب القرآن ، لأبي جعفر النحاس : ٣/١٨٦.

[٤٧٤] ينظر : التداولية واستراتيجية التواصل:١٩١.

[٤٧٥] معاني القرآن: ٥/٢٦٢.

[٤٧٦] ينظر: التداولية عند العلماء العرب :١٠.

[٤٧٧] ينظر : نفسه :٣٥.

[٤٧٨] ينظر : معاني القرآن: ٥/٢٦٢.

﴿فَتَمَتَّعُوا﴾ [الروم: ٣٤]، وهو زيادة في التوبيخ والعتاب[٤٧٩] ، وهو ـ مثلما قال النحاس ـ أنَّ الآية واردة بطريق الوعيد والتهديد[٤٨٠]، وهذا قد يكون ما قاده للقول بالمعنى الذي توصل إليه مع الاعتماد على أثر السياق ؛ لأنَّ الذين جاء الخطاب من أجلهم ليس من المعقول أنْ يتركهم الله تعالى من دون حساب بعد أنْ كفروا بما آتاهم الله من فضله، فأوعدهم الله بالتمتع القليل، وأنَّهم سوف يندمون على ما فعلوا ؛ ولذلك استعمل الله ـ سبحانه وتعالى ـ في النصّ (سوف) للاستقبال دالاً على البعد والتراخي، وهي أكثر تنفيساً من السين ؛ لأنَّها تؤذن بالبعد[٤٨١]، وتعمل على تخليص المضارع المثبت من الزمن الضيق وهو زمن (الحال) إلى الزمن الواسع غير المحدود وهو زمن (الاستقبال)[٤٨٢] .

وخلاصة ذلك أنَّ رؤى النحاس قد تفاعلت مع النص القرآني لإثبات صدق الخطاب عن طريق الأفعال الكلامية غير المباشرة التي يكتنفها النصّ، فقد عمل على السياق في الوصول إلى قصد المتكلم، وهو( الوعيد)، وممّا ساعده على ذلك (لام الأمر) التي خرجت إلى معنى التهديد والوعيد، و(أسلوب الإلتفات) الذي ورد في النصّ الدال على زيادة في التهديد والوعيد، و (سوف) التي تدل على المستقبل غير المحدد، فخرج بنتيجة مفادها صدق الخطاب ، وتحققه في المستقبل بدليل قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ [الرعد:٣١] ، وهو ما توعدهم به، وهذا ما عمل عليه "سيرل" في الوصول إلى قصد المخاطِب عن طريق الفعل الكلامي غير المباشر معتمداً على التلويح الحواري الذي يتضمنه الخطاب[٤٨٣]، وعلى المخاطِب في أفعال الوعيد أنْ يلتزم بفعل ما تلفظ به في المستقبل[٤٨٤]، وهذا ما جاء به النحاس، والدليل أنَّه استشهد بالآية القرآنية الآتية على صحة ما ذهب إليه من أنَّ المراد بقوله تعالى في المثال السابق هو الوعيد والتهديد ، فقد قال :(( كما قالَ جلّ وعز:﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ﴾[ الكهف: ٢٩]))[٤٨٥]

---

[٤٧٩] ينظر: الايضاح في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني (ت : ٧٣٩ هـ) ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي : ٨٥/٢، وأسلوب الإلتفات في البلاغة القرآنية: حسن طبل.

[٤٨٠] ينظر: معاني القرآن ، الهامش (٢) : ٢٦٢/٥.

[٤٨١] ينظر: معاني النحو، فاضل صالح السامرائي:٢١.

[٤٨٢] ينظر : النحو الوافي ، عباس حسن:٦٠/١.

[٤٨٣] ينظر: نظرية الفعل الكلامي :١٦٤ـ ١٦٥.

[٤٨٤] ينظر: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل :٦١.

[٤٨٥] ينظر معاني القرآن: ٥/ ٢٦٢.

وهذا ما ذكره الزجاج عند تحليله الآية القرآنية أعلاه من أنَّ هذا الكلام ليس بأمر إنَّما هو كلام وعيد وانذار[٤٨٦]، وذلك ما قال به النحاس[٤٨٧]، وبذلك يكون قد سبق "سيرل" في هذا المضمار كثيراً من باب الوصول إلى قصد المتكلم عن طريق (الإلزاميات).

**رابعاً: التعبيريات*:**

تعدُّ التعبيريات: أفعال تعبّر عن حالة نفسية تُعينها شروط الصدق حول واقعة ما ويحددها المحتوى القضوي للجملة ومن النماذج التي تقع تحت التعبيريات : الاعتذار والتشكرات والتهاني والترحيبات والتعجب والتعزيات [٤٨٨]، ومن الشروط التي يجب أنْ تتوافر في هكذا مسائل شرط الصدق، وهو شرط متوافر في كلام الله من دون شك[٤٨٩]، ومن أمثلتها عند النحاس[٤٩٠] قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨] ، قال النحاس:((وهذه ألف التوقيف وفي الكلام معنى التعجب ، أيّ اعجبوا له ))[٤٩١].

لقد سلّط النحاس الضوء في الشاهد على الاستفهام عندما يخرج لمعانٍ أُخر يُستدل عليها من السياق، فذكر أنَّ الألفَ ألفُ توقيف ويعني ألف الاستفهام ،فأراد بقوله التنبيه على أنَّ الأمر يتطلب الانتباه؛ لأنَّ الهمزة تُستعمل في الأصل للاستفهام ، وقد خرجت هنا إلى التعجب، وهو معنى من معاني همزة الاستفهام عند خروجها لأغراض غير حقيقية في الاستفهام ، والمعنى المُستشف من الآية القرآنية الذي أُريد إيصاله للمخاطَب هو التعجب ،أيّ تعجب أيّها السامع من هذا المجادل الذي يعاند نبي الله

---

[٤٨٦] ينظر: معاني القرآن وإعرابه ، أبو اسحاق الزجاج (ت:٣١١هـ) ، تحقيق .: عبد الجليل عبده شلبي:٢٨١/٣.

[٤٨٧] ينظر : معاني القرآن: ٢٦٢/٥ .

* لهذا المصطلح تسميات أُخر هي : الإفصاحات والمعبّرات والبوحيات ، ينظر: العقل واللغة والمجتمع : ٢١٩، والانشاء في العربية بين التركيب والدلالة :٥٠٧، والخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي: ١١٠، والاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي :٤٩، ومحاضرات في فلسفة اللغة ، عادل فاخوري:١٢٠.

[٤٨٨] ينظر : العقل واللغة والمجتمع : ٢١٩، واللسانيات الوظيفية مدخل نظري :٢٥، و نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي:١٢٦.

[٤٨٩] ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٨٠.

[٤٩٠] ينظر: معاني القرآن: ٢٧٥،٣٣١،٤/١،٥/٢١٤،٢٠٤، ١١٦/٦.

[٤٩١] نفسه :١/ ٢٧٥ــ٢٧٦.

إبراهيم[٤٩٢]، بدليل قول النحاس: إنَّ((في الكلام معنى التعجب))[٤٩٣]، فهو قد فهم أنَّ الاستفهام هنا لا يراد منه المعنى الحقيقي، وإنَّما المعنى المجازي؛ لأنَّ الله لا يستفهم استفهاماً حقيقياً لطلب الفهم، وهو علّام الغيوب ، إنَّما الغاية هي إفهام المخاطَب لما يحمله الاستفهام من قوة إبلاغية يمكن أنْ تُوصل المراد من الخطاب ، والمراد من الخطاب هنا التعجب من أمر هذا الشخص الذي يجادل إبراهيم ـ عليه السلام ـ في ربّه، فجاء الاستفهام تداولياً بما يتمثّل في تنبيه المخاطَب إلى الابتعاد عن المواضع التي ينال بها العبد مثل هذا الموقف من الخالق ـ عزّ وجلّ ـ [٤٩٤].

فالتعجب فعل كلامي غير مباشر توصّل إليه النحاس عن طريق الاستفهام الذي يحمل هذا المعنى في النصّ القرآني، والتعجب هنا غير صادر عن الله ــ سبحانه وتعــالى ــ وهذا ما أدركه النحاس بدليل أنَّه قال:(( أيّ اعجبوا له))[٤٩٥] يعني: المخاطَب هو من يعجب، لا الله ــ سبحانه وتعالى ــ لأنَّه (( لا يجوز التعجب منه تعالى حقيقة ،إذ لا يخفى عليه شيء))[٤٩٦]، فنسبة التعجب إلى الله تعالى لا تعني أنّه يتعجب، أو يتأثر حاشا لله ، وإنَّما أُريد أنَّ ما يحدث للناس عند قولهم هكذا عبارات ، يُفسر على سبيل الفهم والتقريب، ولا يعني أنْ يحصل، أو يحدث فيه مثلما يحدث للنفس الإنسانية؛ لاختلاف الحالين، ولأنَّ الله علّام الغيوب يعلم أسباب هذه الأحداث[٤٩٧].

وقد تكلَّم العرب القدماء في هذه المسألة* قبل أنْ يتكلم بها غيرهم** مع الاختلاف في التسمية، فقد استحسن علماء الأصول صنيع الزمخشري الذي عبر عنه بـ (التعجيب)، الذي يرى أنَّ التعجب مصروف

---

[٤٩٢] ينظر: معاني القرآن : الهامش (٥)، ١/٢٧٥ـ٢٧٦ ، ومعاني القرآن، للفراء (ت:٢٠٧هـ)، تحقيق : محمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي :١/١٧٠، ومعاني القرآن وإعرابه ، للزجاج: ١/٣٤٠، ومغني اللبيب عن كتب الاعاريب : ابن هشام (ت:٧٦١هـ) ، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله :١/٦٢٤.

[٤٩٣] معاني القرآن: ١/٢٧٥.

[٤٩٤] ينظر: الإقناع المنهج الامثل للحوار نماذج من القرآن والحديث : آمنة بلعلي ، بحث منشور في ، مجلة التراث العربي دمشق: العدد٨٩، الصحيفة: ٢١٦.

[٤٩٥] معاني القرآن:١/٢٧٦.

[٤٩٦] شرح الرضي على الكافية :٤/١٢٩.

[٤٩٧] ينظر: الخطاب النفسي في القرآن الكريم دراسة دلالية أسلوبية، كريم حسين ناصح:٩٣.

* ما نقصده هنا : هو الأفعال الكلامية بشقيها المباشرة ، وغير المباشرة التي درسها العرب ضمن أسلوبي الخبر، والإنشاء، ينظر: التداولية عند العلماء العرب:( الفصل الثالث، تقسيمات العلماء العرب للخبر ولإنشاء : ٥٨ـ ١١٨، والفصل الرابع ، الأفعال الكلامية عند الاصوليين: ١٢٩ـ ١٦٥، والفصل الخامس، الأفعال الكلامية عند النحاة:١٧٣ـ ٢١٩).

** المقصود بغيرهم علماء الغرب : (أوستن ، وسيرل) ؛لأنَّهم عُدوا من الأوائل في هذا الميدان.

إلى المخاطَب، وكذلك استحسنوا رأي سيبويه إذ عدَّ مجيء التعجب من الله مثل مجيء الدعاء والترجي منه، وهو بالنظر إلى ما يفهمه العرب، أي هؤلاء عندكم ممّن يجب أنْ يُقال لهم هذا[٤٩٨].

وقد تمسك المفسّرون، والأصوليون بمصطلح ( التعجيب) شرط أنْ تكون ألفاظ التعجب صادرة من الله ، وقد جرت عادتهم على ذلك ، ففسر ابن عاشور قوله تعالى: ﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة:١٧٥] ، بقوله: تعجيب من شدة صبرهم على عذاب النار، وبهذا يكون الأصوليون قد أضافوا إلى ( التعجب) فعلاً كلامياً هو ( التعجيب)، وهو حمل المخاطَب على التعجب ؛ لأنَّ فعل التعجب فيه موجه إلى المخاطَب[٤٩٩].

**خامساً: التصريحيات*:**

تعمل الإنجازيات على: (( إحداث تغير في الكون ، بحيث يطابق الكون مضمون القضية بمجرد الإنجاز الناجح لمضمون الفعل الكلامي ))[٥٠٠]، وهي مهمة للمجتمع كونها تتراوح بين النماذج التي تؤثر عليه بصورة جماعية مثل: تحريم الأشياء شرعاً، أو النماذج التي تؤثر في حياة الأفراد والمجتمع مثل: الزواج والطلاق والتوريث وينضوي تحت لواء هذا المصطلح الأمر والوعد [٥٠١].

وقد سلط النحاس الضوء على هكذا مسائل[٥٠٢]؛ لأنَّها تُعدّ ذا صلة مباشرة بالمجتمع، وتتوقف عليها كثير من أمور الناس، ومن تلك الأمثلة التي عالجها النحاس معالجةً تداولية عند تحليله لها قوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ ﴾ [النساء:١١]، فقد قال فيه:(( أي يَفْرِضُ عليكم، خلافاً على أهل الجاهلية لأنهم كانوا لايُوَرِّثُون الإناث)) [٥٠٣].

---

[٤٩٨] ينظر التداولية عند العلماء العرب:١٦١، نقلاً عن: البرهان في علوم القرآن ، للزركشي:٣١٩/٢، والكتاب:٣١٩/١.

[٤٩٩] ينظر: التداولية عند العلماء العرب :١٦٢، نقلاً عن: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور:١٢٤/٢، والبرهان في علوم القرآن:٣١٩/٢.

*لهذا المصطلح تسميات أُخر هي: الإعلانيات ، والمُعلنات ، والايقاعيات، ينظر: العقل واللغة والمجتمع :١١٩، والإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية: ٥٠٧، ونظرية الفعل الكلامي:١٢٦، والخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي : ١١٨، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٩٨.

[٥٠٠] الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي:١١٨.

[٥٠١] ينظر: العقل واللغة والمجتمع : ٢٢٠، و نظرية الفعل الكلامي:١٢٧.

[٥٠٢] ينظر: معاني القرآن: ١٦٦/١، ٢/ ٤٤، ٥٧، ١٤٨، ١٧٧، ١٨٣، ٢٠٤، ٣٥٣/٤، ٥٤٧.

[٥٠٣] نفسه : ٢٧/٢ـ٢٨.

لقد تعامل النحاس مع الآية الكريمة المذكورة آنفاً تعاملاً اقترب فيه من عمل التداوليين، إذ أكد ذلك بقوله : ((أي يفرضُ عليكم))[٥٠٤]، فقد فهم من كلام الله أنَّه ـ سبحانه وتعالى ـ أراد بالإخبار الصادر من قبله إلى الخلق تغير الواقع الذي كانوا يعيشونه؛ لأنَّ التوريث الذي أمر به كان غير معمول به في الجاهلية، ولكن الله جعله واجباً على الناس بعد أنْ أمرهم بذلك بالفعل الكلامي غير المباشر متمثلاً بالإخبار في قوله تعالى:﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ ﴾ [النساء: ١١] ، الذي يقول فيه ابن عطية:(( وقوله تعالى: يُوصِيكُمُ يتضمن الفرض والوجوب، كما تتضمنه لفظة أمر))[٥٠٥]، والذي دعا إلى العدول عن لفظ (يأمركم) إلى لفظ (يوصيكم)؛ لأنَّ لفظ (يوصيكم) أبلغ ،وأدل على الاهتمام، وطلب حصوله على وجه السرعة، ولأنَّ الفعل المضارع يفيد التجدد، والحدوث، فكأنه يقول: يأمركم الله أمراً مؤكداً في كلّ وقت وحين بالتمسك بهذه الوصية التي هي فريضة من فرائض الله ـ عزّ وجلّ ـ [٥٠٦]، وبذلك يكون الكلام مطابقاً للواقع، لأنَّ الإنجاز ينجح على أساس التواضع العرفي[٥٠٧]؛ وهذه الأفعال يتحقق محتواها القضوي إذا توافرت شروط انجازها بعد إصدارها[٥٠٨]، والشرط الأساس في إنجاز ونجاح مثل هكذا أفعال أنَّها صادرة من سلطة عليا متمثلة بالخالق، مع العلم أنَّ المخاطَب هو من تقع عليه مسؤولية تطبيق تلك الأحكام ؛ لأنَّه العينة التي يحصل فيها إنجاز الفعل الكلامي غير المباشر.

وقد راعى المخاطِب المخاطَب، فكان التفصيل منهج الآية القرآنية الذي سارت عليه؛ لأنَّ الأفعال الإنجازية بها حاجة إلى التدرج في الأغراض؛ وذلك لأنَّ (( التدرج في الأغراض يُوحي بالمنطقية في التعامل مع النفس البشرية من أجل إقناعها، حيث إنَّه لا يجب إعطاء معلومات دفعة واحدة إذا كان المخاطَب خالي الذهن، فما بالنا إذا كان الأمر مرتبطاً بهدف تغيير اعتقاد))[٥٠٩]، فقال تعالى :﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ

---

[٥٠٤] معاني القرآن :٢/٢٧ـ٢٨.

[٥٠٥] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي:( ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد: ٢/١٥.

[٥٠٦] ينظر: معاني القرآن : الهامش (٣) :٢/٢٧ـ٢٨.

[٥٠٧] ينظر: الإنشاء في العربية بين التّركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية :٥٠٨.

[٥٠٨] ينظر: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري :٢٥، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٩٨.

[٥٠٩] الاقناع المنهج الأمثل للتواصل والحوار:٢١٤.

مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ﴾ [النساء: ١١] ، فقد فصّل الله الأمر؛ لأنَّ المسألة تحتاج إلى ذلك التفصّيل لِما تحمله من بعد، وهو إحداث تغيير في عادات المجتمع[٥١٠] .

وساق النحاس مثالاً أراد الاستدلال به على بيان المراد وهو أنَّ الله أراد الأمر ولم يرد الإخبار، وأنَّ الآية تحمل بعداً يُفهم من السياق هو الفعل الكلامي غير المباشر الذي يحث المخاطَب على الالتزام بما أوصى به الله متمثلاً بقوله تعالى:﴿ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٥١]، والشاهد فيها:﴿ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ ﴾، (( أي أمركم به وفرضه عليكم))[٥١١]، وبهذا يتحقق المضمون القضوي الذي من أجله سِيقت الآية القرآنية ، فإنَّ أهل الجاهلية كانوا لا يورثون الإناث[٥١٢]، فلما جاء الإسلام ونزلت هذه الآية أصبح الحكم واجب لا مناص منه، لأنَّ الخطاب من باب التشريع الإلهي الذي يحمل المخاطَب على الامتثال للأمر، وبهذا حدث تغيير في الكون متمثلاً بتطبيق قانون التوريث ، وعليه طابق الكون مضمون القضية بمجرد الإنجاز الناجح لمضمون الفعل الكلامي[٥١٣]، وهذا ما عمل عليه النحاس، وهو ما قال به "سيرل"[٥١٤].

وخلاصة القول أنَّ النحاس قد فهم المسألة فهماً سبق به التداوليين معتمداً على قرائن السياق بمختلف تسمياتها، والآليات التداولية ، فترجمها إلى ما توصل إليه من نتيجة، وهو بذلك قد سبق "سيرل" بشوط من الزمن على الرغم من تقارب الفكرتين بين النحاس، و "سيرل"، فكان عملهما متقارباً؛ لأنَّ الاثنين قد عالجا المسألة من باب القوة الإنجازية التي يحملها النصّ، أو الجملة عن طريق الأفعال الكلامية غير المباشرة، وعلى هذا تكون الأفعال الكلامية متأصلة في التراث العربي بدليل تعامل العلماء العرب معها كثيراً في الجانب اللغوي من بوابة الخبر، والانشاء[٥١٥]، وهذا ما يؤكده الدكتور مسعود صحراوي إذ يقول:(( وتندرج ظاهرة الأفعال الكلامية تحديداً ضمن الظاهرة الأسلوبية المعنونة بـ( الخبر

---

[٥١٠] ينظر: الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي :١١٨.

[٥١١] معاني القرآن: الهامش: (٤) :٢٧/٢.

[٥١٢] ينظر: نفسه : ٢٨/٢.

[٥١٣] ينظر: الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي :١١٨.

[٥١٤] ينظر: نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي:٤٥٣.

[٥١٥]ينظر: التداولية عند العلماء العرب:( الفصل الثالث، تقسيمات العلماء العرب للخبر ولإنشاء : ٥٨- ١١٨، والفصل الرابع ، الأفعال الكلامية عند الاصوليين: ١٢٩- ١٦٥، والفصل الخامس، الأفعال الكلامية عند النحاة:١٧٣- ٢١٩)،: نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي (القسم الثاني: نظرية الفعل الكلامي عند العرب، من الفصل الخامس: ٢٢٥، وحتى الفصل الرابع عشر: ٥٠٩).

*كذا في النصّ، والصواب : تُعدّ.

والإنشاء) وما يتعلّق بها من قضايا وفروع وتطبيقات ، ولذلك تعتبر *(نظرية الخبر والإنشاء) عند العرب من الجانب المعرفي العام مكافئة لـمفهوم (الأفعال الكلامية) عند المعاصرين))[٥١٦] .

[٥١٦] ينظر: التداولية عند العلماء العرب : ٤٩.

# الخاتمة

**الخاتمة:**

بعد البحث والتنقيب في كتاب **(معاني القرآن للنحاس ت ٣٣٨هـ)** عن المقاربات التداولية خلص البحث لما يأتي :

١ـ يمكن أنْ يُعدّ البحث حلقة من حلقات التواصل بين الدراسات القديمة والدراسات الحديثة ، فقد تناول كتاباً مهماً من كتب معاني القرآن، وربط بينه وبين الدراسات الحديثة بما وُجد من مقاربات تداولية يمكن أن نلمس ممارساتها في كتاب معاني القرآن.

٢ـ إنَّ النحاس اقترب في كثير من الاحيان من الجانب التداولي في تحليل كثير من النصوص ؛ لأنَّ الجانب اللغوي وحده لا يسعفه في الوصول إلى قصد النصّ ، فيعتمد على ما يحيط بالنصّ ممّا قال به العرب لأجل الوصول إلى كنهه ، ولتعضيد ما يذهب إليه من تفسير .

٣ـ سلّط النحاس الضوء على المبهمات في عدّها عامل مؤثر في الإشارة ؛ لأنَّ الإشارة جسر من جسور التواصل ، فقد تعامل مع الإشاريّات الشخصية على وفق ما تُشير له من زاويتين زاوية الإشاريّات الحسية، وزاوية الإشاريّات الذهنية ، وكيف يمكن أنْ يُشار بها إشارة حسية، أو إشارة ذهنية على حدّ سواء ومنها الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة والنداء وظروف الزمان والمكان خلا ضمائر الغائب فإنَّها وضعت للغائب أصلاً.

٤ـ عالج النحاس الإشاريّات الزمانية والإشاريّات المكانية بحسب السياق الذي وردت فيه لتحديد ما تُشير إلية من زمان ، أو مكان الإشارة .

٥ـ سبق النحاس عمل التداوليين ؛ وذلك بتحديد المواقع التي يُشار إليها عن طريق نقاط مرجعية موجودة في الحدث الكلامي بمراعاة السياق .

٦ـ حرص النحاس كثيراً على مراعاة الأُسس التي يتبعها المخاطِب في خطابه عندما يُطنب ، أو يُوجز وهو ما يسمى لدى التداوليين بخرق ( مبادئ التعاون الحوارى ) بالزيادة ، أو النقصان، وقد فهم أنَّ الغاية وراء ذلك هي لأمر يقصده المخاطِب ، كذلك هو الحال في خرق المبادئ الأُخرى ، فقد تعامل النحاس

مع خرق مبدأ الكم بالزيادة ، فجعله من باب الإطناب المستحسن الذي يأتي للتؤكيد ؛ لأنَّ المخاطِب إذا خرق هذه المبادئ ، فلابدَّ أنْ تكون هناك غاية يقصدها من ذلك الخرق .

٧ـ في محاولة تطبيق خرق مبدأ الكم بالنقصان وجد البحث صدى لهذا المبدأ التداولي في كتاب النحاس عند معالجته للكثير من النصوص القرآنية، فراعى المخاطَب ـــ كونه متلقياً للنصّ ومفسراً له ـــ ولم يهمله في كثير من المسائل ؛ لأنَّه يمثل الحلقة المكملة لحلقات التواصل في الجانب التداولي ، فهو يطلق عليه ( السامع) وما شابه ذلك من ألفاظ .

٨ـ إنَّ كثيراً من الأسس والمقولات التداولية وجدت لها تطبيقاً وممارسة غير مسماة في كتاب معاني القرآن، فعند التعامل مع خرق مبدأ الكيف يرى النحاس أنَّ المتكلم إذا قال خلاف ما يعتقد ، فهو لغاية ما ، كذلك تعامل مع خرق مبدأ المناسبة ، فعندما يخرق المتكلم هذا المبدأ ، فيخرج عن موضوع الحديث قاصداً أمراً معيناً .

٩ـ التفت النحاس إلى خرق مبدأ الطريقة عند المخاطِب ، فقام بالعمل على معرفة الغاية التي يريدها المخاطِب من التقديم والتأخير في الكلام ، فتوصل إلى أنَّ الغاية من ذلك إنَّما هي للاهتمام والتخصيص.

١٠ـ عُنِي النحاس بكشف الحذف الذي يرد في النصوص ، أو ما شابه ذلك ، فيستنبط ذلك من النصّ نفسه عن طريق مرجعياته الثقافية التي يتمتع بها في هذا الميدان ، وهو ما يسمى لدى التداوليين بتفكيك النصّ ومعرفة رموزه التي يكتنفها واعادة بنائه من جديد ؛ لأجل التواصل بين أطراف الخطاب، فنظر إلى النصّ من زوايا مختلفة ، فأوّل بذلك كثيراً من النصوص على وفق افتراضات مسبقة غير مصرح بها في بنية النصّ .

١١ـ وظّف النحاس كلام العرب في كثير من التحليلات للوصول إلى معرفة القول المضمر فضلاً عن مراعاته السياق في هذا الجانب ، فكان يربط بين ما يُحلل من كلام الله ـــ سبحانه وتعالى ـ وكلام العرب للوصول إلى ما يراد من النصّ أو ما يحمل النصّ من إضمار ، فلم يعتمد ظاهر القول في كثير من الآيات التي فسرها بل راح يبحث وينقب في النصوص لمعرفة قصد النصّ ، أو القول الذي يضمره النصّ .

١٢ـ تعامل النحاس مع الأفعال الكلامية المباشرة ، على أساس قوتها الإنجازية ، فسبق ما قال به التداوليون ، فمرة يعتمد الماضي المبني للمجهول للوصول إلى الحكم بمراعاة السياق ومرة يذهب إلى الاعتماد على أسماء الأفعال لما لها من قوة إنجازية تقوم بالتغيير على مستوى الواقع ومرة يعتمد الوعيد

في تحقق الفعل الكلامي المباشر وتارةً يذهب إلى الاعتماد على الجانب المعجمي في اللغة لتفسير ما ورد في النصّ من فعل كلامي مباشر ، فيوضح ما فيه لغوياً؛ لأنَّ الجانب المعجمي يمتلك القوة الإنجازية التي من شأنها أنْ تترك أثراً مهماً عند استعمالها في السياق، كذلك كشف النقاب عمّا تحمله (حروف المعاني) من قوة إنجازية مباشرة تحمل المخاطَب على فعل، أو ترك شيء ما، إذا حلّت محل الفعل المعجمي .

١٣ـ فرّق النحاس بين الخبر الذي يأتي لمجرد الإخبار لا يراد منه شيء سوى ذلك ، و الخبر الذي يحمل معنى الإنشاء ، فسبق بذلك التداوليين الذين يبحثون عن القوة الإنجازية التي في الإخبار، وكيف يريد المخاطِب من المخاطَب إنجاز عمل معين بإخباره لما يحمله الخبر من قوة إنجازية ، إذ نراه في كثير من تحليلاته للنصوص يقول: (لفظه لفظ الخبر ومعناه معنى الأمر لما فيه من الإلزام ، أو خرج من الإخبار إلى المخاطبة وهو على التهديد والوعيد ، أو خرج من الأستفهام إلى التعجب، أو خرج من الإخبار إلى الفرض الواجب)، وغيرها من الألفاظ عند تعامله مع الإخبار التي ترد في النصوص ، وهوما يسمى لدى التداوليين بالأفعال الكلامية غير المباشرة التي تدفع بالمخاطَب إلى فعل عمل ما يراد منه عن طريق ذلك الإخبار وما يحمله من قوة إنجازية .

# ثَبْتُ المصَادِرِ والمراجِعِ

- **القرآن الكريم**

**المصادر والمراجع :**


- الإتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي ، نادية رمضان النجار ، ط١ ، مؤسسة حورس الدولية ، ٢٠١٣م.
- الإتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب ، علي عزت ، ط١، دار نوبار– القاهرة ، ١٩٩٦م.
- اجتهادات لغوية ، تمام حسان ، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٧م .
- الإحالة في نحو النصّ ، أحمد عفيفي ، ( د. ط) ، كلية دار العلوم – جامعة القاهرة ، ( د. ت).
- أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٨م.
- الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، عبد السلام محمد هرون ، ط٥ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ٢٠٠١م.
- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، ط١ ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٤م .
- الإستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها ، العياشي أدراوي ، ط١، دار الأمان – الرباط ، الجزائر العاصمة – الجزائر ، ٢٠١١م.
- أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ، حسن طبل ، ط١، دار الفكر العربي – القاهرة ، ١٩٩٨م.
- الإشاريّات مقاربة تداولية ، يوسف السيساوي ، بحث منشور ضمن كتاب ( التداوليات علم استعمال اللغة ، إعداد وتقديم ، حافظ اسماعيلي علوي ، ط١ ، دار الكتاب الحديث ، إربد – الأردن، ٢٠١١م.
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السراج النحوي البغدادي(ت ٣١٦هـ) تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ١٩٩٩م.

- إعراب القرآن ، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ) ، وضع حواشيه وعلق عليه، عبد المنعم خليل إبراهيم ، ط١ ، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١ هـ .
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، محمود أحمد نحلة ،(د. ط )، دار المعرفة الجامعيّة، ٢٠٠٢م .
- الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، خالد ميلاد ، ط١، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس ، ٢٠٠١م.
- الإيضاح في علوم البلاغة ، محمد بن عبد الرحمن بن عمر أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت ٧٣٩هـ)، تحقق: محمد عبد المنعم خفاجي ، ط ٣، دار الجيل – بيروت ،( د.ت).
- البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق ، صدقي محمد جميل ، ( د. ط )، دار الفكر – بيروت ، ١٤٢٠ هـ.
- البرهان في علوم القرآن ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، تحقيق ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١، دار المعرفة ، بيروت– لبنان ، ١٩٥٧م.
- بلاغة الخطاب وعلم النص ، صلاح فضل ، (د . ط )، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٠م.
- البلاغة الواضحة البيان المعاني البديع ، علي الجارم ، و مصطفى أمين ، ط ٢١ ، دار المعارف ، لبنان ، ١٩٦٩م.
- البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنصّ القرآني ، تمام حسان ، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٣م.
- التأويل الدلالي التداولي للملفوظات وأنواع الكفايات المطلوبة في المؤول ، إدريس سرحان ، بحث منشور ضمن كتاب ( التداوليات علم استعمال اللغة ، إعداد وتقديم ، حافظ اسماعيلي علوي ، ط١ ، دار الكتاب الحديث ، إربد – الأردن، ٢٠١١م.
- التبيان في تفسير القرآن ، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي، ( د. ط) ، ( د.ت).

- التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس ، ١٩٨٤ م.
- تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، عمر بلخير ، ط١ ، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة – الجزائر ، ٢٠٠٣م .
- تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة ، محمود عكاشة ، ط١ ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، ٢٠١٣م .
- التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ، صلاح إسماعيل عبد الحق ، ط١ ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٣م .
- التداولية ، جورج يول ، ترجمة : قصي العتابي ، ط١، دار الأمان ، الرباط ، ٢٠١٠م .
- تداولية الخطاب السردي دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي ، محمود طلحة، ط١، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن ، ٢٠١٢م .
- التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، آن روبول وجاك موشلار ، ترجمة : سيف الدين دغفوس، و محمد الشيباني ، ط١، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٣م.
- التداولية عند العلماء العرب دارسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي ، مسعود صحراوي ، ط١، دار الطليعة ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٥م .
- التداولية في الدراسات النحوية ، عبدالله جاد الكريم ، ط١ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ٢٠١٤م.
- التداولية من أوستين الى غوفمان ، فيليب بلانشية ، ترجمة : صابر الحباشة ، ط١ ، دار الحوار ، سورية – اللاذقية ، ٢٠٠٧م .
- التداولية واستراتيجية التواصل ، ذهبية حمو الحاج ، ط١، دار رؤية ، ٢٠١٥م.
- الترابط النصيّ في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، خليل بن ياسر البطاشي ، ط١ ، دار جرير ، عمّان – الأردن ، ٢٠١٣م.
- الترجمة والمصطلح دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد ، السعيد بوطاجين ، ط١، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة – الجزائر ، ٢٠٠٩م .
- التسهيل لعلوم التنزيل أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ) ، تحقيق: عبد الله الخالدي ، ط١ ، دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ، ١٤١٦هـ.

- التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر ، أخرجه وصححه ، وعلق عليه : رمضان عبد التواب ، ط٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٤م .
- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) ، تحقيق: محمد عوض مرعب ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ٢٠٠١م.
- تيارات في السيمياء ، د. عادل فاخوري ، ط١، دار الطليعة ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٠م
- جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، ط١، مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠٠ م.
- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني ، وإبراهيم أطفيش ، ط ٢ ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ١٩٦٤ م.
- الجنى الداني في حروف المعاني ، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت ٧٤٩هـ) ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، و محمد نديم فاضل ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٢ م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد الهاشمي ، ضبط وتدقيق وتوثيق : يوسف الصميلي ، ( د .ط )، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ( د. ت ).
- حاشية الصبان على شرح الأشمونيّ على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني ، محمد بن علي الصَّبان (ت ١٢٠٦هـ) ، تحقيق : محمود بن الجميل ، ط١، مكتبة الصفا، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- الخطاب الأدبي ورهانات التأويل قراءات نصية تداولية حجاجية ، نعمان بو قرة ، ط١ ، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن ، ٢٠١٢م.
- الخطاب القرآني دارسة في البعد التداولي ، مؤيد آل صوينت ، ط١، مكتبة الحضارة ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٠م .
- الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النصّ والسياق ، خلود العموش ، ط١ ، جدارا للكتاب العالمي ، عمان – الأردن ، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن ، ٢٠٠٨م.
- الخطاب اللساني العربي هندسة التواصل الإضماري( من التجريد إلى التوليد) مستويات البنية الإضمارية وإشكالاتها الأساسية ، بنعيسى عسو أزاييط ، ط ١، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن ، ٢٠١٢م.

- الخطاب النفسي في القرآن الكريم دراسة دلالية أسلوبية، كريم حسين ناصح الخالدي ، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمّان ، ٢٠٠٧م.
- الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط ، أحمد المتوكل ، ط١ ، دار الأمان – الرباط ، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة – الجزائر ، ٢٠١٠م .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) ، تحقيق: أحمد محمد الخراط ، ( د. ط) ، دار القلم، دمشق ، ( د.ت) .
- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ، سعيد حسن بحيري ، ط١ ، الناشر مكتبة الآداب – القاهرة ، ٢٠٠٥م.
- دروب التداول ، محمد أمطوش ، بحث منشور ضمن كتاب ( التداولية مقاربات في المفهوم والتأصيل) إعداد وتحرير ، محمد أمطوش ، ط١، دار نيبور ، العراق ، ٢٠١٤م.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت٤٧١هـ) ، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر ، ط٣ ، مطبعة المدني – القاهرة ، دار المدني – جدة ، ٢٠٠١ م.
- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، ط١ ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٤٢٢ هـ.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٢٠ ، دار التراث – القاهرة ، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه ، ١٩٨٠ م.
- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ، خالد بن عبدالله الأزهري ( ت ٩٠٥هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٠م.
- شرح الرضي على الكافية ، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ) ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر، ط٢ ، منشورات جامعة قاريونس – بنغازي ، ١٩٩٦م .
- شرح المفصل ، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت٦٤٣هـ) ، تحقيق : إميل بديع يعقوب ، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت ، ٢٠٠١م.

- شرح كتاب سيبويه ، لأبي سعيد السيرافي ، تحقيق : أحمد حسن مهدلي ، وعلي سيّد علي ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ٢٠٠٨م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٠م.
- صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، ط١، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع –
- الطراز ، يحيى بن حمزة بن علي ابن إبراهيم العلوي ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، ط١، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ٢٠٠٢م .
- الظرف خصائصه وتوظيفه النحوي ، المتولي علي المتولي ، (د . ط) ، مكتبة جزيرة الورد – المنصورة ، ( د. ت) .
- العبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتصال دراسة في نظرية الاتصال ، محمد العبد ، ط٢ ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ٢٠٠٧م.
- العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي ، جون سيرل ، ترجمة : سعيد الغانمي ، ط١، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة – الجزائر ، ٢٠٠٦م.
- علم الأصوات النّحوي ومقولات التكامل بين الأصوات والنحو والدلالة ، سمير شريف استيتية ، ط١ ، دار وائل للنشر ، ٢٠١٢م.
- علم التخاطب الإسلامي دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النصّ ، محمد محمد يونس علي ، ط١، دار المدار الإسلامي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٦م.
- علم الدلالة السيمانيتيكية والبراجماتية في اللغة العربية ، شاهر الحسن، (د. ط) ، دار الفكر ، عمّان ، ٢٠٠١م .
- علم اللغة الاجتماعي ، هدسون ، ترجمة : محمود عياد ، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٠م .
- علم لغة النصّ المفاهيم والاتجاهات ، سعيد حسن بحيري ، ط١ ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان ، دار نوبار للطباعة – القاهرة ، ١٩٩٧م.
- فعل القول من الذاتية في اللغة ، ك – أوريكيوني ، ترجمة محمد نظيف ، (د. ط) ، أفريقيا الشرق – المغرب ، ٢٠٠٧ م.
- الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو عرض وتأصيل المفهوم الفعلي اللغوي لدى فلاسفة اللغة ونظرية النحو الوظيفي ، يحيى بعيطيش ، بحث منشور ضمن كتاب ( التداوليات علم

استعمال اللغة ، إعداد وتقديم ، حافظ اسماعيلي علوي ، ط١ ، دار الكتاب الحديث ، إربد – الأردن، ٢٠١١م.

- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، طه عبد الرحمن ، ط٢، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،٢٠٠٠م.
- في الجهاز المفاهيمي للدرس اللغوي المعاصر، مسعود صحراوي ، بحث منشور ضمن كتاب (التداوليات علم استعمال اللغة ) ، إعداد وتقديم ، حافظ اسماعيلي علوي ، ط١ ، دار الكتاب الحديث ، إربد – الأردن، ٢٠١١م.
- في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، خليفة بوجادي ، ط١، بيت الحكمة ، الجزائر ، ٢٠٠٩م .
- القاموس الموسوعي للتداولية ، جاك موشلر ، آن ربول ، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية ، بإشراف : عز الدين المجدوب ، مراجعة : خالد ميلاد ، ط٢ ، منشورات دار سيناترا – تونس ، ٢٠١٠ م.

القاهر ، ١٩٩٧ م.

- كتاب العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ( ت ١٧٥هـ) ، تحقيق: مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي، ( د. ط) ، دار ومكتبة الهلال ، ( د.ت) .
- كتاب سيبويه ، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٨م .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمّد معوّض ، ط١ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٩٩٨م .
- اللامات ، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم ( ت٣٣٧هـ) ، تحقيق: مازن المبارك ، ط٢ ، دار الفكر – دمشق١٩٨٥م .
- اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ) ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ، ١٩٩٨م .
- لسان العرب ، لابن منظور (ت٧١١هـ) ، ط٣، دار صادر بيروت ، ١٤١٤هـ.

- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، طه عبد الرحمن ، ط٢، الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠٠٦م.
- لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، ذهبية الحاج حمو ، ط١، مخبر تحليل الخطاب ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، دار الأمل للطباعة والنشر ، الجزائر ، ٢٠٠٥م.
- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمد خطابي ، ط١، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩١م.
- اللسانيات الوظيفية مدخل نظري ، أحمد المتوكل ، ط٢، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٠م .
- لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال ، محمود عكاشة ، ط١، دار النشر للجامعات – مصر ، ٢٠٠٤م.
- اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، ( د .ط )، دار الثقافة ، المغرب ، ١٩٩٤م .
- اللغة والحجاج ، أبو بكر العزاوي ، ط١، العمدة في الطبع ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٦م .
- اللغة والفعل الكلامي والاتصال مواقف خاصة بالنظرية اللغوية في القرن العشرين ، زبيليه كريمر ، ترجمة : سعيد حسن بحيري ، ط١، مكتبة زهراء الشرق ، مصر – القاهرة ، ٢٠١١م.
- اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز ، ترجمة : عباس صادق الوهاب ، مراجعة : يوئيل عزيز ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق – بغداد ، ١٩٨٧م .
- مبادئ تداولية في تحليل الخطاب الشرعي عند الأصوليين ، محمود طلحة ، ط ١، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن ، ٢٠١٤م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧هـ) ، تحقيق: أحمد الحوفي، و بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، ( د. ت) .
- محاضرات في فلسفة اللغة ، عادل فاخوري ، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٣م.
- المحاورة مقاربة تداولية، حسن بدوح ، ط١، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن ، ٢٠١٢م.
- مدخل إلى الدلالة الحديثة ، عبد المجيد جحفة ، ط١ ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء – المغرب ، ٢٠٠٠م.

- مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها ، الجيلالي دلاش ، ترجمة : محمد يحياتين ، (د. ط)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٩٢م .
- مدخل إلى دراسة التداولية (مبدأ التعاون ونظرية الملاءمة والتأويل) ، فرانثيكوس راموس ، ترجمة : يحيى حمداي ، ط١، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع ، الديوانية – العراق ، ٢٠١٤م.
- مدخل إلى دراسة اللسانيات ، محمد محمد يونس علي ، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٤ م .
- المدخل إلى علم اللغة ، كارل – ديتر بونتج ، ترجمة : سعيد حسن بحيري ، ط٢ ، مؤسسة المختار ، ٢٠١٠م.
- مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص ، زتسيلاف واور زيناك، ترجمة: سعيد حسن بحيري ، ط١، مؤسسة المختار ، مصر ، ٢٠٠٣م .
- المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، دومنيك مانغونو ، ترجمة : محمد يحياتن ، ط١، منشورات الاختلاف ، الجزائر العاصمة – الجزائر ، ٢٠٠٨م .
- مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي ( ت ٦٢٦هـ) ، باديس لهويمل ، ط ١ ،عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن ، ٢٠١٤م.
- معاني القرآن ، أبو جعفر النحاس ( ت ٣٣٨هـ) ، تحقيق : الشيخ محمد علي الصابوني ، ط١ ، جامعة أم القرى ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٨م.
- معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ، و محمد علي النجار ، وعبد الفتاح إسماعيل شلبي ، ط١ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة – مصر ،( د. ت) . مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٠م.
- معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) ، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي ، ط١ ، عالم الكتب – بيروت ، ١٩٨٨ م.
- معاني النحو ، فاضل صالح السامرائي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٧م.

- معترك الأقران في إعجاز القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ( د. ط) ، دار الفكر العربي ، ( د . ت) .
- معجم الأدباء ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، تحقيق: إحسان عباس ، ط١، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣ م.
- معجم التعريفات ، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ( ت ٨١٦هـ)، تحقيق : محمد صديق المنشاوي ، ( د. ط) ، دار الفضيلة ، القاهرة ، ( د. ت).
- معجم تحليل الخطاب ، باتريك شارودو، و دومنيغ منغنو ، ترجمة : عبد القادر المهيري ، و حمادي صمود ، مرجعة ، صلاح الدين الشريف ، ( د. ط )، دار سيناترا ، تونس ، ٢٠٠٨م.
- معرفة اللغة ، جورج يول ، ترجمة : محمود فراج عبد الحافظ ، ( د. ط) ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ١٩٩٩م.
- المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية ، محمد محمد يونس علي ، ط٢ ، دار المدار الإسلامي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٧م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق : عبد اللطيف محمد الخطيب ، ط١ ، التراث العربي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠٠٠م.
- مفتاح العلوم ، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ) ، تحقيق: نعيم زرزور ، ط٢ ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٩٨٧ م.
- المقاربة التداولية ، فرانسواز أرمينكو ، ترجمة : سعيد علوش ، (د. ط) ، مركز الإنماء القومي ، الرباط ، ١٩٨٦م .
- المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، (ت٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، ط٣ ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان، ٢٠١٠م .
- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب ، محمد محمد يونس علي ، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٤م .
- الملفوظية ، جان سرفوني ، ترجمة : قاسم المقداد ، ( د. ط) ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ١٩٨١م .
- منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية مقاربة تداولية ، معاذ بن سليمان الدخيل ، ط١، دار محمد علي للنشر ، تونس ، ٢١٠٤م.

- نتائج الفكر في النحو للسهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت ٥٨١هـ) ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٩٢ م.
- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، أحمد عفيفي ، ط١ ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة، ٢٠٠١م.
- النحو الواضح في قواعد اللغة العربية ، علي الجارم ، ومصطفى أمين ، ( د. ط) ، دار المعارف ، القاهرة ، ( د . ت) .
- النـداء في اللغة والقرآن ، أحمد محمد فارس ، ط١ ، دار الفكر اللبناني ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٩م .
- نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، الأزهر الزناد ، ط١، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٣م.
- النص والخطاب والاتصال ، محمد العبد ، ط١، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة ، ٢٠٠٥م.
- النص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ، ترجمة : تمام حسان ، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٨م .
- النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، فان دايك ، ترجمة : عبد القادر قينيني ، ( د. ط )، أفريقيا الشرق ، المغرب ، (د.ت) .
- نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام ، أوستن ، ترجمة : عبد القادر قينيني ، ط٢، أفريقيا الشرق – المغرب ، ٢٠٠٨م.
- نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب ، طالب سيد هاشم الطبطبائي ، ( د. ط) ، مطبوعات جامعة الكويت – الكويت ، ١٩٩٤م.
- النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، محمود عكاشة ، ط ١، مكتبة الآداب ، ميدان الأوبرا – القاهرة ،٢٠١٣م.
- النظرية التداولية عند الأصوليين دراسة في تفسير الرازي ( ت ٥٤٤ ــ ٦٠٦هـ) ، نصيرة محمد غماري ، ط ١، عالم الكتاب الحديث ، إربد – الأردن ، ٢٠١٤م.
- النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة ، أحمد فهد صالح شاهين ، ط١ ، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن ، ٢٠١٥م.

- نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي ، هشام إ. عبدالله الخليفة ، ط١ ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٧م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ( ت٨٨٥هـ) ، ( د. ط) ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ( د.ت).
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ( ت٩١١هـ)، الجزء الأوّل ، والثاني ، والثالث ، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، وعبد العال سالم مكرم ،( د. ط )، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٩٢م، والجزء الرابع، والخامس، والسادس، والسابع ، تحقيق: عبد العال سالم مكرم ، ( د. ط) ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٩٧٩م.

**الرسائل والأطاريح الجامعية:**

- الإحالة في ضوء لسانيات النصّ وعلم التفسير من خلال تفسير التحرير والتنوير ، الزهرة توهامي ، رسالة ماجستير ، معهد الآداب واللغات ، المركز الجامعي أكلي محند او لحاج – البويرة ، الجزائر ، ٢٠١١م.
- أسلوب الأستفهام في الأحاديث النبوية الشريفة في رياض الصالحين دراسة نحوية بلاغية تداولية ، ناغش عيدة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات / جامعة مولود معمري – تيزي وزو، الجزائر ، ٢٠١٢م.
- الأفعال الكلامية في القرآن الكريم (سورة البقرة ) دراسة تداولية ، محمد مدور، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب واللغات / جامعة الحاج لخضر باتنة / الجزائر، ٢٠١٤.
- تداولية النص الشعري جمهرة أشعار العرب نموذجا ، شيتر رحمة ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، الجزائر ، ٢٠٠٩م .
- تواصلية الأسلوب في روميات أبي فراس الحمداني ، عائشة عويسات ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة قاصدي مرباح– ورقلة ، الجزائر ، ٢٠١٠م.
- الحجاج في الإمتاع لأبي حيان التوحيدي ، حسين بوبلوطة ، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر – باتنة ، الجزائر ، ٢٠١٠م.
- طرق التضمين الدلالي والتداولي ، إدريس سرحان ، أطروحة دكتوراه ، مخطوطة جامعة سيدي محمد بن عبد الله ، ظهر المهراز ، فاس – المغرب، ٢٠٠٠م.
- المقام في الشعر الجاهلي تناول تداولي لمعلقتي عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة ، فريدة موساوي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الجزائر ، ٢٠٠٥م .

**البحوث المنشورة في الدوريات والمجلات :**


- الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النصّ القرآنيّ دراسة وصفيّة تحليليّة ، نائل محمد اسماعيل ، مجلة جامعة الأزهر بغزة ، سلسلة العلوم الإنسانية ، المجلد الثالث عشر، العدد الأوّل (B) ، غزة ، ٢٠١١م.
- الإقناع المنهج الأمثل للحوار نماذج من القرآن والحديث ، آمنة بلعلي ، مجلة التراث العربي ، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، العدد التاسع والثمانون ، دمشق ، ٢٠٠٣م.
- البعد التداولي عند سيبويه ، مقبول إدريس ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الثالث والثلاثون ، العدد الأوّل ، الكويت ، ٢٠٠١م.
- بعض خصائص الخطاب ، محمد مفتاح ، مجلة علامات ، المجلد التاسع ، العدد خمسة وثلاثون ، مارس ٢٠٠٠م.
- تداولية الخطاب المسرحي ( عصفور من الشرق) لتوفيق الحكيم ــ أنموذجاً ــ فطومة لحمادي ، مجلة المخبر ، جامعة – بستة ، الملتقى الدولي الخامس ( السيمياء والنصّ الأدبي) ، ٢٠١١م.
- التداولية امتداد شرعي للسيميائية ، سحالية عبد الحكيم ، المركز الجامعي – بالطارف ، الجزائر ، الملتقى الدولي الخامس، (السيمياء والنص الأدبي)، ٢٠١١م.
- التداولية والبلاغة العربية ، باديس لهويمل ، مجلة المخبر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة – الجزائر ، العدد السابع ، ٢٠١١م .
- دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم ( مقاربة تداولية) ، بوقرومة حكيمة ، مجلة الخطاب ، دورية أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث العلمية في اللغة والأدب ، العدد الثالث ، منشورات مخبر تحليل الخطاب ، جامعة مولود معمري – تيزي وزو ، دار الأمل للطباعة والنشر ، المدينة الجديدة – تيزي وزو ، الموقع على الأنترنيت Email elxitaab.lad@gmail.com الجزائر ، ٢٠٠٨م.


**مواقع الأنترنيت :**


- التداولية منهج لساني واستراتيجية لتحليل الخطاب ، سعد بولنوار ، المعهد العربي للدراسات والبحوث، الموقع على الأنترنيت ،

.http://www.airssforum.com/showthread.php?t=24493

- التداولية واللسانيات ، عادل الثامري ، الموقع على الأنترنيت : www Doroob com ـــ
- اللسانيات والتواصل ، عمر أوكان ، الموقع على الأنترنيت :

http://brahmiblogspotcom.blogspot.com/2011/04/blog-post_20.html

conversational restrictions. The second section talks about what is included within speech of hidden meaning and the shared knowledge.

Chapter Three is entitled "Speech Act". It includes two sections: the first one discusses Austin's classification of the direct Speech acts, while the second section dealt with Searle's theory of indirect speech acts. The fourth chapter was devoted to the Arguments. It is divided into three sections: the first section is devoted to the argumentative connections. The second section dealt with the elements of argument, while the last section dealt with the way of arranging arguments to reach the result.

The present study has concluded some important conclusions:

- Al-Nahas has referred to vagueness and considered it as an indication of two types: mental and sensory indications.
- Al-Nahas was aware about the strategies of conversations or what is called in the modern terminology as cooperative principles.
- He dealt with the speech acts on the base of what it accomplishes.

The arguments were very powerful in the book of Al-Nahas

# Abstract

Pragmatics is considered as one of the new branches of linguistics in which the linguists have found new trends of research. The importance of the present study comes from the idea of linking the new trends in linguistics with the Arabic tradition. Also, there is no pragmatic study conducted on this important book "Ma'any Al-Quran". This would enrich the Arabic libraries of new studies with modern conceptions so as to study the traditional books with modern methods of research.

The present study is composed of four chapters and conclusions, in which the researcher has adopted the pragmatic, Analytical, descriptive, and historical methods of Analysis. It has depended on several important sources and bibliographies both traditional and modern like Sebawah's book, *Al-Muqtathab* for Al-Mubarad, A. H. Al-Shahry's *Strategies of Discourse*, and M. A. Nahla's *New Trends of Modern Linguistic Research*.

Chapter one discusses the indications in all its types. It is composed of three sections: section one dealt with the sensory indications and how could the addresser point out to himself to interact with the addressee what he wants to say. The second section is dealing with the mental indications that the addressee could understand by his mental ability. While the last section dealt with temporal and spatial indications. Chapter Two discusses the rules of spoken discourse. It contains two sections : the first section previewed the Gricean maxims of cooperative conversation and the

University of Al-Muthanna

College of Education for Humanities

Department of Arabic

# A Pragmatic Study of Al-Nahas' Ma'any Al-Quran (338 A.H.)

A Thesis

Submitted to the Council of the College of Education for Humanities - Department of Arabic -University of Al-Muthanna in Partial Fulfilment of the Requirements for the Degree of Master of Arts in Arabic

By:

**Ala'a Sami Abdul-Hussein**

Supervisor:

**Assist. Prof. Dr. Ali Farhan Jawad**

**2016 A.D.** **1437 A.H.**